المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

كلية ....

قسم ....

(نماذج الدراسات العليا – ٢٩)

بيانات رسالة علمية

عنوان الرسالة :

اسم الباحث :

المرحلة العلمية : تاريخ تسجيل الرسالة :

نوقشت هذه الرسالة في يوم : بتاريخ :

العام الجامعي : / ١٤ ١٤هـ

–	أعضاء لجنة المناقشة	–	جهة العمل
١		مقرراً	
٢		مقرراً مساعداً	
٣		عضواً	
٤		عضواً	
٥		عضواً	

* يوضع هذا النموذج قبل صفحة الغلاف الداخلي في النسخ التي يتم إيداعها.

[ختم الكلية]

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

كلية اللغة العربية

قسم البلاغة والنقد ومنهج الأدب الإسلامي

الفواصل القرآنية في سورة الأنبياء وعلاقتها بمقصودها دراسة بلاغية

رسالة علمية مقدمة لنيل درجة العالمية (الماجستير) في البلاغة

إعـــداد:

رشا بنت عبدالله بن عبدالعزيز الزيد

إشـــراف:

د. عبدالله بن محمد المفلح

الأستاذ المشارك في قسم البلاغة والنقد ومنهج الأدب الإسلامي

١٤٣٣-١٤٣٤هـ

Study Abstract

Study Title: The Holy Quranic commas at Alanbya Verse, and their relations to their intentions, rhetorical study.

Academic Degree: Submitted Message for Obtaining the Master Degree in the field of Rhetoric.

University: Al Imam Muhammad Ibn Saud Islamic University in Riyadh

Researcher: Rasha bint Abdullah bin Abdulaziz Al Zaid

Supervisor: Dr. Abdullah Al Mufleh

Discussion Committee: 1. Prof. D.\ Mohammed bin Ali Al Samil – 2. D. Nasser bin Abdulrahman Al Khanen

Study Objectives:

1. Serving the Holy Quran of Allah Almighty.
2. Contribution in the development of Arabic Rhetoric, making it live, soft, connected with its rhetorical origin, represented in the Holy Quran, that is miracle in its systems and material.
3. Contribution in deepen the specialized rhetorical study in the concern of Quranic comma relation to the subject of the verse as one item of its vocabulary, and as integral part.
4. Contribution in the enrichment of higher Studies department, through innovation of the specialized rhetorical Holy Quranic studies curricula, and submitting accurate practical studies in the distinct field.

Study Methodology:

The study methodology based on the rhetorical analysis that is based on the accurate review of the verses commas contents in Alanbya verse, separately, according to the drawing plan, through practical standing on the accurate meaning of the commas, as well as deep thinking of the ways of their drawing, and recognizing the relation of their content with context, and stands on the way of how the comma was used to serve the meaning of the verse, then recognizing how the verse was employed to serve the great intend meaning of the verse, as well as showing it deeply to achieve the purpose of revealing the holy Quran, that represents in guiding all human being to the right path of Allah.

إهداء

إلى شمسِ الأُمومةِ المشرقةِ بالحبِّ؛ والدتي الغالية

وإلى قمرٍ أضاءَ عقلي بحكمته؛ والدي العزيز

وإلى دفءِ الأمانِ والاستقرارِ والمودَّة؛ زوجي الفاضل

وإلى وميضِ الأمل ومنبعِ الرّحمةِ؛ ابنتي (أسيل)

إليكم هذا الكتاب؛ بعد أن أطلتُ عليكم الغياب؛ ثمرة تنتشي عطرها من عبق القرآن الكريم.

المقدمة

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل القرآن الكريم؛ فيه آيات وتذكرة للمتقين، هداية وبشرى للعالمين، والصلاة والسلام على نبي الرحمة والهدى؛ محمد صلوات الله وسلامه عليه ما دامت السماوات والأرض، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فمن نعم الله على البشرية أن أهدى إليهم سبيل هدايتهم؛ فأنار لهم الطريق، وأجزل لهم العطاء، وأنقذهم من سبيل الغي والشقاء؛ أهدى إليهم كتاباً بين يديه حق وبرهان، فيه حديث بالإعجاز مزدان، أبهر العرب قاطبة؛ وأسلم بسببه الإنس والجان، ومن صور إعجازه أن اختتمت آياته بالفواصل؛ فأحدثت –مع جمالها الصوتي- جمالاً آخر؛ يتركز فيه المعنى، وتطرب له الآذان.

ومن هنا جاءت أهمية دراسة الفواصل القرآنية؛ التي تبرز لنا القيمة الجمالية في حسن نسقها الصوتي، وقيمتها الموضوعية في تحرير علاقتها بسياق آيتها الواردة فيه؛ ثم بموضوع السورة العام؛ لذا جاء هذا البحث ليطرق موضوع الفواصل وعمقها المعنوي والشكلي بعنوان: (الفواصل في سورة الأنبياء وعلاقتها بمقصودها، دراسة بلاغية).

ولقد دفعني لاختيار موضوع الفاصلة من بين الموضوعات جملة من الأسباب لعل من أهمها :

ندرة تناوله وتطبيقه على النص القرآني في الرسائل والبحوث الحديثة وأبرز من عرض له: الأستاذ محمد الحسناوي في (الفاصلة في القرآن)، والدكتور عبد الفتاح لاشين في (الفاصلة القرآنية)، على أن أصول البحث في الفاصلة مبثوث في كتب علوم القرآن المشهورة كـ (البرهان) للزركشي، و(الإتقان، ومعترك الأقران)، للسيوطي وغيرها، إلا أن طبيعة البحث والتناول كانت تنظيراتٍ عامة مع بعض التطبيقات القائمة على آيات منتزعة من سور متعددة.

ومن جملة الأسباب كذلك أنني رأيت في بلاغة الفواصل القرآنية دقةً وعمقاً، يجدر بالدراسات القرآنية المتخصصة العناية بها، وتحليلُ أنماطها، والبحث عن مقاصدها، وربط مقاصدها بموضوع السورة الأعظم؛ لذا رأيت أن الأبحاث التطبيقية التحليلية في مثل هذا الموضوع خير ما يبرز ذلك ويوضحه في ضوء الدراسات النظمية البلاغية الدقيقة؛ المتعلقة بخدمة كتاب الله تعالى؛ وهي أجلُّ الغايات وأعظمها؛ قربة لله تعالى.

كما أن في بحثي هذا تلبيةً لدعوة من أصّلوا في علم الفواصل القرآنية؛ كالأستاذ محمد الحسناوي؛ فقد ذكر في مقدمة كتابه إشارة إلى أهمية البحث في هذا الموضوع قائلاً: "إنني واثق من أن دارس هذا البحث سيجد نفسه قد وقع على كنز طال بحثه عنه، وافتقده طويلاً وسيحمله هدية إلى محبيه وعارفيه ... "؛[1] وذلك لحداثة البحث في الفاصلة في الدراسات المعاصرة ، ولأهميته في بيان مقاصد الآيات والسور.

وأما عن سبب اختياري لسورة الأنبياء من بين سور القرآن؛ هو أن سورة الأنبياء سورة مكية، متوسطة الطول، عدد آياتها مائة واثنتا عشرة آية؛ وقد استرعى انتباهي اتحاد موضوعها، وترابط فواصلها بمقصودها الأعظم؛ ومقصودها هو رسالة الأنبياء أجمعين، وهو توحيد الله تعالى، وقد جاء عرضه في جوانب متعددة، وظهرت دعوة الناس أجمعين إليه بشتى الطرق؛ لتحقيق الغاية التي خُلق من أجلها الثقلان؛ امتثالاً لقوله عز وجل: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ والإنسَ إلّا ليعْبُدُون﴾ الذاريات: ٥٦؛ فلقد وجدت هذا الغرض العام مهيمناً على السورة، متمثلاً في فواصلها، متمكناً في معانيها؛ فأحياناً يستبين بصورة صريحة، وأحياناً يدرك ذلك المقصود المتأملُ في مضامين بعض فواصلها وأحياناً أخرى يتبين ذلك في دلالات فواصل الآيات التي تناولت قصص الأنبياء في السورة.

(١) الفاصلة في القران، لمحمد الحسناوي، دار عمار للنشر والتوزيع، عمَّان الأردن، الطبعة الثانية ١٤٢١هـ، ص١١.

ذلك كله وغيره مما حفزني على اختيار هذه السورة، وإبـراز موضـوعها الـرئيس ثم تتبع فواصلها، والتماس علاقتها الظاهرة أو الخفية بمقصـودها؛ وذلـك مـن خـلال التحليل البلاغي الدقيق، في ضوء ضوابط البلاغة وقواعـدها المرعيـة؛ بحسـب الخطـة المرسومة، والمنهج العلمي المتبع.

وللبحث في الفواصـل القرآنيـة في سـورة الأنبيـاء أهـداف سـامية سـعيت لتحقيقها، والامتثال بها قدر المستطاع؛ ومنها:

خدمة كتاب الله تعالى، استجابة لندائه عز وجل حـين قـال: ﴿ أَفَـلاَ يَتَـدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ ﴾ النساء: ٨٢، ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلـذِّكْرِ فَهَـلْ مِـن مُّـدَّكِرٍ ﴾ القمـر: ١٧، وذلك بالبحث عن لطائفه وأسراره، ليتذكر بذلك أولـو الألبـاب، وفي ذلـك امتثـال لقوله تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَـذَكَّرَ أُوْلُـوا الْأَلْبَـابِ ﴾ ص: ٢٩.

ومن تلك الأهداف؛ الإسهام في النهوض بالبلاغة العربيـة، وجعلـها حيَّـة طريَّـة؛ موصولةً بمعدنها البياني الثّر؛ المتمثل في كتاب الله تعالى؛ المعجز في نظمه ومادته.

كما يهدف هذا الموضوع إلى الإسهام في تعميـق الدراسـة البلاغيـة المتخصصـة في علاقة الفاصلة القرآنية بموضوع السورة بوصفها مفردة مـن مفرداتهـا، وجـزءً مـن أجزائها.

كما يسهم في إثراء حقول الدراسـات العليـا في القسـم؛ وذلـك عـن طريـق التجديد في مناهج الدراسات القرآنية البلاغية المتخصصـة، وتقـديم دراسـات علميـة دقيقة في هذا التخصص المتميز.

وثمة دراسات سابقة تناولت موضوع الفواصل القرآنية؛ ومن الدراسات التي تتعلق بالفاصلة القرآنية بشكل عام :

(الفاصلة في القرآن)؛ للأسـتاذ: محمـد الحسـناوي، وقـد نشـرته دار عمّـان،

والكتاب رسالة علمية تناولت موضوع الفاصلة تناولاً عاماً غايته التنظير العام للفاصلة القرآنية؛ تعريفاً بها، وتأريخاً لمصطلحها، وحديثاً عن أنواعها وأوصافها وماله صلة بموضوعاتها النظرية، والفرق بينها وبين الفنون الأخرى كالسجع والقافية وغيرهما، ثم تطبيق ذلك على شواهد قرآنية متفرقة لا تنهض بالتحليل البلاغي الكاشف لدررها، ولا عن علاقتها بسياق الآية ومقصود السورة، فضلاً عن عدم تخصيص الشواهد بسورة محددة.

ومنها: (الفاصلة القرآنية)؛ للدكتور: عبد الفتاح لاشين، وهو من منشورات دار المريخ بالرياض، وقد اتجه هذا الكتاب إلى غاية تنظيرية شبيهة بغاية كتاب الحسناوي؛ بيد أن تركيز كتاب الدكتور لاشين كان منصباً على الفواصل القرآنية فحسب دون الإشارة إلى ما شابهها من فنون أخرى، كما احتوى كتابه هذا على رصد لاختلاف وجهة نظر العلماء في الفاصلة، وتقسيماتها، وعلاقاتها، والمتشابه منها والمختلف، وذلك عن طريق الدراسة المؤطرة لموضوع الفاصلة القرآنية نظرياً دون دراستها بلاغياً أو تحليل سياقها وعلاقتها بمقصود السور؛ والذي أطمح له في بحثي هذا.

وأما عن إضافتي العلمية الدقيقة، ووجه اختلاف دراستي عن الكتابين السابقين فيتلخص في أن تعامل هذين الكتابين مع الفاصلة كان تعاملاً نظرياً عاماً، بعيداً عن التطبيق والتحليل التكاملي أثناء عرض بلاغة الفاصلة؛ فضلاً عن بعده التام عن بيان علاقة الفواصل بمقصود السور؛ إذ لا نجد حديثاً مختصاً بسورة معينة تبرز أهمية الفاصلة في موقعها البلاغي المعجز الدال على معنى الآية ومقصود السورة؛ لذلك سيكون تعاملي العلمي مع فواصل سورة الأنبياء تعاملاً يقوم على التعليل والتوضيح المقرونين بدليل يظهر أهمية الفاصلة في موقعها، ويبرز قيمتها في معنى الآية نفسها، ويكشف عن علاقتها بما تقدمها، وعلاقة ما بعدها بها، ومن ثم علاقتها بمقصود السورة الأعظم، في صورة تطبيقية دقيقة، ودراسة جذرية عميقة؛ تظهر القيمة الإعجازية لفواصل سورة الأنبياء .

وأما عن الدراسات البلاغية التحليلية الكاشفة عن بلاغة الفاصلة في سورة الأنبياء فلم أجد دراسة متخصصة فيها .

هذا وقد وجدت رسالة ماجستير في كلية التربية، الأقسام الأدبية بالرياض بعنوان: (من بلاغة القرآن الكريم في سورة الأنبياء) إعداد / فاطمة بنت محمد بن عائض الراجحي، إشراف الأستاذ الدكتور/ عبد العزيز عبد المعطي عرفة، و نوقشت في عام ١٤١٠هـ، وقد تناولت السورة تناولاً بلاغياً عاماً، ولم تتعرض لفواصل السورة إلا في مبحث لم يتجاوز صفحتين.

كما نوقشت في القسم رسالة بعنوان: (من بلاغة الفاصلة في سورة القصص، دراسة تحليلية)، وهي رسالة ماجستير أعدها/ الشيماء الفرهود، بإشراف: أ.د عائشة فريد، وذلك في عام ١٤٢٥هـ -١٤٢٦هـ ، وهي من عنوانها مقتصرة على فواصل سورة القصص.

وقد كان منهجي في هذا البحث قائماً على التحليل البلاغي القائم على النظر الدقيق في محتوى فواصل الآيات في السورة؛ كل واحدة على حدة، بحسب المخطط المرسوم، وذلك بالوقوف العلمي المتمعن في المعاني الدقيقة للفواصل، وإمعان الفكر وإعماله في لطائف نظمها، والتعرف على علاقة مضامينها بسياقاتها، والوقوف على الكيفية التي وُظّفت فيها الفاصلة لخدمة معنى الآية، ثم كيف وُظّفت الآية بفاصلتها لخدمة مقصود السورة الأعظم، وإبرازه في صورة عميقة؛ تحقق الغرض الذي من أجله أُنزل هذا الكتاب العظيم، وهي هداية الناس أجمعين إلى صراط الله المستقيم.

ويمتد منهجي إلى إجراءات اتبعتها في هذا البحث؛ وهي:

- أن توثيق الآيات القرآنية كان بجانبها في المتن؛ مبينة اسم السورة ورقم الآية؛ أما تخريج الأحاديث النبوية فقد كان في الحاشية.
- وطريقتي في التوثيق العلمي أن أذكر معلومات الكتاب كاملة عند أول ورود له في البحث؛ ثم أكتفي باسم الكتاب ورقم الجزء والصفحة عند وروده مرة أخرى.

- وإن تكرر المرجع مرة أخرى دون فاصل؛ فإني أعيده باسم: السابق.
- وقد حرصت في مقدمة كل مبحث على تحرير توطئة يسيرة؛ أبين فيها مفهوم المصطلح وأهم تقسيماته وأهميته؛ بشيء من الإيجاز.
- كما وزعت الفواصل القرآنية على المباحث توزيعاً متناسباً بحيث يشمل مباحث الرسالة؛ ولا أزعم حصر الفواصل على العلوم والفنون البلاغية تحت مباحثها حصراً دقيقاً؛ وإنما حرصت على إبراز صور البلاغة المختلفة في فواصل السورة، وإن حملت الفاصلة لونين من البلاغة أو أكثر فإني أعيدها في مكانها دون تكرار إن تطلب الأمر ذلك.
- وعند تحليل بعض الفواصل تحت مبحث بلاغي معين؛ فإني أشير- أحياناً- إلى بلاغة الآية نفسها إن استدعى الأمر وكان في ذلك خدمة لبيان معنى الفاصلة أكثر.
- كما حرصت على تعريف المصطلحات البلاغية والنحوية في حاشية البحث؛ مما له صلة بالتخصص بشيء من الإيجاز؛ وخصوصاً ما لم يكن موضوعاً ضمن الخطة المدروسة.
- وقد حرصت على التدرج التاريخي أثناء نقلي لكلام العلماء في تعريفاتهم للمصطلحات الواردة في خطة البحث؛ أما عن أقوالهم فيما يختص بتفسير الآيات وتحليلها؛ فإني أوردها حسب أهميتها وصلتها بالموضوع.
- وقد تعمدت ترك ترجمة الأعلام الواردة في البحث؛ لسهولة التعرف عليها من جهة؛ ولكي لا ينشغل البحث بتتبعهم تأريخاً؛ فيثقل كاهل البحث؛ سيما وأن ذلك أقرب لعمل المحقق من الباحث.
- كما كانت لي وقفة مع حصر الآيات القرآنية في الفصل الرابع وفق جداول إحصائية دقيقة؛ مبنية على اجتهادي؛ المستفاد من كلام المتخصصين وتطبيقاتهم في ذلك.
- كما كان منهجي مع الفهارس القرآنية هو ترتيب الآيات حسب ترتيب السور الواردة في المصحف، أما فهارس الأحاديث النبوية والأشعار فقد كانت حسب الترتيب الأبجدي لبداية الحديث، وقافية البيت.

هذا وقد جاء البحث في مقدمة وتمهيد تليها خمسة فصول، تعقبها الخاتمة والفهارس على النحو التالي:

المقدمة؛ وتشمل:

أهمية الموضوع، أسباب اختياره، أهداف الموضوع، الدراسات السابقة، منهج البحث، خطة البحث.

التمهيد؛ ويشمل :

١- الفاصلة القرآنية: مفهومها، أنواعها، أسباب عناية العلماء بها.

٢- مقاصد السور: مفهومها، عناية العلماء بها.

٣- سورة الأنبياء: فضلها، سبب تسميتها، مقصودها العام.

الفصل الأول: (**علاقة فواصل السورة بمقصودها في ضوء علم المعاني**)، ويشمل ثمانية مباحث:

المبحث الأول: الفاصلة في جملة الخبر.

المبحث الثاني: الفاصلة في جملة الإنشاء .

المبحث الثالث: الفاصلة في جملة الشرط .

المبحث الرابع: الفاصلة في جملة القصر.

المبحث الخامس: الفاصلة في جملةٍ مفصولةٍ عما قبلها.

المبحث السادس: الفاصلة في جملةٍ موصولة بما قبلها.

المبحث السابع: الفاصلة في جملة الحال.

المبحث الثامن: الفاصلة في سياق الحذف.

الفصل الثاني: (**علاقة فواصل السورة بمقصودها في ضوء طرق البيان**)، ويشمل أربعة مباحث:

المبحث الأول: التشبيه في سياق الفاصلة .

المبحث الثاني: المجاز المرسل في سياق الفاصلة .

المبحث الثالث: الاستعارة في سياق الفاصلة .

المبحث الرابع: الكناية في سياق الفاصلة .

الفصل الثالث: (**علاقة فواصل السورة بمقصودها في ضوء فنون البديع**)، ويشمل ستة مباحث :

المبحث الأول: الطباق في الفاصلة.

المبحث الثاني: مراعاة النظير في الفاصلة.

المبحث الثالث: تشابه الأطراف في الفاصلة.

المبحث الرابع: المبالغة في الفاصلة.

المبحث الخامس: الجناس في الفاصلة.

المبحث السادس: الجرس في الفاصلة.

الفصل الرابع: (**أنواع الفواصل في السورة ، وعلاقتها بمقصودها**)، ويشمل أربعة مباحث :

المبحث الأول: فواصل التمكين.

المبحث الثاني: فواصل التصدير.

المبحث الثالث: فواصل التوشيح.

المبحث الربع: فواصل الإيغال.

الفصل الخامس: (**خصائص فواصل السورة وعلاقتها بمقصودها**)، ويشمل ثلاثة مباحث :

المبحث الأول: الدلالة الصريحة للفاصلة على معنى الآية ومقصود السورة.

المبحث الثاني: الدلالة المتأولة للفاصلة على معنى الآية ومقصود السورة.

المبحث الثالث: خروج الفاصلة في دلالتها على معنى الآية ومقصود السورة على خلاف مقتضى الظاهر.

الخاتمة.

ثبت المصادر والمراجع .

الفهارس .

هذا وقد واجهتني بعض الصعوبات في هذا البحث؛ وأهمها قلة من تناول موضوع الفواصل بشكل تطبيقي؛ مما جعل ذهني يتركز أكثر في محاولة الاستفادة من جهود العلماء

النظرية والاستفادة منها في التطبيق.

كما كان علماء التفسير قليلاً ما يتحدثون عن بلاغة الفاصلة؛ فهي عندهم مجرد إشارات عابرة لا تنهض بالتحليل المطلوب؛ ولكن فضل الله تعالى وتوفيقه قد لازمني حتى تغلبت على تلك الصعوبات.

ثم إني لا أزعم أني وقفت على بيان إعجاز الفواصل بأكمله، أو الوقوف على تمام البلاغة فيه؛ فالكمال عزيز، وكتاب الله لا تنقضي عجائبه، ولكني أحسبه سبيلاً ممهداً تنطلق منه الدراسات الأخرى لتكمل مسيرته بإذن الله تعالى.

وإني أحمد الله تعالى وأشكره على فضله وتوفيقه لي في هذا البحث، وعلى ما أنعم به علي من تيسير ورحمة بأن فتح لي باب العلم، وأنار البصيرة للفهم، ويسر لي ماكان عسيرا، فله وافر الحمد وجزيل الشكر.

كما أتقدم بالشكر الجزيل لكل من أعانني في هذا البحث ويسر لي طريقه ولو بكلمة ودعاء، الشكر لجامعتي المعطاء جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، متمثلة في مديرها الفاضل سعادة الأستاذ الدكتور: سليمان أبا الخيل وفقه الله، ثم لكليتي العريقة؛ كلية اللغة العربية بالرياض؛ متمثلة في عميدها ووكلائها ومنسوبيها ومنسوباتها ، كما أخص بالشكر قسم البلاغة والنقد ومنهج الأدب الإسلامي متمثلاً برئيس قسمها الناصح؛ سعادة الدكتور: سليمان المنصور -وفقه الله-، كما أتقدم بالشكر الجزيل لكل من استفدت منهم استفادة علمية مباشرة بدء من سعادة المرشد العلمي الدكتور ناصر الخنين وفقه الله، الذي أشار إلي بفكرة البحث فكان له فضل غرس البذرة ورعايتها وتعاهدها حتى أثمرت الخطة بحسن توجيهه وإرشاده، فجزاه الله عني كل خير، ويمتد الشكر الجزيل لسعادة المشرف العلمي الدكتور: عبدالله المفلح وفقه الله على لطف إشاراته، ونشاطه الملموس، وتعاونه الجم، وتشجيعه العلمي والمعنوي، وصبره وجلده علي، راجية الله تعالى أن يجعل ذلك في ميزان حسناته.

كما أشكر أعضاء اللجنة الموقرة المناقشين الفاضلين: الأستاذ الدكتور: محمد الصامل، والدكتور: ناصر الحنين، وفقهما الله، وأرجو الله تعالى أن ينفعني بهما وأن يجزل لهما المثوبة على ما قدموه من جهد بغية للنهوض بشأن العلم وأهله.

ولا يفوتني أن أقدم الشكر الجزيل لكل من تعاون معي في الوقوف لمساندتي والتغلب على مشكلتي بعطاء يذكر فيشكر بدء من سعادة عميد الكلية السابق الأستاذ الدكتور: محمد الصامل وفقه الله، ورئيس القسم الفاضل الدكتور: سليمان المنصور وفقه الله، وسعادة المشرف على الرسالة الدكتور: عبدالله المفلح وفقه الله، والدكتورة الفاضلة: الجوهرة آل جهجاه وفقها الله، راجية الله تعالى ألا يحرمهم أجر وقوفهم معي مساندين معاونين.

ويجزل مقام الشكر والعرفان لمقام والدي الكريم على حرصه الدائم لمتابعتي، ومقام والدتي الحنون التي آزرتني خير مؤازرة؛ وهطلت علي بدعواتها المباركة، فجزاهما الله عني كل خير وأطال الله في عمرهما في صحة وعافية وعلى حسن طاعته وعبادته، ثم أتقدم بالشكر الوافر لزوجي الكريم الأستاذ: يوسف الشثري الذي بذل جهداً عظيماً، وصبراً جميلاً ؛بحسن تعامله، وموفور تعاونه، والشكر لجميع إخوتي الأفاضل وأخواتي الفاضلات وأرجو الله تعالى أن يجزل لهم المثوبة في الدارين.

وأخيراً أسأل الله تعالى أن يجعل بحثي هذا خالصاً لوجه الكريم، وأن يسدده للخير؛ وألا يحرمني أجره وفضله؛ فما أحسنت فيه فهو من توفيق ربي؛ وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

الباحثة:

رشا بنت عبدالله الزيد

١٤/١٠/١٤٣٣هـ

التمهيد

التمهيد

يشرح هذا التمهيد بإيجاز مفهوم الفواصل القرآنية، وأسباب عناية العلماء بها، ومفهوم مقاصد السور واهتمام العلماء بشرح تلك المقاصد، كما يتحدث عن سورة الأنبياء، وفضلها وسبب تسميتها ومقصودها العام.

أولاً: الفاصلة القرآنية:

أ/ مفهومها:

تدرج مفهوم الفاصلة القرآنية عبر التاريخ تدرجاً متنوعاً في مفهومه واسمه، فحيناً تجد علماء الكلام قد أشاروا إليه، كما تجده كذلك عند النحويين، وحينما كانت الفاصلة متعلقةً بالقرآن الكريم؛ جاء الحديث عنها عند المفسرين والمهتمين بعلوم القرآن الكريم، إلى أن امتدت تلك الدراسة إلى علماء البلاغة؛ لكون القرآن الكريم موضوعاً لدراستهم البلاغية من جهة، ولتشابه الفاصلة لفن السجع من جهة أخرى.

- الفاصلة في اللغة :

" الفاء والصاد واللام: فصل: كلمة صحيحة تدل على تمييز الشيء من الشيء وإبانته عنه. يقال: فصلتُ الشيء فصلاً. والفيصل: الحاكم. والفصيل: ولد الناقة إذا افتُصل عن أمه. والمِفْصَل: اللسان، لأنه به تُفصل الأمور وتُميَّز."(١)

وقريب من المعنى السابق: " ...والفاصلة: الخرزة التي تفصل بين الخرزتين في النظام، وقد فصَّل النظم. وعقدٌ مُفَصَّل أي جعل بين كل لؤلؤتين خرزة. والفَصْل: القضاء بين الحق والباطل..."(٢)

---

(١) معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل بيروت، مادة: فصل، ٤/٥٠٥-٥٠٦.

(٢) لسان العرب، لابن منظور، اعتنى بتصحيحها: أميم محمد عبد الوهاب، ومحمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، الطبعة الثالثة، مادة: فصل، ٣/٢٧٣.

فالمراد بالفاصلة: هي تلك التي تفصل بين شيئين؛ سواء الحسية منها كالخرزة والكلمات وغيرها، أو المعنوية كالفصل بين الحق والباطل؛ إما باللسان أو عن طريق الحاكم الذي يفصل بين الأمور وغيرها.

وفي الفاصلة القرآنية يكون المعنى منطبقاً على تلك الكلمة أوالجملة[1] التي تقع فاصلة بين الكلامين، والتي تُختم بها الآية؛ "...وأواخر الآيات في كتاب الله فواصل بمنزلة قوافي الشعر -جلَّ كتاب الله عز وجل- واحدتها فاصلة..."[2]

-الفاصلة في الاصطلاح:

اتفق أغلب العلماء في تعريفاتهم على موقع الفاصلة في القرآن، وعلى وظيفتها في تحسين الكلام، وبلاغتها في إتمام معنى الآية وعدم خروجها عن مقصد السورة العام، وقبل الشروع في تعريفات العلماء تجدر الإشارة إلى مجموعة من العناصر التي تبين مفهوم الفاصلة لتنهض بتعريف جامع مانع يُظهر صورتها في أكمل وجه؛ ومن أهم تلك العناصر:

١ - موقع الفاصلة في آخر الآية.
٢ - حروفها ومقاطعها متشاكلة أو متقاربة.
٣ - دورها المهم في إبراز المعنى وبيانه.
٤ - دورها في استراحة الكلام .
٥ - دورها في تحسين الكلام.
٦ - الفرق بينها وبين السجع.[3]

عرّف الرماني الفاصلة بقوله: " الفواصل حروف متشاكلة في المقاطع توجب حسن

(١) ذلك لأن الفاصلة القرآنية يمكن أن تأتي جملة أو كلمة؛ وسيأتي بيان ذلك في هذا التمهيد بإذن الله .
(٢) لسان العرب، مادة: فصل، ٣/ ٢٧٥.
(٣) انظر: الفاصلة في القران: ص٢٩، مع بعض التصرف.

إفهام المعاني"[1]، وقريب منه تعريف الباقلاني للفاصلة بأنها: "حروف متشاكلة في المقاطع يقع بها إفهام المعاني"،[2]وفي هذين التعريفين غياب لمعظم سمات الفاصلة القرآنية؛ كموقعها في آخر الآية، ودورها في استراحة الكلام، والفرق بينها وبين السجع، غير أن قول الرماني: "حسن إفهام المعنى" فيه إشارة لسمة دور الفاصلة في تحسين الكلام، وليس ذلك للباقلاني.

أما الزركشي في تعريفه للفاصلة فيقول: "وتقع الفاصلة عند الاستراحة في الخطاب لتحسين الكلام بها؛ وهي الطريقة التي يباين القرآن بها سائر الكلام. وتسمى فواصل؛ لأنه ينفصل عندها الكلامان؛ وذلك أن آخر الآية قد فصل بينها وبين ما بعدها، ولم يسموها أسجاعاً"[3]

والملاحظ أن الزركشي اهتم- في تعريفه- بالسمات السابقة، غير أنه لم يفصح عن ذكر صفة الفواصل في تشاكل حروفها أو تقاربها؛ إذ بمعرفتها تتضح للقارئ صورة الفواصل دون غيرها من أوجه الفنون الأخرى؛ سواء المختصة بالقرآن الكريم أو البلاغة العربية بشكل عام، كما غفل كذلك عن ذكر أهم سمة للفواصل القرآنية؛ ألا وهي دورها المهم في إبراز المعنى وبيانه وتلخيصه والتي من شأنها أن تظهر إعجاز القرآن الكريم في نظمه وصورته وصوته؛ فقد أشار إلى موقع الفاصلة في قوله: "وذلك أن آخر الآية..."، ودورها في استراحة الكلام وتحسينه في قوله: "وتقع الفاصلة عند الاستراحة في الخطاب لتحسين الكلام بها..."، والفرق بينها وبين السجع في قوله: "ولم يسموها أسجاعاً".

---

(١) النكت في إعجاز القرآن الكريم؛ ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن الكريم، لأبي الحسن الرماني، حققها وعلق عليها: محمد خلف الله أحمد، د.محمد زغلول سلام، دار المعارف- مصر، الطبعة الثالثة ١١١٩م، ص٩٧.

(٢) إعجاز القرآن، للباقلاني، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار المعارف- مصر، الطبعة الأولى، ص٤٠٩.

(٣) البرهان في علون القرآن، للإمام بدر الدين الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م، ١/٥٢.

كما يرى السيوطي أن: "الفاصلة: كلمة آخر الآية، كقافية الشعر وقرينة السجع"(١)، وهو في تعريفه هنا قد أشار إلى موقع الفاصلة كما أشار إلى صفتها؛ وذلك حين شبَّهها بقافية الشعر وقرينة السجع؛ فكلاهما يحمل نفس صفة الفواصل القرآنية، وفي تشبيهه أيضاً إشعار بالفرق بينهما وإلا لما اختصت الفواصل بمصطلحها الخاص، كما أن فيه إشارة دقيقة إلى معنى تحسين الكلام؛ وهي دقيقة لأنها لو أُخذت من تشبيهه بالسجع بَعُد المعنى؛ إذ لو قورن في تحسين الكلام بين الفاصلة والسجع سنرى البون الشاسع؛ فالسجع في جلِّه مبالغة وليس ذلك منطبقاً على الفواصل القرآنية، ولهذا غفل التعريف عن ذكر أثر الفاصلة في المعنى وترك القارئ يخلط بين الفاصلة والسجع؛ ليحس بأنها مجرد تحسين للكلام كالسجع، أما سمة استراحة الكلام فيمكن أن يُغفر فقدانها في هذا التعريف؛ لأن موقع الفاصلة يغني عنها إلا أنها تزيد المعنى وضوحاً ولا تنقصه بفقدانها.

وورود نقص السمات الخاصة بالفاصلة في تعريفات العلماء السابقة لا يعني عدم انتباههم لها أو جهلهم بها؛ والدليل هو بسطهم الحديث عنها أثناء التطبيق على آيات القرآن الكريم، ووجودها في مكان غير مكان التعريف، لكن الغرض من إيرادها وتحليلها هو بيان مفهوم الفاصلة القرآنية بسماتها الخاصة؛ للرقي بمفهومها المقنن الواضح الذي يدل عليها خير دلالة.

أما عن تعريف الحسناوي؛ فبعد أن وضح مدلول الفاصلة وبعض سماتها، يقول: "وبوسعنا الآن أن نخرج بتعريف للفاصلة، جامع مانع، مع شيء من التوفيق والتدقيق، فنقول: الفاصلة: كلمة آخر الآية كقافية الشعر وسجعة النثر. والتفصيل: توافق أواخر الآي في حروف الروي، أو في الوزن، مما يقتضيه المعنى، وتستريح إليه النفوس"(٢)، ولو زاد على تعريفه عبارة: (ويُحسَّن بها الكلام) لكان أقرب للكمال؛ لكي تكون سمات الفاصلة

---

(١) الإتقان في علوم القرآن، للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تقديم وتعليق: الدكتور مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، دمشق-بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٢٠هـ، ٢/٩٤٠.

(٢) الفاصلة في القرآن، ص٢٩.

القرآنية حاضرة في التعريف، ومن شأن ذلك تقريب المفهوم للقارئ أكثر مما لو كان التعريف موجزاً.(١)

وقد تأتي الفاصلة كلمة كما تأتي جملة؛ فهي باعتبار صوتها في الكلمة أبلغ، أما باعتبار دلالتها فهي في الجملة أقوى دلالة؛ لأن الجملة تأتي لتقرير مضمون الآية غالباً.(٢)

كما أن الفواصل القصار- وهي ما تأتي كلمة واحدة- غالباً ما تكثر في السور القصار، وأما الفواصل التي تأتي بصورة الجملة سواء طالت أم قصرت فإنها تكثر في السور المتوسطة والطوال؛(٣)وهذا ما نلحظه فعلاً أثناء تلاوتنا للقرآن الكريم؛ بل إن الآيات كذلك تجدها أقصر في السور القصار منها في الطوال.

---

(١) ومن شواهد الفاصلة القرآنية قول الله – تبارك وتعالى-: ﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣ ﴾ الضحى: ١ – ٣، من الحديث السابق عن مفهوم الفاصلة وموقعها نستطيع أن نحدد الفواصل في هذه الآية وغيرها بكل يسر؛ ففي قوله تعالى: (والضحى) فاصلة، وقوله: (سجى) فاصلة أيضاً، ومثل ذلك في: (قلى)؛ إذ موقعها آخر الآية، كما جاءت متناسقة مع أخواتها في الجرس، ناهيك عن بعدها المعنوي الذي تنهض به؛ غير متكلفة ولا زائدة.

وكما جاءت الفواصل كلمة واحدة – كما في الشاهد السابق- تأتي كذلك جملاً مستقلة بذاتها؛ وتكون وظيفتها أقوى في تلخيص معنى الآية إذا ما كانت جملة؛ ذلك لأنها تؤدي معنى تاماً مستقلاً بدلالته، مشيراً لمعنى الآية ومقصود السورة؛ إما بأسلوب مباشر أو محتاج إلى تفسير وتوضيح؛ ومن شواهد ذلك قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقۡطَعُوٓاْ أَيۡدِيَهُمَا جَزَآءَۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلٗا مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ۝٣٨﴾ المائدة: ٣٨، فالفاصلة هنا هي قوله: (والله عزيز حكيم)، وقد جاءت في صورة الجملة المستقلة بذاتها؛ إذ لا نستطيع أن نقول بأن: (حكيم) هي الفاصلة؛ لأننا لو سلمنا بذلك لفقدت الفاصلة وظيفتها الأساسية في تلخيص معنى الآية؛ فالله لا يأمر بقطع اليد ظلماً؛ وإنما الحكمة بليغة في نشر السلام بين الأمم المسلمة وغيرها؛ فالحد عقوبة للسارق ليندم، وتنبيه لغيره ليتوب ويسلم، لذلك جاءت الفاصلة لتبين بأن ذلكم الحد قد أتى من لدن عزيز حكيم؛ عزيز في مكانته ورفعته حكيم في شرعه؛ و في الفصول القادمة من هذا البحث تفصيل خاص لفواصل سورة الأنبياء، وبيان لموقعها ووظيفتها في تلخيص معنى الآية وعلاقتها بمقصود السورة الأعظم.

(٢) انظر: الفواصل القرآنية دراسة بلاغية، للدكتور: السيد خضر، حقوق الطبع والنشر محفوظة للمؤلف، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ، ص٥٧.

(٣) انظر: التصوير الفني في القرآن، لسيد قطب، دار الشروق- القاهرة، الطبعة العاشرة، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، ص١٠٣وما بعدها.

ب/ أنواعها:

ذكر البلاغيون أنواعاً للفواصل وضعوها تحت فن السجع؛ تشبيهاً لها به؛ لمقاربة حد السجع بالفواصل القرآنية؛ بل إن بعضهم من يطلق على الفواصل القرآنية اسم السجع ولا يكاد يفرق بين الفنين؛ ومنهم القزويني؛ فقد ذكر أن فن السجع إنما هو على ثلاثة أضرب:

١ - المطّرف: وهو أن تختلف الفاصلتان في الوزن دون التقفية؛ كقوله تعالى: ﴿ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾ ﴾ نوح: ١٣ – ١٤

٢ - المرصّع: وهو أن تتفق الفاصلتان وزناً وتقفية؛ ويكون في إحدى القرينتين من الألفاظ أو أكثر ما فيها مثل ما يقابله من الأخرى؛ كقول الحريري: "فهو يطبع الأسجاع بجواهر لفظه، ويقرع الأسجاع بزواجر وعظه"

٣ - المتوازي: وهو أن تتفق الفاصلتان وزناً وتقفية؛ ولا يكون بين القرينتين تقابل؛ كقوله تعالى: ﴿ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾ ﴾ الغاشية: ١٣ – ١٤.[(١)]

والمتأمل للشواهد السابقة يجد الخلط بين كلام الله تعالى وكلام البشر؛ من غير تفريق بين سجع البشر وفواصل القرآن الكريم؛ مع أن مصطلح الفواصل كان ظاهراً –قبل القزويني– عند بعض علماء اللغة؛ فهاهو سيبويه يتحدث في كتابه تحت (باب ما يحذف من أوآخر الأسماء في الوقف وهي الياءات) عن مجموعة من الآيات القرآنية وقد أطلق على أواخرها اسم (فواصل) ولم يسمها أسجاعاً.[(٢)] كما كان تعريف ابن منظور السابق[(٣)] مبيناً لمعنى الفاصلة القرآنية واختصاصها بالقرآن الكريم.

وبنظرة دقيقة في نتاج علماء الإعجاز القرآني والبلاغة يظهر عبد القاهر الجرجاني

---

(١) انظر: الإيضاح في علوم البلاغة، للخطيب القزويني، شرحه وعلق عليه: د.محمد خفاجي، دار الجيل- بيروت، الطبعة الثالثة، ٣/١٠٦-١٠٧.

(٢) انظر: الكتاب، لسيبويه، نشر مؤسسة الأعلمي للمطبوعات- بيروت١٣٨٧هـ، الطبعة الثانية، ٢/٣٤٦-٣٤٧.

(٣) راجع تعريفه في مفهوم الفاصلة اللغوي السابق.

مشيراً أثناء حديثه عن التجنيس والسجع إلى مزاياهما ومساوئهما ومع هذا تراه قد أورد أمثلة لفنون السجع و لم يذكر من تلك الأمثلة آية قرآنية واحدة؛ بل توقف في أمثلته عند كلام النبي ﷺ، وكأنه لا يرى السجع منطبقاً على القرآن الكريم سواء في فواصله أو في عموم آياته.(١)

كما عقد الرماني باباً خاصاً في كتابه سماه: (باب الفواصل) خص الحديث فيه عن معنى الفواصل واختصاصها بالقرآن الكريم؛ مفرقاً بينها وبين السجع؛ لأن الفواصل بلاغة والأسجاع عيب.(٢)

وقد جاء الباقلاني موافقاً للرماني في التفريق بين السجع والفاصلة القرآنية في فصل سماه: (نفي السجع عن القرآن) معللاً كلامه بأن الفواصل لو كانت سجعاً لما حدث للقرآن الكريم إعجاز.(٣)

وكل هؤلاء العلماء قد سبقوا القزويني زمناً، وأشاروا لمصطلح الفاصلة القرآنية، بل إن اختصاص الفواصل القرآنية بهذا الاسم قد ذكر قي القرآن الكريم؛ ﴿ كِتَٰبٌ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ قُرۡءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوۡمٍ يَعۡلَمُونَ ۝٣ ﴾ فصلت: ٣، ولهذا ليس بالضرورة أن تدرج الفواصل ضمن السجع وإن اتفقت الفواصل مع السجع في التعريف؛ لأن استخدام الفواصل القرآنية خاص بالقرآن الكريم؛ للترفع به عن كلام البشر من جهة، وللتفريق بين بلاغة الفواصل وبلاغة السجع من جهة أخرى؛ إذ إن بلاغة الفواصل القرآنية تأتي مطردة لا يشوبها نقص ولا مبالغة؛ بل إنها فوق هذا كله معجزة باهرة، أما في السجع فهو حسن بشرط عدم تكلفه وتعسفه؛ وهذا محتاج لبراعة مؤلفه واقترابه من الطبع

(١) انظر: أسرار البلاغة، لعبد القاهر الجرجاني، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ، ص١١.

(٢) انظر: النكت في إعجاز القرآن الكريم؛ ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن الكريم، ص٩٧ وما بعدها.

(٣) انظر: إعجاز القرآن، للباقلاني، ص٨٦ وما بعدها.

والبعد عن الصنعة كما جاء عند سجع الكهان؛ فالأولى لهذا أن يصرف لفظ السجع عن الفواصل القرآنية، ومثله كذلك القافية؛ التي ذكرها القزويني وغيره أثناء سرده لأنواع الفواصل بدل حرف الروي، وإن قال قائل: إذن لماذا لانصرف لفظ التشبيه والاستعارة والطباق...الخ عن ألفاظ القرآن الكريم ونبحث عن مصطلحات خاصة بالقرآن كالفواصل؟ فالإجابة: أن شأن السجع والقافية يختلفان عن علوم البلاغة الأخرى وفنونها؛ إذ إن السجع قد ذُكر عيبه وكثُر، والقافية اختصت بالشعر؛ وقد نفى الله تعالى عن كتابه الشعر حين قال: ﴿ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ ﴾ الحاقة: ٤١، فليس من احترام القرآن أن يقحم فيه ما ليس منه، كما ليس لنا أن نطلق الفاصلة على قافية الشعر؛ لأنها صفة خاصة لكتاب الله عز وجل.

ولذا آثرت الدكتورة عائشة بنت الشاطئ أن تمضي على تسمية مقاطع الآيات في القرآن بالفواصل؛ فهو الذي جرى عليه أكثر المفسرين؛ لاختصاصه بالقرآن الكريم.(١)

وثمة تقسيم آخر خاص بالفواصل القرآنية، ولعله أكثر دقة من سابقه؛ إذ قُسمت الفواصل إلى خمسة أقسام:

المطرّف والمتوازي والمرصع: كالذي سبق ذكره عند القزويني؛ وشاهد المرصع قوله تعالى: ﴿ إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴿٢٦﴾ ﴾ الغاشية: ٢٥ - ٢٦ ، **والمتوازن:** وهو أن تتفق الفاصلتان في الوزن دون حرف الروي؛ وشاهد ذلك قوله تعالى: ﴿ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ﴿١٦﴾ ﴾ الغاشية: ١٥ – ١٦ **والمتماثل:** وهو أن تتساوى الفاصلتان في الوزن دون حرف الروي وتكون أفراد الأولى مقابلة لما في الثانية؛ نحو قوله تعالى: ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُمَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلْمُسْتَبِينَ ﴿١١٧﴾ وَهَدَيْنَٰهُمَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١١٨﴾ ﴾ الصافات: ١١٧ – ١١٨،

---

(١) انظر: الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق، للدكتورة: عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثانية، ص٢٤٩.

فالكتاب والصراط متوازنان، وكذلك المستبين والمستقيم؛ بيد أن حرف الروي قد اختلف[1].

والفواصل المتماثلة في حروف الروي غالباً ما تكثر في السور المكية، بينما نجد المتقاربة منها غالبة في السور المدنية.[2].

ج/أسباب عناية العلماء بها:

اعتنى العلماء بدراسة الفاصلة والتأليف فيها، والعناية بسياقها، ودراستها تطبيقياً على بعض من آيات كتاب الله تعالى، لكونها موضعاً بارزة من مواضع إعجاز القرآن الكريم التي تبهر العقول، وتشعل الهمم للبحث عن أسرارها المعجزة.

كما أن الوظيفة العظمى للفاصلة القرآنية تكمن في تهيئة التوافق بينها وبين سياقها، بل و يمتد هذا التوافق إلى مقصود السورة الأعظم وكأنها تشير إليه في كل وقفة؛ سواء أكانت إشارة صريحة أم محتاجة إلى تأويل.

وتأتي الفواصل مؤكدة على قوة الإحساس بمعانيها؛ وذلك بفضل جرسها ونغمها اللفظي المتناسق؛ فإن اتفاق النغم في أواخر الفواصل يجعلها مؤثرة أكثر مما لو كانت غير متفقة مع غيرها.[3]

---

(١) انظر: الإتقان في علوم القرآن، ٩٦٢/٢.

(٢) انظر: الفاصلة في القرآن، ١٤٧، والفاصلة القرآنية، د.عبد الفتاح لاشين، دار المريخ، الطبعة١٤٠٢هـ، ص٤.

(٣) انظر: دراسة بلاغية في السجع والبلاغة القرآنية، لعبد الجواد طبق، دار الأرقم للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ، ص١٦.

كما جاءت الحروف المكررة في الفاصلة مساعدة على الحفظ والتذكر، مع مالها من فوائد أخرى.[1]

وفي ذلك الرسم اللفظي للفاصلة كذلك فائدة كبيرة للقارئ؛ فهو عامل مهم لتيسير حفظ القرآن الكريم؛ لتماثل أو تقارب مخارج الفواصل؛ والذي من شأنه أن ييسر على القارئ حفظه، ناهيك عن أثره القوي في الأسماع والوجدان، حتى ليقرأ القارئ القرآن مرات عديدة وكأنه يقرؤه لأول مرة؛ وذلك مصداق لقول الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٧﴾ ﴾ القمر: ١٧.

ثانياً: مقاصد السور:

أ/ مفهومها:

يعد مصطلح المقاصد من المصطلحات الجديدة في الإشارة إليها، كما يعتبر كذلك قديماً من حيث تناوله ودراسته؛ لكن دون الاهتمام ببلورته تحت مصطلح خاص؛ فالعلماء المتقدمون شرحوه في تفاسيرهم دون الإشارة لمصطلحه بالبيان والتوضيح؛ والدليل على هذا هو استعمالهم لكثير من المصطلحات الدالة عليه؛ كالأهداف، والغايات، والأغراض، والمعاني، والأسرار...، وكلها تدل على معنى المقصد الذي تنهض به السورة كاملة.

" أصل " ق ص د " ومواقعها في كلام العرب الاعتزام والتوجه والنهودُ والنهوضُ نحو الشيء..."[2]

(١) انظر: الفواصل القرآنية دراسة بلاغية، ص٥٢.

(٢) لسان العرب، مادة: قصد،١١/١٨١.

كما يقصد بالقصد: "إتيان الشيء. تقول قصدْتُه وقصدْتُ له وقصدْتُ إليه...وقصدْتُ قصده: نحوتُ نحوه."[1]

فأصل القصد: هو العزم والتوجه نحو الشيء؛ حينما يقال: فلان قصد ذلك المكان؛ بمعنى أنه عزم التوجه إليه، وقياساً على ذلك من الممكن القول: بأن المقصد من السورة هو الغرض الذي تتوجه إليه السورة وتقصدها؛ وبهذا يكون المعنى اللغوي مساعداً في بيان معنى المقصد الاصطلاحي المراد.

كما يطلق (المقصود) ليراد به الغاية والهدف الذي يريده المتصرف؛[2]فكأن كل سورة من سور القرآن تنهض بغاية أو هدف ترمي إليه، وهو مقصودها الذي تحث عليه آياتها؛ إما ظاهراً للقارئ أو محتاجاً لمزيد من التأمل والتدبر.

إن ثمة دراسة حديثة اجتهد فيها الدارس لبيان معنى المقاصد؛ وذلك حين عرفها بقوله: "مقاصد القرآن هي الغايات التي أنزل القرآن لأجلها تحقيقاً لمصالح العباد"[3]

ومقاصد القرآن هي مجموع مقاصد السور، وبالاستفادة من تعريف الكل-أي مقاصد القرآن- نصل لتعريف الجزء وهو مقصود السورة ليكون تعريف مقصود السورة: (الغاية التي أنزلت السورة لأجلها؛ تحقيقاً لمصالح العباد).

---

(١) السابق، مادة: قصد، ١١/١٧٩.

(٢) انظر: معجم لغة الفقهاء، لمحمد رواس قلعة جي، دار النفائس، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م،ص٤٥٤.

(٣) المدخل إلى مقاصد القرآن، للدكتور: عبدالكريم حامدي، مكتبة الرشد بالرياض، الطبعة الأولى١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م،ص٣١.

ب/ عناية العلماء بها:

اهتم علماء التفسير وعلوم القرآن بالمقاصد القرآنية؛ وقد اختلف اهتمام القدماء منهم عن المحدثين؛ فهو عند السابقين من المفسرين مختلط بمفاهيم أخرى، ورجال علوم القرآن قد اقتربوا من مفهومه؛ وذلك عندما تحدثوا عن المناسبات بين الآيات(١) وهو قريب من المقاصد القرآنية، ومع هذا تبقى الدراسة شحيحة في القدم، ولأهمية دراسة المقاصد في القرآن الكريم بدأت المؤلفات تكشف أسراره؛ ومن أهم تلك المؤلفات: كتاب: (نظم الدرر في تناسب الآيات والسور)، و(مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور) للبقاعي؛ حيث يتصدر حديثه عن كل سورة بيان المقصود منها، وغير ذلك من المؤلفات التي تصنف حديثاً.

وعن أهمية المقاصد أكد العلماء ضرورة التعامل معها أثناء التفسير؛ لكشفها وجهاً من أوجه إعجاز القرآن الكريم، وذلك في بيان قوة تناسقها، وارتباطها حتى أصبحت كلاً لا يتجزأ.

كما تؤكد دراسة المقاصد أهمية النظم في إظهار المعنى البليغ وبراعة مؤلفه؛ ولا يمكن أن يُنهض بقيمة النظم إلا مع تناسق الآيات أجمع، وليس الاقتصار على واحدة منها؛ وفي ذلك قيل: إن" اعتبار جهة النظم في السورة لا يتم به فائدة إلا بعد استيفاء جميعها بالنظر؛ فالاقتصار على بعضها غير مفيد للمقصود منها، كما أن الاقتصار على بعض الآية في استفادة حكم ما لا يفيد إلا بعد كمال النظر في جميعها"(٢)

و علم المقاصد ممهد ومعين على فهم مرام السورة؛ بعد معرفة أسباب النزول وأسماء السور المعينة على فهم المقصد؛ لتتناسب أسماء السور مع مقصودها ويتحقق بذلك إعجاز

---

(١) علم المناسبات بين الآيات يكمن في جعل أجزاء الكلام بعضه آخذاً بأعناق بعض، مرتبط ببعضه أشد الارتباط؛ سواء أكان ذلك الارتباط ظاهراً أم لا؛ انظر: الإتقان في علوم القرآن، ٢/٢١٢.

(٢) الموافقات في أصول الشريعة، لأبي إسحاق الشاطبي، شرحه: الشيخ عبدالله دراز، عني بضبطه وترقيمه ووضع تراجمه: الأستاذ محمد عبد الله دراز، الطبعة الثانية ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م، ٣/٤١٥.

آخر يظهر لمن فهم المقصود وأدرك قوة اتصاله بالسورة أجمع؛ " وعلى قدر المقصود من كل سورة، تكون عظمتها، ويعرف ذلك مما ورد في فضائلها ويؤخذ من ذلك أسماؤها، ويدل على فضلها كثرتها".[1]

ويرى البعض بأن التدبر المقصود في قوله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ ﴾ النساء: ٨٢، إنما يكون لمن التفت إلى المقاصد.[2]

والأصل أن التفقه والاستفادة لا تكون من العبارة فحسب؛ وإنما تكون في المعبر عنه والمراد به[3]؛ لذلك ترى كلاماً كثيراً يحمل معاني تنتهي بانتهاء فقراتها-كما يظن البعض-، ولكن الصحيح يدرك أن وراء كل فقرة وأخرى مراماً يرمي إليه المؤلف، وفكرةً موحدةً من الكتاب كله.

ثالثاً: سورة الأنبياء:

أ/ فضلها:

تقع سورة الأنبياء في الجزء السابع عشر من القرآن الكريم، وهي مكية اتفاقاً[4]، وعدد

---

(١) مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، للحافظ برهان الدين الشافعي، قدم له وحققه وعلق عليه وخرج أحاديثه: د.عبدالسميع محمد حسنين، مكتبة المعارف- الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ، ٢١٠/١.

(٢) انظر: الموافقات في أصول الشريعة، ٣٨٣/٣.

(٣) انظر: السابق: ٤٠٩/٣.

(٤) انظر: حاشية القونوي؛ عصام الدين الحنفي على تفسير الإمام البيضاوي ومعه حاشية ابن التمجيد؛ مصلح الدين الحنفي، ضبطه وصححه وخرج آياته: عبدالله محمود عمر، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، الطبعة الاولى ١٤٢٢هـ،٤٦٧/١٢، وحاشية الشهاب المسماة: عناية القاضي وكفاية الراضي؛ لقاضي شهاب الدين الخفاجي على تفسير البيضاوي، ضبطه وخرج آياته وأحاديثه: الشيخ: عبد الرزاق المهدي، منشورات دار بيضون، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ،٤١٢/٦، ومصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور،٢٨٥/٢.

آياتها مئة واثنتا عشرة آية؛ غير أن البعض قد عدها مئة وإحدى عشرة آية[1]؛ إذ لم يعدوا قوله تعالى: ﴿ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْـًٔا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿٦٦﴾ الأنبياء: ٦٦، لبعدها عن رسم الفاصلة الموحد للسورة.[2]

وأما عن فضلها، فجميع سور القرآن الكريم فاضلة؛ إذ إنها أُنزلت: ﴿مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴿٦﴾ ﴾ النمل: ٦، ولكن لكل سورة منها ميزة تتميز بها عن الأخرى؛ إما في احتوائها على قصص السابقين، أو لورود أدعية فاضلة فيها، أو آيات يتحصن بها المسلم فتقيه- بإذن الله- من المكروه، إلى غير ذلك من الفضائل الكثيرة.

وقد وردت أحاديث كثيرة تحدثت عن فضل سورة الأنبياء عن غيرها من السور؛ ومن تلك الأحاديث الدالة على فضلها:

١ - "عن عامر بن ربيعة أنه نزل به رجل من العرب، فأكرم عامر مثواه وكلم فيه رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فجاءه الرجل فقال: إني استقطعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وادياً في العرب، وقد أردت أن أقطع لك منه قطعة تكون لك ولعقبك من بعدك، فقال عامر: لا حاجة لي في قطيعتك، نزلت اليوم سورة أذهلتنا عن الدنيا: ﴿ ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴿١﴾ ﴾[3] الأنبياء: ١"

٢ - "قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم -: دعوة ذي النون إذ دعا وهو في بطن الحوت: ﴿ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾

(١) عدّها الكوفي وحده؛ انظر: مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، ٢/٢٨٥.

(٢) انظر: السابق، ٢/٢٨٥.

(٣) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني، السعادة، بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ، ١/١٧٩.

الأنبياء: ٨٧ ، فإنه لم يدع بها رجل مسلم في شيء قط إلا استجاب الله له."(١)

٣ - "عن سعد بن مالك قال: سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول: هل أدلكم على اسم الله الأعظم؛ الذي إذا دعي به أجاب ؛ وإذا سئل به أعطى؛ الدعوة التي دعا بها يونس حيث ناداه في الظلمات الثلاث: ﴿ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٨٧ ﴾ الأنبياء: ٨٧، فقال رجل: يا رسول الله هل كانت ليونس- عليه السلام- خاصة، أم للمؤمنين عامة؟ فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم-: ألا تسمع قول الله عز وجل: ﴿ وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡغَمِّۚ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٨٨ ﴾ "(٢) الأنبياء:٨٨.

ب/ سبب تسميتها ومقصودها العام:

ورد في سورة الأنبياء قصص بعض الرسل؛ وخاصة حديثها المسهب عن نبينا إبراهيم عليه السلام مع قومه، كما تحدثت عن: إسحاق، ويعقوب، ولوط، ونوح، وداود، وسليمان، وأيوب، وإسماعيل، وإدريس، وذي الكفل، وذي النون، وزكريا، وعيسى بشيء من الإيجاز، ثم ختمت حديثها عن رسالة سيدنا محمد ﷺ، فالسورة تستعرض حديثاً سريعاً عن الأنبياء يطول أحياناً ويقصر أحياناً؛ حديث يشمل ذكر جهادهم وصبرهم مع أقوامهم لتثبيت عقيدة التوحيد، وهدايتهم إلى سبيل النجاة.(٣)

---

(١) الجامع الصحيح لسنن الترمذي، لمحمد بن عيسى الترمذي السلمي، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ٥/٥٢٩، رقم الحديث: ٣٥٠٥.

(٢) المستدرك على الصحيحين، لمحمد بن عبد الله أبي عبد الله الحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى ١٤١١هـ-١٩٩٠م، كتاب الدعاء والتهليل والتكبير، ١/٦٨٥، رقم الحديث: ١٨٦٥.

(٣) انظر: صفوة التفاسير، للشيخ محمد الصابوني، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ، ص٧٢٢-٧٢٣.

" ومن المؤكد أن القصص إنما يرد في سياق السورة ليؤدي وظيفته فيه، وقلّ أن ترد قصة بكل حلقاتها في سورة واحدة، وإنما يأتي في سياق كل سورة من حلقاتها ما يناسب موضوع السورة ومحورها وأهدافها، وهذا مظهر آخر من مظاهر وحدة السورة وتناسب معانيها."[(١)]

والأولى –في الحديث عن سبب التسمية- أن يقال إنها توقيفية؛[(٢)] سماها الله بأسمائها وأنزلها على رسوله ﷺ بواسطة وحيه جبريل عليه السلام ثم نقلت إلى الصحابة –رضوان الله عنهم- حتى وصلت إلينا بتلك الأسماء.

وبعد أن اتضح محتوى السورة وأنها مكية؛ وغالباً ما تكون السور المكية تتناول موضوع العقيدة؛ لذا سيكون مقصودها العام ليس بعيداً عن ذلك أبداً؛ فهي تعالج موضوع العقيدة الإسلامية في ميادينها الكبيرة: (الرسالة، والوحدانية، والبعث والجزاء)، كما يستدل منها على تحقق الساعة وقربها، ووقوع الحساب فيها؛[(٣)] مما يجعل الغافل يصحو من غفلته، والمشرك يوحد خالقه، والمسلم يقوي إيمانه؛ ليسلك بذلك طريق النجاة، ورضى الله سبحانه وتعالى.

** ** ** ** ** ** **

(١) التناسب البياني في القرآن، دراسة في النظم المعنوي والصوتي، لأحمد أبو زيد، سلسلة رسائل وأطروحات، رقم: ١٩، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، ص٦٧.

(٢) انظر: حاشية القونوي،٤٦٧/١٢.

(٣) انظر: صفوة التفاسير، ص٧٢٢، ومصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، ٢٨٦/٢.

- الفصل الأول -

(علاقة فواصل السورة بمقصودها في ضوء علم المعاني)

ويشمل ثمانية مباحث؛ وهي:

- **المبحث الأول:** الفاصلة في جملة الخبر.
- **المبحث الثاني:** الفاصلة في جملة الإنشاء.
- **المبحث الثالث:** الفاصلة في جملة الشرط.
- **المبحث الرابع:** الفاصلة في جملة القصر.
- **المبحث الخامس:** الفاصلة في جملةٍ مفصولةٍ عما قبلها.
- **المبحث السادس:** الفاصلة في جملةٍ موصولة بما قبلها.
- **المبحث السابع:** الفاصلة في جملة الحال.
- **المبحث الثامن:** الفاصلة في سياق الحذف.

المبحث الأول:

الفاصلة في جملة الخبر.

الفصل الأول

(علاقة فواصل السورة بمقصودها في ضوء علم المعاني)

جاءت فواصل بعض آيات السورة في هذا الفصل -بحسب ما ظهر لي منها- في ضوء مباحث علم المعاني[1] الذي هو من علم النظم في نظر الشيخ عبدالقاهر الجرجاني، وقد جاءت مباحث هذا الفصل على النحو التالي:

المبحث الأول: الفاصلة في جملة الخبر:

الخبر في اللغة: النبأ، وجمعه أخبار، قال تعالى: ﴿ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴾ الزلزلة: ٤، أي: تُخْبِرُ بما عُمل عليها.[2]

أما عند اصطلاح العلماء فقد اشتهر الخبر بأنه: "...ما يكون لنسبته خارج تطابقه، أو لا تطابقه"[3]؛ ومطابقة الخبر للخارج- بمعنى الواقع – هو صدق الخبر، وعدم مطابقته هو كذب الخبر؛ لذلك اشتهر في تعريف الخبر بأنه: ما يحتمل الصدق والكذب، وحين طُبق هذا التعريف على كلام الله تعالى ورسوله ﷺ المقطوع بمصداقيتهما زيدت كلمة: (لذاته) لتخرج بالتعريف عن الوقوع في نسبة الكذب إلى كلام الله تعالى ورسوله ﷺ، وبذلك يكون النظر متجهاً للخبر دون المخبر.[4]

---

(١) علم المعاني: " هو تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة، وما يتصل بها من الاستحسان وغيره، ليحترز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره"، مفتاح العلوم: لأبي يعقوب السكاكي، حققه: الدكتور: عبدالحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة ١٤٢٠هـ، ص٢٤٧.، كما عرفه الخطيب بقوله: "هو علم يعرف به أحوال اللفظ التي بها يطابق مقتضى الحال"، الإيضاح: للقزويني، ٥٢/١.

(٢) انظر: لسان العرب، مادة: خبر، ١٣/٤.

(٣) الإيضاح، ٥٥/١-٥٦.

(٤) انظر: مفتاح العلوم، ص٢٥٢، وما بعدها، والإيضاح، ٥٥/١، وما بعدها، وعروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، لبهاء الدين السبكي، تحقيق: د. خليل إبراهيم خليل، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ، ٣٦/١، ومابعدها، والأطول؛ شرح تلخيص مفتاح العلوم، إبراهيم الحنفي، تحقيق: د. عبدالحميد =

وقد اجتهد الدكتور ناصر الخنين في محاولة النهوض بتعريف الخبر، والنأي به عن الشُبه الواردة؛ وذلك حين عرّفه بقوله: "...فيمكن تعريف الخبر بأنه: ما تركّب من جملة أو أكثر وأفاد إفادة مباشرة أو ضمنية"(١)

وبهذا التعريف الأخير يمكن للخبر أن يخرج عن منطقته السابقة في انحصاره في الصدق والكذب والذي أكسبه خللاً أثناء تطبيق قواعده على النص القرآني، والأحاديث النبوية؛ خصوصاً وأن أبلغ الشواهد تأتي من هذين المصدرين.

يحتوى هذا المبحث على أربع آيات جاءت فيها الفاصلة واقعة في جملة الخبر؛ وهي:

١ - قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ صَدَقْنَٰهُمُ ٱلْوَعْدَ فَأَنجَيْنَٰهُمْ وَمَن نَّشَآءُ وَأَهْلَكْنَا ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾ الأنبياء: ٩

٢ - وقوله تعالى: ﴿ وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴿١١﴾ ﴾ الأنبياء: ١١

٣ - وقوله تعالى: ﴿ قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿١٤﴾ ﴾ الأنبياء: ١٤

٤ - وقوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ۗ سُبْحَٰنَهُۥ ۚ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ الأنبياء: ٢٦

** ** ** **

= هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ، ١٥/١، وما بعدها، وعلوم البلاغة، لأحمد مصطفى المراغي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الرابعة ١٤٢٢هـ، ص٤٣، وما بعدها، وسواهم.

(١) النظم القرآني في آيات الجهاد، د.ناصر الخنين، مكتبة التوبة، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ، ص٢٥٣.

في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ صَدَقْنَٰهُمُ ٱلْوَعْدَ فَأَنجَيْنَٰهُمْ وَمَن نَّشَآءُ وَأَهْلَكْنَا ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾ الأنبياء: ٩:

جاءت هذه الآية في سياق الحديث عن وعد الله للمؤمنين المصدقين بدعوة الرسل بنجاتهم من العذاب، وإهلاك الظالمين المكذبين بالرسل ودعوتهم؛ بعد تحذيرهم بوقوع العذاب إن كذبوا؛ وقد اتضح هذا التحذير في الآيات السابقة لهذه الآية؛ والتي بدأت الحديث عن قرب محاسبة الناس على أعمالهم، وإعراض المشركين عن توحيد الله، وتكذيبهم بالرسل.(١)

والمراد بالمسرفين هنا المشركون(٢)؛ لأن الشرك هو سبب حلول العذاب عليهم وهلاكهم، وهو خلاف التوحيد الذي تحث عليه السورة كاملة، فجاءت الفاصلة دالة على صدق الوعد المذكور في سياق الآية، ومؤكدة في الوقت ذاته على سبب هلاكهم وهو الشرك المنافي لكمال التوحيد والذي هو فحوى دعوة الأنبياء جميعاً وهو ما يحث عليه موضوع السورة كاملة.

وقد عُبر بالإسراف لكونه أبلغ في الدلالة على الإفراط "في التكذيب بالإصرار والاستمرار عليه حتى حل بهم العذاب"(٣)؛ إذ "السرفُ تجاوز الحد في كل فعل يفعله الإنسان وإن كان ذلك في الإنفاق أشهر"(٤)؛ فالمشركون لم يكتفوا بجرم إشراكهم فحسب؛ بل زادوا عليه الإسراف في الشرك والإصرار عليه والتكبر معه حتى صدق وعد الله عليهم

---

(١) انظر: تفسير البغوي (معالم التنزيل)، لأبي محمد البغوي، دار ابن حزم للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى١٤٣٢هـ،ص٨٣٢، وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير، مؤسسة الريان للطباعة والنشر، ٢٣٣/٣.

(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، دار ابن حزم للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى١٤٢٥هـ، ٢٠٤١/٢.

(٣) التحرير والتنوير، لابن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، ٢١/١٧.

(٤) مفردات ألفاظ القرآن، للراغب الأصفهاني، راجعه وعلق عليه: نجيب الماجدي، المكتبة العصرية، بيروت-لبنان، مادة: سرف/٢٤٧.

بحلول العذاب.

أما عن أثر الفاصلة في بناء المعنى واتصاله بسابقه؛ فقد ختمت معنى الآية في أكمل صورة؛ فالفاصلة هي في قوله تعالى: (وأهلكنا المسرفين)؛ وقد وقعت في سياق جملة خبرية معطوفة على قوله تعالى: (فأنجيناهم)؛ وفي وقوع الفاصلة في جملة خبرية متصدرة بفعل المضي معنى يتضمن الرحمة للبشرية أجمع، وفيه تهديد وتحذير كذلك؛ لأن مجيء الفعل الماضي دون المضارع دليل على حكاية الحدث وانتهائه وبقاء المقصود منه؛ وهو التهديد والتحذير أن يصيبهم كما أصاب من قبلهم، بخلاف لو عبر الفعل بلفظ المستقبل (ونهلك المسرفين)؛ إذ سيقع النظر على انتظار الإهلاك دون الاهتمام في العبرة من سبب الإهلاك.[١]

أما عطف الجملة الخبرية: (وأهلكنا المسرفين) على (أنجينا) ففيه دلالة على تتمة صدق الوعد وصيرورته؛ فكما صَدَق الوعد مع نجاة المؤمنين صَدَق في المقابل بإراحة المؤمنين بإهلاك المشركين؛ إذ إهلاك الأعداء نعمة للأتقياء.[٢]

ومن الشواهد كذلك قوله تعالى: ﴿ وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴿١١﴾ ﴾ الأنبياء: ١١

جاءت هذه الآية بعد الحديث عن تنبيه الله على شرف القرآن الكريم والتحريض على معرفة قدره: ﴿ لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ الأنبياء: ١٠[٣]، ثم تلتها الآية تخبر عن إهلاك الله للظالمين، وقدرته على إنشاء قوم آخرين.

---

(١) انظر: التحرير والتنوير، ٢١/١٧.

(٢) انظر: حاشية القونوي، ٤٨٢/١٢.

(٣) انظر: تفسير القرآن العظيم، ٢٣٣/٣.

فالفاصلة هنا في قوله: (وأنشأنا بعدها قوماً آخرين)، وقد وقعت في سياق الجملة الخبرية والتي تحمل معنى جديداً يخدم سياق الآية الواقعة فيه؛ بل ويمتد إلى موضوع السورة العام.

فهذه الآية معطوفة على قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ صَدَقْنَٰهُمُ ٱلْوَعْدَ فَأَنجَيْنَٰهُمْ وَمَن نَّشَآءُ وَأَهْلَكْنَا ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾ الأنبياء: ٩، والعطف يستلزم المشاركة في الحكم؛ فهو استمرار بالتعريض بالتهديد بإهلاك المشركين المكذبين بالرسل.(١)

وتهديد الله تعالى في هذه الآية مختلف عن الآية المعطوفة عليها؛ إذ بُدئت (بكم) الخبرية الدالة على الكثرة؛(٢)للإخبار بإهلاك الله لعدد كثير من القرى بواسطة القصم الذي هو أقوى من الفصم؛ " فالقَصْم: دقُّ الشيء. يقال للظالم: قَصَم الله ظهره...والقَصْم كسر الشيء الشديد حتى يبين..."،(٣)أما الفصم فهو الكسر من غير بينونة، وهو انصداع الشيء من غير أن يبين.(٤)

ولا ريب أن كثرة الإهلاك بالقصم دليل على عظيم القدرة، ولهذا ناسب صدر الآية عجزها؛ إذ القادر على إبادة القرى الكثيرة بالقصم؛ قادر على إنشاء قوم آخرين؛ لأن في الإنشاء قدرة عظيمة، "وأنشأنا: أي أوجدنا وأحدثنا بعد إهلاكهم"(٥).

---

(١) انظر: التحرير والتنوير، ٢٣/١٧.

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم، ٢٣٣/٣، وفتح القدير، للشوكاني، اعتنى به وراجع أصوله: يوسف الغوش، دار المعرفة للنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، الطبعة الثالثة ١٤٢٧هـ، ص٩٣١، والتحرير والتنوير: ٢٤/١٧.

(٣) لسان العرب، مادة: قَصَم، ١٩٧/١١.

(٤) انظر: السابق، مادة: فَصَم، ٢٧٥/١٠.

(٥) الجامع لأحكام القرآن، ٢٠٤٢/٢.

كما أن كثرة الإهلاك بالقصم دون غيره دليل على غضب الله تعالى منهم[1]ويستمر هذا الغضب إلى نهاية الآية؛ فتأتي الفاصلة دالة على هذا الغضب بإبادتهم وإنشاء قوم آخرين. ومعنى (آخرين) إما عامة والمقصود منها أمة أخرى بعدهم[2]، وإما خاصة بأمة ليسوا منهم بل خير من أولئك الهالكين،[3]وفي كلا المعنيين نرى معنى القدرة الواردة في صدر الآية ممتداً إلى الفاصلة.

ومن بلاغة الفاصلة وبيان تحتّم وقوعها في الآية وعلاقتها بسياقها وموضوع السورة؛ أنها لم تأتِ عبثا وحشواً في الكلام؛ فلا يمكن للمعنى أن يتم بقوله: (وأنشأنا بعدها قوماً)؛ إذ ليس المقصد هو الإخبار عن قدرة الإنشاء بعد الإهلاك فحسب؛ ولكن حينما تنتهي الآية بقوله: (آخرين) يتجه الذهن إلى اهتمام الله تعالى بهؤلاء الآخرين الذين يعبدون الله حق عبادته ولا يشركون به شيئاً، وهم خلاف الذين أهلكهم الله بسبب ظلمهم الوارد في صدر الآية: (وكم أهلكنا من قرية كانت ظالمة) ، كما أن هذا المعنى هو ما يدعو إليه موضوع السورة بأكمله؛ وهو توحيد الله تعالى بالعبادة.

ومن شواهد وقوع الفاصلة في جملة الخبر؛ قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ١٤ ﴾ الأنبياء: ١٤

وقد أتت هذه الآية في سياق دعاء المشركين على أنفسهم بالويل، واعترافهم بذنوبهم حين لا ينفع الندم بعد أن ذاقوا حرارة العذاب نتيجة ظلمهم لأنفسهم بالشرك بالله تعالى.[4]

---

(١) انظر: الكشاف، للزمخشري، رتبه وضبطه وصححه: محمد عبدالسلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، الطبعة الثالثة ١٤٢٤هـ، ١٠٢/٣، وحاشية القونوي، ٤٨٤/١٢.

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم، ٢٣٣/٣.

(٣) انظر: فتح القدير، ص٩٣١، وأيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، لأبي بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الثالثة ١٤١٨هـ، ٤٠٠/٣.

(٤) انظر: تفسير البغوي، ص ٨٣٣، وتفسير القرآن العظيم، ٢٣٣/٣.

فالفاصلة هنا هي قوله: (ظالمين)، وقد وقعت في سياق الجملة الخبرية المؤكدة (إنا كنا ظالمين).

وأصل الظلمة عدم النور، كما يعبر بها عن الجهل والشرك والفسق، كما أنها منطبقة على وضع الشيء في غير موضعه المختص به؛ إما بنقصان أو بزيادة، والظلم يقال فيمن تجاوز الحق؛ إما بكثير أو بقليل؛ إذ يأتي الظلم مستعملاً في الذنب الكبير والصغير؛ ولذلك قيل لآدم عليه السلام في تعديه ظالم: ﴿ وَقُلْنَا يَـٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَـٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾ ﴾ البقرة: ٣٥، وقيل لإبليس بأنه ظالم؛ وإن كان بين الظلمين بون شاسع.[١]

ويؤيد هذا المعنى ما جاء عند علماء اللغة؛ حيث يقول ابن منظور في معنى الظلم: " والظلم الميل عن القصد، والعرب تقول: الزم هذا الصواب ولا تظلم عنه، أي لاتجر عنه..."[٢]

فالمراد بالظلم في الآية إشراكهم بالله، وتكذيبهم للرسل، بل ويمتد معنى الظلم ليشمل ظلمهم لأنفسهم بإيقاعها في الهلاك.[٣]

وقد أضاف السمرقندي في تفسيره بأن المراد بالظلم في قوله: (إنا كنا ظالمين) أي بقتل الأنبياء عليهم السلام،[٤] وإن كان هذا المعنى مختلفاً في ظاهره عن السابق إلا أن المعنى قريب؛ إذ من يعادي الأنبياء ويقتلهم فذلك حاصل بسبب دعوتهم لتوحيد الله ونبذ الشرك

---

(١) انظر: مفردات ألفاظ القرآن، مادة: ظلم/٣٣٣.

(٢) لسان العرب، مادة: ظلم، /٢٦٤.

(٣) انظر: تفسير البحر المحيط، لمحمد أبي حيان الأندلسي، دراسة وتحقيق وتعليق: عادل عبدالموجود، د. أحمد الجمل، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ، ٢٧٩/٦.

(٤) انظر: تفسير السمرقندي المسمى: (بحر العلوم)، لأبي الليث السمرقندي، تحقيق وتعليق: علي محمد معوض، عادل أحمد عبدالموجود، د. زكريا المنوتي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ١٤١٣هـ، ٣٦٤/٢.

وأهله.

وحينما تبين معنى الظلم في الآية وأن المقصود منه هو الشرك وتجاوزهم فيه، أتت الفاصلة في ذلك السياق الخبري المؤكد؛ وذلك لشد الأسماع بصورة أمكن؛ وفي ذلك إظهار للقارئ أن هؤلاء المشركين لم يكتفوا بالدعاء على أنفسهم بالويل، وإنما آثروا الاعتراف بظلمهم في وقت عصيب يذهل فيه المرء على أن يفكر في ماضيه، بل هو منشغل بما هو فيه؛ يقول القرطبي: " فاعترفوا بأنهم ظلموا حين لا ينفع الاعتراف".[1]

وفي النداء في قوله: (يا ويلنا) إشارة إلى أن العذاب قد حل بهم فاستغاثوا حين لا تنفع الاستغاثة، وفي تأكيد الجملة الخبرية: (إنا كنّا) إشارة إلى أن ما ورد منهم من ظلم إنما كان جبلّة وطبعاً فيهم؛[2] ولعلهم بهذا التبرير المؤكد يحاولون الفكاك من أسر العذاب، وليس لهم ذلك؛ نتيجة ظلمهم بالشرك والكفر بالله تعالى، وهذا ما جعل الفاصلة (ظالمين) تقبع في نهاية الآية لتؤكد للسامع بأن ما أصابهم من عذاب مستمر إنما هو بسبب الشرك بالله تعالى؛ يقول الله عز وجل: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾ ﴾ النساء: ٤٨.

كما أن في الفاصلة اعترافاً منهم بالظلم وندماً عليه؛[3] أما اعترافهم فواضح حينما وقع القول عليهم وآتاهم الله ما توعدهم به من العذاب فقالوا: (إنا كنا ظالمين)، وأما الندم فيتضح من خلال قراءة الآية التي تليها؛ وهي قوله تعالى: ﴿ فَمَا زَالَت تِّلۡكَ دَعۡوَىٰهُمۡ حَتَّىٰ جَعَلۡنَٰهُمۡ حَصِيدًا خَٰمِدِينَ ﴿١٥﴾ ﴾ الأنبياء: ١٥؛ فالندم واضح حينما أخذوا يرددون دعواهم، ومن شأن الإنسان الذي يكرر مقولته مع الانشغال بحرارة العذاب أن تكون حاله نادمة بقوة

(١) الجامع لأحكام القرآن، ٢/٢٠٤٢.

(٢) انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، لبرهان الدين البقاعي، دار الكتاب الإسلامي بالقاهرة، ٣٩٦/١٢.

(٣) انظر: تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)، لأبي السعود محمد الحنفي، تحقيق: عبد القادر عطا، مكتبة الرياض الحديثة، ٦٩٠/٣.

على ما فات من ظلم لنفسها حتى حلّ بها العذاب؛ وقد أكد ابن عاشور هذا المعنى حينما جعل جملة: (قالوا يا ويلنا) مستأنفة استئنافاً بيانياً عن جملة: (إذا هم منها يركضون) في آية سابقة في قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّآ أَحَسُّواْ بَأْسَنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ الأنبياء: ١٢ ، يقول ابن عاشور: " كأن سائلاً سأل عما يقولونه حين يسرعون هاربين لأن شأن الهارب الفزع أن تصدر منه أقوال تدل على الفزع أو الندم من الأسباب التي أحلت به المخاوف..."(١)

ونتيجة لما سبق حملت الفاصلة معنى توقظ فيه من غفل عن مغزى الآية؛ وهو أن سبب العذاب إنما هو الظلم بالإشراك بالله تعالى، كما أكدت في الوقت ذاته على مراد السورة بأكملها؛ وهو الدعوة إلى الدين الحق؛ وذلك من خلال التأكيد على ظلمهم واعترافهم به وأن سبب عذابهم هو بعدهم عن دين الله الحق الذي هو قصد السبيل الصائب.

ومن شواهد هذا المبحث كذلك، قول الله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًاۗ سُبْحَٰنَهُۥۚ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ الأنبياء: ٢٦

وقد وردت هذه الآية في سياق عرض تهمة المشركين الباطلة في زعمهم بأن الملائكة هم أولاد الله – تعالى الله عن ذلك- كما اختتمت بالرد عليهم، وتتريه الله نفسه بقوله: (سبحانه)، وأن الملائكة إنما هم عباد الله المكرمون.(٢)

وقد أتت هذه الآية معطوفة على ما قبلها؛ وبما أن بين المتعاطفات علاقة ومشاركة؛ فالآية جاءت تتمة لعرض قصة من أقوال المشركين الباطلة على قصة سابقة؛ حيث تحدثت الآيتان السابقتان لهذه الآية عن بيان باطلهم فيما اتخذوا من دون الله من آلهة، وإنما أرسل الله الرسل ليخرجوا الناس من عبادة آلهتهم إلى توحيد الله تعالى بالعبادة؛ وذلك حين قال

---

(١) التحرير والتنوير، ٢٧/١٧.

(٢) انظر: تفسير البغوي (معالم التتريل):ص ٨٣٤، وتفسير القرآن العظيم، ٢٣٥/٣.

سبحانه: ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةًۖ قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡۖ هَٰذَا ذِكۡرُ مَن مَّعِيَ وَذِكۡرُ مَن قَبۡلِيۗ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ٱلۡحَقَّۖ فَهُم مُّعۡرِضُونَ ﴿٢٤﴾ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴿٢٥﴾ ﴾ الأنبياء: ٢٤ – ٢٥

والفاصلة في هذه الآية: (مكرمون)، وقد أتت في سياق الجملة الخبرية (بل عباد مكرمون) المتصدرة بمبتدأ مضمر تقديره: (هم عباد)[(١)]، وقد حذف الضمير للعلم به؛ حيث سبق ذكر الظاهر قريباً، والمقصود بالعباد هم الملائكة.

وأصل الكرم إذا وصف به الإنسان فهو دليل على سمو خلقه وفعله المحمود الظاهر، كما أن الكرم لا يقال إلا في المحاسن الكبيرة، وأكرم الأفعال وأشرفها ما يقصد به وجه الله؛ يقول الله تعالى: ﴿ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ ﴾ الحجرات: ١٣،[(٢)] " والمُكرّم: الرجل الكريم على كل أحد".[(٣)]

وبعد أن ساق الله تهمهم الباطلة ونزه نفسه في هذه الآية أضرب عن ذلك كله بقوله: (بل عباد مكرمون)؛ وفي ذلك الإضراب الإبطالي يبطل الله تعالى تهمتهم، وأن الملائكة هم عباد الله "...مكرمون مفضلون على سائر العباد".[(٤)]

كما ذكر البيضاوي أن الله تعالى نزّه نفسه وأضرب إلى أنهم عباد من حيث إنهم

---

(١) انظر: اللباب في علوم الكتاب، لأبي حفص عمر الدمشقي الحلبي، تحقيق وتعليق: عادل أحمد عبدالموجود، علي محمد معوض، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ١٤١٩هـ، ٤٧٨/١٣.

(٢) انظر: مفردات ألفاظ القرآن، مادة: كرم، ص٤٤٦.

(٣) لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، مادة كرم ٣٨٦٢/٥

(٤) اللباب في علوم الكتاب، ٤٧٦/١٣.

مخلوقون وليسوا بأولاد،[1]فقوله: (مخلوقون) " إشارة إلى استدلال على فساد عقولهم"[2]؛ فالله تعالى قادر على خلق أجناس كثيرة كالإنس والجن والملائكة، وليس في جعل الملائكة ولداً لله إلا من فساد تفكيرهم؛ فالملائكة هم عباد الله " أنعم الله عليهم بالإيجاد كما أنعم على غيرهم لا أولاد، فإن العبودية تنافي الولدية".[3]

وثمة تفسير آخر يؤكد على فساد عقولهم؛ وهو أن الملائكة عباد مخلوقون وخلقهم يقتضي أن يكونوا مُلكه -سبحانه-، بينما الولد لا يصح تملكه[4]؛ لأن " العبد لا يمكن أن يكون ولداً لسيده"[5]

وبعد أن أكد الله بطلان تهمهم ببيان قدرته على خلق الملائكة وأنهم عباد له، أتت الفاصلة لتحمل معنى تقف عنده الأسماع، وتوقن مراده العقول الفطنة، وهو قوله: (مكرمون)؛ لأن إنعام الله على الملائكة بتقريبهم له على سائر العباد ليس لأنهم ولد له، وإنما لأنهم يحملون صفات ليست لغيرهم، وتقريبهم لله تعالى هو ما غرَّ من زعم منهم أنهم أولاد الله سبحانه.[6]

وما تكريم الله لهم إلا لأنهم في غاية الأدب مع الله والامتثال لأوامره،[7] فالفاصلة جاءت

---

(١) انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، المعروف بتفسير البيضاوي، لناصر الدين البيضاوي، إعداد وتقديم: محمد المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ٤/٤٩.

(٢) حاشية القونوي، ١٢/٥٠٤.

(٣) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ١٢/٤٠٨.

(٤) انظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لأبي الفضل شهاب الدين الألوسي، عني بنشره وتصحيحه والتعليق عليه: السيد محمد شكري الألوسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ١٧/٣٢.

(٥) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، لمحمد الأمين الشنقيطي، اعتنى بها: صلاح الدين العلايلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ، ٣/٩٤.

(٦) انظر: الكشاف، ٣/١٠٩.

(٧) انظر : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للشيخ/ عبدالرحمن بن ناصر السعدي، اعتنى به تحقيقاً ومقابلة: ومقابلة: عبدالرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ،

جاءت مؤكدة باستحقاق وصف التكريم للملائكة لهدف نبيل ترمي إليه دعوة الرسل؛ وهو توحيد الله تعالى بالعبادة، وترك ما يعبد من دونه، والذي نهضت به السورة بأكملها داعية إليه بصورة مباشرة أو ضمنية.

واستمراراً في التأكيد على هذا الهدف النبيل تأتي الآية التالية لتفسر معنى الإكرام وتوضحه بذكر مجموعة من الصفات والأحوال التي كانت عليها الملائكة، والتي من أجلها استحقوا التكريم من عند الله عز وجل، يقول جل من قائل في الآية التالية: ﴿ لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ الأنبياء: ٢٧

** ** ** ** ** **

ص٥٢٢

المبحث الثاني:

الفاصلة في جملة الإنشاء.

المبحث الثاني: الفاصلة في جملة الإنشاء:

الإنشاء في اللغة: يأتي بمعنى الابتداع،[1] والإيجاد،[2] والابتداء،[3]، وفي المعاني الثلاثة السابقة تقارب؛ فابتداع الشيء وإيجاده وابتداؤه يعني وجوده من غير سابق عهد.

أما في اصطلاح البلاغيين" فهو الكلام الذي ليس لنسبته خارج تطابقه أولا تطابقه"[4]، وهو المشهور بقولهم: ما لا يحتمل الصدق والكذب.[5]

وعدم احتمال الإنشاء للصدق والكذب منطلق من معنى الإنشاء اللغوي السابق؛ فالكلام الذي ابتدأه صاحبه وأنشأه إنشاءً جديداً لا يمكن لعقل أن يطابقه للواقع فيكون صادقاً، أو لا يطابقه فيكون كاذباً؛ نظراً لطبيعة الإنشاء المختلفة عن الخبر في أساليبها التي لا تحمل أخباراً يمكن تصديقها أو تكذيبها.

ولما كان في نسبة الصدق والكذب للخبر القرآني أو النبوي المقدسين مخالفة للواقع اجتهد الدكتور ناصر الخنين بالخروج بتعريف جديد للخبر- وقد سبق ذكره في مبحث الخبر- ومثله كذلك في الإنشاء؛ حيث إن القرآن الكريم والسنة النبوية تزخر بالعديد من الشواهد الإنشائية المحكمة ببلاغتها، ومع هذا لا ينبغي لمسلم أن ينسب عدم احتمال الصدق والكذب لهما؛ لأنهما من الكتب المقدسة المقطوعة بصدق قائليها؛ ناهيك عن الفلسفة التي شابت التعريف وشوهته؛ إذ الأصل في حد الشيء وتعريفه أن يكون واضحاً

---

(١) انظر: معاني القرآن وإعرابه، للزجاج، شرح وتعليق: د. عبد الجليل شلبي، علم الكتب، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ، ٢٩٦/٢.

(٢) انظر: مفردات ألفاظ القرآن، مادة: نشأ، ص٥١٣.

(٣) انظر: لسان العرب، مادة: نشأ، ١٣٤/١٤.

(٤) الإيضاح: ٥٥/١-٥٦.

(٥) انظر: مفتاح العلوم، ص٢٥٢، وما بعدها، والإيضاح: ٥٥/١، وما بعدها، وعروس الأفراح: ٣٦/١، ومابعدها، والأطول: ١٥/١، وما بعدها، وعلوم البلاغة، ص:٤٣، وما بعدها، وسواها.

دقيقاً، وقد استمر اجتهاد الدكتور ناصر الخنين ليصل إلى تعريف آخر للإنشاء؛ فقد عرفه بأنه: "ما سوى الخبر مما أفاد طلباً أو قسيمة".(١)

والإنشاء إما أن يكون طلبياً،(٢) أو غير طلبي،(٣)- والأخير هو المقصود بالقسيم في التعريف السابق-.

وقد احتوى هذا المبحث على أربع آيات جاءت فيها الفاصلة واقعة في جملة الإنشاء؛ وهي:

١ - قوله تعالى: ﴿ مَآ ءَامَنَتۡ قَبۡلَهُم مِّن قَرۡيَةٍ أَهۡلَكۡنَٰهَآۖ أَفَهُمۡ يُؤۡمِنُونَ ﴿٦﴾ ﴾ الأنبياء: ٦

٢ - قوله تعالى: ﴿ لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلۡعَرۡشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ الأنبياء: ٢٢

٣ - قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلۡنَا فِي ٱلۡأَرۡضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِهِمۡ وَجَعَلۡنَا فِيهَا فِجَاجٗا سُبُلٗا لَّعَلَّهُمۡ يَهۡتَدُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ الأنبياء: ٣١

٤ - قوله تعالى: ﴿ وَهَٰذَا ذِكۡرٞ مُّبَارَكٌ أَنزَلۡنَٰهُۚ أَفَأَنتُمۡ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ الأنبياء: ٥٠.

** ** ** ** **

---

(١) النظم القرآني في آيات الجهاد، ص٢٥٣.

(٢) "وهو ما يستدعي فيه إمكان الحصول"؛ ومنه: الأمر، والنهي، والاستفهام، والتمني، والنداء، مفتاح العلوم، ص٤١٤.

(٣) " وهو مالا يستدعي في مطلوبه إمكان الحصول"؛ ومنه: صيغ العقود، والقسم، والتعجب، والرجاء، المرجع السابق، ص٤١٤.

قال تعالى: ﴿ مَآ ءَامَنَتۡ قَبۡلَهُم مِّن قَرۡيَةٍ أَهۡلَكۡنَٰهَآۖ أَفَهُمۡ يُؤۡمِنُونَ ٦ ﴾ الأنبياء: ٦

وردت هذه الآية جواباً على قولهم في الآية السابقة: (كما أرسل الأولون)؛ فمشركو مكة اقترحوا أن تأتيهم آية تدل على صدق دعوة نبينا محمد ﷺ كما أرسلت الآيات من قبل من مثل آية قلب العصا حية عند نبينا موسى عليه السلام، وإحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص عند عيسى عليه السلام وغير ذلك من الآيات، إلا أن الله تعالى يؤكد في هذه الآية أن الأمم الذين اقترحوا الآيات من قبلهم وجاءهم رسلهم بما اقترحوا لم يؤمنوا؛ بل تمادوا فأهلكهم الله واستأصلهم بالعذاب، ومشركو مكة أشد منهم عتواً وعناداً فكيف يؤمنون مع إرسال الآيات؟.[١]

والفاصلة هنا جاءت في سياق الجملة الإنشائية المتصدرة بالاستفهام[٢] (أفهم يؤمنون)، وليس الاستفهام هنا يستلزم إجابة له كما هو في معنى الاستفهام وطبيعته؛ وإنما أتى خارجاً عن معناه الأصلي ليقع في معنى معجز يخدم سياق الآية ومقصود السورة.

وقد اختلف المفسرون في خروج الاستفهام عن معناه الأصلي في الآية؛ حيث ذهب القونوي إلى أن جملة (أفهم يؤمنون) جاءت جواباً للشرط المحذوف، وتقديره: (لو جئتهم بها أفهم يؤمنون)[٣]، وقد يكون بمعنى النفي؛ أي: لا يكون ذلك منهم أبداً،[٤]والمقصود لا يكون منهم إيمان وتصديق حتى لو أرسلت الآيات.

---

(١) انظر: تفسير البغوي، ص٨٣٢، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٤/٤٦، تفسير القرآن العظيم: ٣/٢٣١، والتحرير والتنوير: ١٧/ ١٧، وأضواء البيان: ٣/٩٣.

(٢) الاستفهام هو: " طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل"، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، د. أحمد مطلوب، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٤٠٣هـ، ١/١٨١.

(٣) انظر: حاشية القونوي: ١٢/٤٧٩.

(٤) انظر: تيسير الكريم الرحمن، ص٥١٩.

كما يمكن للاستفهام هنا أن يحمل معنى الاستبعاد والإنكار عليهم؛[1]فوقوع الإيمان والتصديق منهم مستبعد ومُنكر مع إرسال الآيات؛ "إذ يفهم منه بمقتضى السياق أن السابقين لم يؤمنوا لعنادهم فكيف بهؤلاء وهم أرسخ قدماً في العناد منهم لأنهم علموا إهلاك المقترحين"[2]

ويصح خروج الاستفهام إلى معنى التقريع والتوبيخ؛ ليكون المعنى: إن لم تؤمن أمة من الأمم المهلكة فكيف يؤمن هؤلاء لو أعطوا ما اقترحوا توبيخاً لهم وزجراً.[3]

والتوبيخ لا يختص بمشركي مكة فقط؛ وإنما هو شامل لكل من حذا حذوهم في التكذيب والاستمرار على الشرك، وعدم التصديق برسالة نبينا محمد ﷺ؛ فتكون تلك الآية عامة للناس أجمع؛ لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

وبعد هذا لا يستبعد أن تأتي الفاصلة محكمة متينة وقد أتت في هذا السياق الإنشائي الاستفهامي البليغ.

فالفاصلة (يؤمنون) جاء أصل مادتها دالاً على الأمن والطمأنينة وزوال الخوف، كما يستعمل الإيمان اسماً للشريعة التي أرسل بها محمد ﷺ؛ يقول تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾ المائدة: ٦٩، كما يستعمل على سبيل المدح؛ يقول تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ ۖ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٩﴾ ﴾ الحديد: ١٩، وقد تأتي بمعنى التصديق؛ كقوله تعالى:

---

(١) انظر: البحر المحيط: ٢٧٧/٦.

(٢) حاشية الشهاب: ٤٢٠/٦.

(٣) انظر: فتح القدير: ص٩٣٠.

﴿ وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا وَلَوۡ كُنَّا صَٰدِقِينَ ﴾ يوسف: ١٧؛ أي: بمصدق لنا.(١)

وتطبيقاً على معنى الإيمان السابق يمكن للفاصلة أن تأتي بمعنى الإيمان الذي هو نظير الشرك ليكون المعنى: أفهم يؤمنون إذا جاءهم الآيات التي اقترحوها ويتركون الشرك؟؛ وقد تأتي الفاصلة بمعنى التصديق؛ أي: " أفقومك يصدقون إذا جاءهم الآيات".(٢)

وعلى المعنيين السابقين تنهض الفاصلة بالدعوة لدين الله عز وجل لتدعو إليه كل مُنكر، كما وأنها في الوقت ذاته " إخبار مستأنف على وجه التهديد"(٣)؛ فاتعظوا يا أولي الألباب.

ومن شواهد وقوع الفاصلة في جملة الإنشاء قوله تعالى: ﴿ لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلۡعَرۡشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ الأنبياء: ٢٢

أثبتت هذه الآية دليلاً عقلياً فريداً يؤكد بطلان اتخاذ المشركين شريكاً لله تعالى؛ وهو "دليل كوني مستمد من واقع الوجود"؛(٤) فكيف لمشرك أن يقبل عقله وجود آلهة غير الله؛ فلو كان في السموات والأرض آلهة غير الله "لخربتا وهلك من فيهما بوجود التمانع بين الآلهة لأن كل أمر صدر عن اثنين فأكثر لم يجرِ على النظام".(٥)

كما أن هذه الآية جاءت مبينة للإنكار في الآية السابقة في قوله تعالى: ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُوٓاْ ءَالِهَةٗ مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ هُمۡ يُنشِرُونَ ﴾ الأنبياء: ٢١، ودليل بيانها للآية السابقة هو أنها جاءت

---

(١) انظر: مفردات ألفاظ القرآن، مادة: أمن، ص٣٥.

(٢) تنوير المقباس، لأبي طاهر الفيروزابادي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، الطبعة ١٤٢٧هـ، ص٣٤٠.

(٣) التسهيل لعلوم التنزيل، لأبي القاسم محمد بن جزى الكلبي، ضبطه وصححه وخرج آياته: محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.، ٣٢/٢.

(٤) في ظلال القرآن، لسيد قطب، دار الشروق، الطبعة الثانية والثلاثون ١٤٢٣هـ، ٢٣٧٣/٤.

(٥) تفسير البغوي، ص٨٣٣.

مفصولة و لم تعطف.[1]

ولما أفاد هذا الدليل العقلي المستمد من واقع الكون أنه لا يجوز أن يكون المدبر للكون إلا إلهاً واحداً؛ وأن ذلك الواحد لا يكون إلا الله؛[2]نزه الله تعالى نفسه بقوله: (فسبحان الله رب العرش عما يصفون)؛ وكأن هذه الجملة الأخيرة هي النتيجة التي بني عليها الدليل العقلي السابق.

فالفاء في (فسبحان الله) لعطف يقتضي الترتيب على ما قبلها من ثبوت الوحدانية لله تعالى، وقد أُظهر لفظ الجلالة للتأكيد أن الألوهية خاصة لله تعالى دون غيره؛ فهو من جمع صفات الكمال التي من جملتها: تنزيه عن الشريك والولد، كما أنه رب العرش الذي تفرد به وجلّت قدرته في خلقه.[3]

والملاحظ أن جملة التنزيه جاءت إنشائية متصدرة بالدعاء (فسبحان الله)؛ يقول ابن عاشور: "وفُرِّع على هذا الاستدلال إنشاء تنزيه الله تعالى عن المقالة التي أبطلها الدليل...".[4]

وقوله: (وفرِّع) دل على حديثه عن الفاصلة؛ حيث إن التفريع هو الانحدار، ومن شأن الانحدار أن يتجه إلى آخر مسار.[5]والفاصلة متجه لآخر مسار الآية.

وفي هذه الجملة الإنشائية نجد الفاصلة (يصفون) قد ختمت معنى الآية وهي دالة على معناها ومراد السورة بأكملها؛ "فهي تنبيه على أن أكثر صفات الله ليس على حسب ما

---

(١) انظر: التحرير والتنوير: ١٧/٣٨.

(٢) انظر: نظم الدرر: ١٢/ ٤٠٣.

(٣) انظر: روح المعاني: ١٧/٢٨، وفتح القدير، ص٩٣٢.

(٤) االتحرير والتنوير: ١٧/٤٤.

(٥) انظر: لسان العرب، مادة: فرّع/٢٣٨.

يعتقده كثير من الناس لم يتصور عنه تمثيل ولا تشبيه وأنه تعالى عما يقوله الكفار ولهذا قال عز وجل: ﴿ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ الروم: ٢٧".[1]

وأما المقصود بـــ (عما يصفون) فيحتمل أن يكون عما يصفونه من الشريك والولد،[2] وعما يقولونه من الكذب،[3] وهو ما تدعو إليه السورة التي ترفع قواعد التوحيد وتزلزل بنيان الشرك؛[4] كما أن فيها تأكيداً على إبطال اعتقادهم بتنزيه الله عما يصفونه من اتخاذ الشريك لله تعالى، كما أن في هذا التنزيه تنبيهاً على كمال أوصاف الله تعالى واستحقاقه للعبادة، وكأن هذه الفاصلة مصحوبة بدليل عقلي سابق يمهد دعوتها إلى توحيد الله ونبذ ما يصفونه من الشريك والولد، وكل زعمهم كذب وافتراء تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

ومن شواهد هذا المبحث كذلك قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ الأنبياء: ٣١

وقد وردت هذه الآية بعد أن عدد الله سبحانه بعضاً من صفات الملائكة المكرمين الواضحة في قوله تعالى: ﴿ لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ الأنبياء: ٢٧ – ٢٨، كما ذكر سبحانه بأنهم -وإن كرَّمهم على خلقه- إلا أنهم سيظلون عباداً له، ناقصين

---

(١) مفردات ألفاظ القرآن، مادة: وصف، ص٥٥٨.

(٢) تفسير البغوي، ص٨٣٣، وتنوير المقباس، ص٣٤٢، واللباب: ٤٧٢/١٣.

(٣) انظر: تفسير السمرقندي، ٣٦٥/٢، وتفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق: د. عبدالله عبدالمحسن التركي، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الاولى ١٤٢٢هـ، ٢٤٦/١٦.

(٤) انظر: مناهل العرفان في علوم القرآن، لمحمد الزرقاوي، حققه واعتنى به: فواز أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ، ١٩٥/١.

عنه؛ ولهذا أتى الافتراض الذي فرضه الله تعالى لإثبات ألوهيته حين قال: ﴿ وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ الأنبياء: ٢٩، بعدها أتت هذه الآية لتسرد آيات الله الكونية الدالة على قدرته واستحقاقه للعبادة وحده دون سواه؛ وذلك حين قال: ﴿ وَجَعَلْنَا فِي ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ الأنبياء: ٣١.

ففي هذه الآية دليل يثبت الله تعالى فيه للمشركين قدرته على خلق الأرض وتثبيتها بالجبال خشية أن تضطرب بهم، كما جعل فيها طرقاً مخروقة واسعة بين الجبال وسبلاً يهتدي بها الناس إلى مقاصدهم في الأسفار.[١]

وكما أن الدليل السابق في الآية قاطع على قدرة الله تعالى إلا أن نهاية الآية تقود الذهن إلى مرام السياق ومقصود السورة؛ حيث قال تعالى في نهاية الآية: (لعلهم يهتدون)، وهي فاصلة أتت في سياق الجملة الإنشائية (رجاء)؛ يقول ابن عاشور: "وجملة (لعلهم يهتدون) مستأنفة إنشاء رجاء اهتداء المشركين إلى وحدانية الله فإن هذه الدلائل مشاهدة لهم واضحة الدلالة...".[٢]

ومقصود الاهتداء يختص بما يتحراه الإنسان عن طريق اختياره، سواء أكان أمراً دنيوياً أو أخروياً؛ قال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهْتَدُواْ بِهَا فِي ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۗ ﴾ الأنعام: ٩٧، وتأتي كذلك لطلب الهداية نحو قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾ البقرة: ٥٣.[٣]

---

(١) انظر: تفسير البغوي، ص٨٣٥، وزاد المسير في علم التفسير، لجمال الدين الجوزي البغدادي، دار ابن حزم، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ، ص٩٢٨. وتفسير القرآن العظيم: ٢٣٧/٣.

(٢) التحرير والتنوير: ٦٧/١٧.

(٣) انظر: مفردات ألفاظ القرآن، مادة: هدى، ص٥٣٥.

وقد ذكر البيضاوي في تفسيره: أن المقصود بالاهتداء في قوله: (لعلهم يهتدون) أي الاهتداء إلى مصالحهم،[1] ولعل من أعظم مصالحهم الاهتداء إلى توحيد الله عز وجل؛ فقد فسر القونوي تفسير البيضاوي السابق ببيان هو أقرب لمعنى الآية ومقصود السورة؛ حيث ذكر بأن مصالحهم تشمل المصالح الدنيوية والأخروية ومن جملتها الاستدلال على التوحيد وصيغة الترجي؛ لأنه من عادة العظماء.[2]

"وأي جهل أعظم من جهل من أعرض عنها-أي الآيات الكونية- ولم يذهب به وهمه إلى تدبرها والاعتبار بها، والاستدلال على عظمة من أوجدها من عدم ودبرها ونصبها هذه النصبة...".[3]

وللمتأمل أن يطبق كلام الزمخشري السابق ليجده منطبقاً على الفاصلة (يهتدون)؛ إذ لخصت الفاصلة بمعناها كلام الزمخشري السابق في أحسن حلّة؛ وهي تحمل في طياها الاهتمام بمصالح العباد الدنيوية وهي الاهتداء إلى مقاصد سفرهم، ومصالحهم الأخروية -وهي الأولى أن يهتم بها – وهي الاهتداء إلى توحيد الله عز وجل وإفراده بالعبادة بعد أن بيّن قدرته في الخلق وجزيل كرمه لخدمة الإنسان وتيسير رزقه في الأرض.

وقد صور سيد قطب سياق الآية كاملة تصويراً بديعاً يكشف عن أسرار التعبير الكامنة وراء الفاصلة؛ حيث ذكر أن هذه الآية صورت الحقيقة الواقعة-وهي الفجاج والاهتداء إليها-، كما أشارت في الوقت ذاته من طرف خفي إلى أمر خاص بالعقيدة يقبع في فاصلة الآية؛ فكأن الفاصلة نطقت في سياق آيتها لتقول: لعلهم يهتدون إلى سبيل يقودهم إلى الإيمان كما يهتدون بفجاج الجبال إلى سبيل مصالحهم في الأسفار.[4]

---

(١) انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٥٠/٤.

(٢) انظر: حاشية القونوي: ٥١٥/١٢.

(٣) الكشاف: ١١٢/٣.

(٤) انظر: في ظلال القرآن: ٢٣٧٦/٤-٢٣٧٧.

كما تشير الفاصلة إلى التنبيه على من أعرض عن آيات الله في الآفاق كما أعرض عن آياته القرآنية التي هي سبب جهلهم وشركهم وشرهم وفسادهم.(١)

ولا ريب أن بغية الهداية إلى طريق الإيمان وتوحيد الله بالعبادة هي سبب سوق الآيات الكونية للمشركين؛ بل وهي المقصود الذي ترمي إليه السورة برمتها.

ومن الشواهد كذلك قوله تعالى: ﴿ وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَٰهُ أَفَأَنتُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ الأنبياء: ٥٠.

لما سبق ذكر فرقان موسى وهارون عليهما السلام ، وحين ظهر تمسك اليهود به والمقاتلة من أجله في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ وَضِيَآءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ ﴾ الأنبياء: ٤٨، جاءت هذه الآية لتحث العرب على التمسك بالقرآن الكريم الذي هو أشرف من غيره من الكتب السماوية، كما تنكر عليهم جحودهم إياه وهو في غاية الجلاء والظهور.(٢)

وقد بيَّنت الآية شرف القرآن الكريم وعظمته؛ حتى لتكاد تحمل كل كلمة في هذه الآية بلاغتها في بيان عظم القرآن الكريم؛ بادئة باسم الإشارة المستخدم للقريب (هذا)؛ للدلالة على سهولة تناوله،(٣) وإيذاناً بغاية وضوح أمره،(٤) كما وصف بالذكر المبارك؛ والذي تأتي بركته مما يحويه من فوائد وأحكام وقصص تفيد الإنسان في أمور دينه ودنياه، كما أنه مترل من الله تعالى؛ وفي إسناد ناء الفاعلين الدالة على العظمة للفعل: (أنزل) زيادة تأكيد على قضية إنزال القرآن الكريم على محمد ﷺ وإنكار قول من قال خلاف ذلك؛ من أنه مخلوق

(١) انظر : أيسر التفاسير: ٣/٤١٠.

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم: ٣/٢٤٢، ونظم الدرر: ١٢/٤٣٢.

(٣) انظر: نظم الدرر: ١٢/٤٣٢.

(٤) انظر: تفسير أبي السعود: ٣/٧٠٨.

وغير مترل.

وبعد هذه الأوصاف تأتي الفاصلة في سياق الجملة الإنشائية (الاستفهام) وهي قوله تعالى: (أفأنتم له منكرون)؛ يقول ابن عاشور في بيان مضمون هذه الفاصلة: " وفُرِّع على هذه الأوصاف العظيمة استفهام توبيخي تعجبي من إنكارهم صدق هذا الكتاب ومن استمرارهم على ذلك ".(١)

وقد حمل الاستفهام معنى التوبيخ؛ لأن إنكار العرب للقرآن -وهم عارفون ببلاغته- أشنع من إنكار غيرهم ممن هو بعيد عن فهم القرآن وتذوق ما فيه من بلاغة؛ ولهذا قدم الجار والمجرور (له) للحصر؛ كأن الإنكار منحصر فيهم، مع الاهتمام بالفاصلة وما تحملها هي الأخرى من معانٍ يحسن الوقوف عليها.(٢)

فالفاصلة هي قوله تعالى: (منكرون)، والإنكار ضد العرفان، والأصل فيه أن يَرِد على القلب ما لا يتصوره؛ وذلك ضرب من الجهل؛(٣)كما أنه ضرب من التكبر والاتكال على أهواء باطلة؛ حيث يجمل بالإنسان الذي كرمه الله بالعقل أن يكون فطناً، موازناً بين الحق والباطل، ولا يكون مؤمناً بما يمليه عليه تصوره فحسب؛ بل يبحث عما يوافق الحق انطلاقاً من دعوة القرآن الكريم الذي دعا للتفكر في الكون لبيان عظيم الخلق وقدرة الخالق سبحانه، وليس التفكر بمعنى إطالة البصر وإهمال عمل البصيرة، بل يوازن بفطنته ويعلل بما حباه الله من عقل وحكمة حتى يظهر الحق جلياً واضحاً ومن ثم يتبعه ويؤمن به عن قناعة ورضى تامين.

(١) التحرير والتنوير: ٩١/١٧.

(٢) انظر: حاشية الشهاب: ٤٤٧/٦، وحاشية القونوي: ٥٣٤،٥٣٥/١٢.

(٣) انظر: مفردات ألفاظ القرآن، مادة: نكر، ص٥٢٤.

ولا شيء أعظم بركة من هذا القرآن العظيم؛ فإذا كان ذكراً مباركاً جامعاً لما يهتدي به الإنسان، موضحاً طرق السعادة الدينية والدنيوية، فلا ريب أن تأتي الفاصلة لتعلن وجوب تلقيه بالقبول والانقياد والتسليم، بل وشكر الله تعالى على هذه المنحة الجليلة؛ وذلك بالإنكار عليهم جحودهم له، وعدم الإيمان به، فهذا أعظم الكفر، وأشد الجهل والظلم، بل ويستلزم من صاحب البصيرة السليمة أن ينكر ذلك الموقف منهم كما أنكره تعالى عليهم في قوله: (أفأنتم له منكرون).[١]

ولا ريب أن من تلقى القرآن بالقبول والإيمان به والعمل بما جاء فيه فهو قاصد سبيل توحيد الله تعالى، والإيمان بدعوة نبينا محمد ﷺ الذي أُنزل عليه القرآن، وتوحيد الله واتباع شريعة الرسل هو المقصد العظيم الذي تدعو إليه سورة الأنبياء.

** ** ** ** **

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن: ٥٢٥/١٧.

المبحث الثالث:

الفاصلة في جملة الشرط.

المبحث الثالث: الفاصلة في جملة الشرط:

الشَّرْط في اللغة: "إلزام الشيء والتزامه في البيع ونحوه، والجمع شروط... والشَّرَط: العلامة، والجمع أشراط، وأشراط الساعة أعلامها."(١)

ويعرّف في اصطلاح النحويين بأنه: " قرن أمر بآخر مع وجود أداة شرط، بحيث لايتحقق الثاني إلا بتحقق الأول، نحو: إنْ تدرس تنجح"(٢)؛ والمقصود بالأمرين المقرونين في التعريف: فعل الشرط وجوابه؛ فالشرط في المثال السابق هو: الدراسة، وجوابه النجاح.

وأدوات الشرط منها ما يجزم فعلين مضارعين؛ وهي:(إنْ)، و(إذما)، و(مَنْ)، و(ما)، و(مهما)، و(متى)، و(أيان)، و(أين)، و(أينما)، و(أنى)، و(حيثما)، و(أي)، و(كيفما).

ومنها ما تكون غير جازمة؛ وهي: (إذا)، و(لو)، و(لولا)، و(لوما)، و(أمَّا)، و(كلما)، و(كيف).(٣)

والنكت البلاغية التي تختبئ في سياق الشرط تحتاج لمزيد تأمل، وقوة استخراج، نظراً لصعوبة انتزاع معنى الشرط وخروجه إلى غيره؛ إلا في النظم البديع المعجز؛ يقول السكاكي في هذا الباب: "واعلم أن مستودعات فصول هذا الفن لا تتضح إلا باستبراء زناد حاضر وقّاد، ولا تنكشف أسرار جواهرها إلا لبصيرة ذي طبع نقاد...".(٤)

---

(١) لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، مادة: شَرَط: ٨٢/٧.

(٢) المعجم المفصل في اللغة والأدب، للدكتور: إميل بديع يعقوب، والدكتور: ميشال عاصي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م، ٧٣٢/٢.

(٣) انظر: السابق: ٧٣٢/٢، ٧٣٣، ومفتاح العلوم: ص٣٤٦، ومابعدها.

(٤) مفتاح العلوم: ص٣٥٦.

وقد احتوى هذا المبحث على ثلاث آيات جاءت فيها الفاصلة واقعة في جملة الشرط؛ وهي:

١ -قوله تعالى: ﴿ لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا لَّاَتَّخَذْنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿١٧﴾ ﴾ الأنبياء: ١٧

٢ -قوله تعالى: ﴿ قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُوا۟ يَنطِقُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾ الأنبياء: ٦٣

٣ -قوله تعالى: ﴿ قَالُوا۟ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓا۟ ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴿٦٨﴾ ﴾ الأنبياء: ٦٨

** ** ** ** ** ** **

وحين يتخصص الحديث مع قوله تعالى: ﴿ لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا لَّاَتَّخَذْنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿١٧﴾ ﴾ الأنبياء: ١٧؛ تجد هذه الآية قد وردت في سياق الرد على ما قاله النصارى في المسيح وأمه؛ وهو رد على افتراءات المبطلين الجهلة الذين نسبوا لله تعالى ما لا يليق به من الصاحبة والولد، حتى جاءت تلك الافتراضية في هذه الآية والتي لا توجب الوقوع؛ وإنما تثبت للعقل بأن الله تعالى لو أراد أن يتخذ ولداً أو صاحبة- على اختلاف المقصود باللهو- لاتخذه من لدنه؛ أي من الحور العين أو من خلق يصطفيه لنفسه سبحانه، لا من عند أهل الأرض، ولكن حينما كان هذا الأمر لا يليق بجلاله وعظمته وربوبيته، لم يكن له ذلك.[1]

وحينما جاءت هذه الآية في سياق الرد على المشركين ناسب أن تقترن (ناء) الدالة على الفاعلين في كلمات الآية: (لاتخذناه، من لدنا، كنّا)؛ وذلك للدلالة على عظمة المتحدث سبحانه، ودليل على عظمة الموضوع كذلك، وفعل الله تعالى ليس كفعل البشر؛ فهو مبدع

(١) انظر: تفسير البغوي (معالم التنزيل)، ص٨٣٣، وتفسير القرآن العظيم: ٢٣٤/٣، وأيسر التفاسير: ٤٠٢/٣.

من كونه هو الفاعل، ومن جهة تميز فعله بأنه: " إيجاد من عدم"؛[1] لذلك أتت الفاصلة بصيغة الجمع: (فاعلين) للدلالة على عظيم ذلك الفعل وعظيم قدرة الفاعل سبحانه.

والملاحظ أن الفاصلة أتت في سياق جملة الشرط المتصدرة بفعل الشرط في قوله تعالى: (إنْ كنّا فاعلين)، ومع أنها تحمل معنى الشرط هي تحمل كذلك معنى النفي بمعنى: (ما كنّا فاعلين)، مع أن كونها للشرط أولى وأظهر؛[2]لأن الشرط يوضح المعنى مع العلة، وليس ذلك في النفي؛ إذ في معنى النفي نفي الفعل مطلقاً، أما مع الشرط فيكون المعنى: "إن كنّا فاعلين اتخذناه إن كنّا ممن يفعل ذلك ولسنا ممن يفعله".[3]

والتقدير السابق على أن فعل الشرط محذوف يدل عليه جواب (لو) المكرر الواقع جملة للفاصلة؛ ولو قيل- على هذا التقدير- إن في تكرار الشرطين تكلفاً في المعنى فهذا غير صحيح؛ حيث جاء في الفاصلة الواقعة في جملة الشرط بلاغة وقوة في إيصال المعنى المطلوب؛ إذ في الشرط " تكرير لتأكيد إقناعه"[4]سبحانه، وليتوقف الذهن عندها ليؤكد أن ذلك الفعل لا يليق بالربوبية[5]ولا بصفات الإله المفضية إلى توحيده وعبادته، فجاء الشرط مؤكداً رابطاً صدر الآية بآخرها، وفيه تأكيد على تنزيه الله المستحق للعبادة وحده دون سواه؛ يقول البقاعي في هذا المعنى: " ولما كان هذا مما ينبغي أن تنزه الحضرة القدوسية عنه وعن مجرد ذكره ولو على سبيل الفرض، أشار إلى ذلك بأداة شرط أخرى فقال: (إن كنّا فاعلين): أي له، ولكنه لا يليق بجنابنا فلم نفعله ولا نكون فاعلين له".[6]

---

(١) مفردات ألفاظ القرآن، مادة: فعل، ص٤٠٠.

(٢) انظر: البحر المحيط: ٢٨٠/٦، والتسهيل في علوم التنزيل: ٣٣/٢.

(٣) البحر المحيط: ٢٨٠/٦.

(٤) حاشية الشهاب: ٤٢٦/٦.

(٥) انظر: اللباب في علوم الكتاب: ٤٦١/١٣.

(٦) نظم الدرر: ٣٩٩/١٢.

وإن حمل الشرط بمعنى النفي فالجملة الشرطية تكون بمثابة النتيجة للشرط المقدر في صدر الآية؛[1]فالنتيجة هي عدم فعل الله لهذا، وأن الله واحد أحد، فرد صمد، ﴿ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤ ﴾ الإخلاص: ٣ – ٤، فصدقوا يا معشر المشركين، وأفردوا الله تعالى بالعبادة.

ولا شك أن توحيد الله تعالى هو ما تدعو إليه السورة بأكملها؛ حتى قبع المعنى في فواصلها واحدة تلو الأخرى؛ سواء أكانت ظاهرة أو محتاجة إلى تأويل.

وقد استمر السياق القرآني مؤكداً على معنى الفاصلة في الآية التي تليها؛ وذلك بالإضراب عن زعمهم ليؤكد كذبهم وباطلهم؛ وذلك واضح في قوله تعالى: ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌۚ وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ۝١٨ ﴾ الأنبياء: ١٨ .

** ** ** ** ** ** **

ومن شواهد هذا المبحث قوله تعالى: ﴿ قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُوا۟ يَنطِقُونَ ۝٦٣ ﴾ الأنبياء: ٦٣.

وقد وردت هذه الآية في سياق الحديث عن قصة إبراهيم عليه السلام مع قومه؛ وذلك حينما دعاهم إلى عبادة الله تعالى وترك ما يعبد سواه من تلك الأصنام التي لا تنفع ولا تضر، وحينما لم يستجيبوا لدعوته، شرع إبراهيم عليه السلام في تحطيم أصنامهم إلا كبيرهم، وقد وضع عليه الفأس؛ لحكمة يريد إيصالها لهم، فلما رأى قومه تلك الأصنام محطمة شرعوا يسألون عن الفاعل بقولهم: ﴿ ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ۝٦٢ ﴾ الأنبياء: ٦٢، حتى أتت الآية توضح إجابة إبراهيم عليه السلام عليهم، وفي إسناد الفعل لكبير أصنامهم؛ تعريض واستهزاء بهم.

---

(١) انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٤/٤٨، وروح المعاني: ١٧/١٨.

وفي إجابة إبراهيم عليه السلام (بل فعله كبيرهم هذا) ليس المقصود منها نفي الفعل عن نفسه وإثباته للصنم، كما أنها ليست من قبيل الكذب المنسوب إليه؛ حينما قيل بأن لإبراهيم عليه السلام ثلاث كذبات، بل المعنى أبعد وأبلغ؛ إذ إنه جواب ساخر فيه من التهكم الواضح ما فيه؛ فهذه التماثيل لا تدري نفسها من حطمها إن كان إبراهيم عليه السلام، أم كبير أصنامهم الباقي الذي لا يملك حراكاً مثلها، وأنتم كذلك مثلها مسلوبو الإدراك، لا تميزون بين الحق والباطل.(1)

وهذا تمثيل أراد به إبراهيم عليه السلام تنبيههم على غضب الله تعالى عليهم لعبادتهم تلك الأصنام، وإشراكهم بالعبادة.(2)

ولمتأمل أن يرى بأن الفاصلة (ينطقون) قد وقعت في جملة الشرط (إن كانوا ينطقون)، والذي من شأنه أن يوصل المعنى إلى صدر الآية أكثر من غيره؛ وذلك حينما أراد إبراهيم عليه السلام أن يقيم الحجة على المنكرين دعوته لله عز وجل، وترك عبادة الآلهة، ليأتي مضمون الفاصلة مقيماً تلك الحجة عليهم، موقظاً بها الأسماع والأفهام؛ لتقرع بها النفوس حين وقعت عند وقف الكلام، والذي هو من خصائص الفاصلة.

وأصل النطق: " الأصوات المقطعة التي يظهرها اللسان، وتعيها الآذان...، وقوله: ﴿ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾ الأنبياء: ٦٥، إشارة إلى أنهم ليسوا من جنس الناطقين ذوي العقول".(3)

---

(١) انظر: في ظلال القرآن: ٤/٢٣٨٧.

(٢) انظر: روح المعاني: ١٧/٦٥.

(٣) مفردات ألفاظ القرآن، مادة: نطق، ص٥١٦.

ومعنى الفاصلة: " بل فعله كبيرهم إن كانوا ينطقون على سبيل الشرط، فجعل النطق شرطاً للفعل أي: إن قدروا على الفعل".[١]

وفي جعل النطق شرطاً للفعل إشارة إلى عجز الأصنام عن النطق المستلزم لعجزهم عن الفعل.[٢]

وقد اُشترط النطق عن غيره من الأفعال؛ إذ لم يقل: إن كانوا يسمعون، أو يعقلون، مع أن السؤال موقوف على السمع والعقل؛ لأن نتيجة السؤال هو إرادة الجواب، وأن عدم نطقهم أظهر في بيان عجزهم وباطل عبوديتهم.[٣]

وقد أكد الشوكاني على قيمة الجملة الشرطية في توظيف معنى الآية ومقصود السورة بقوله: " فهذا الكلام-يقصد الفاصلة- من باب فرض الباطل مع الخصم حتى تلزمه الحجة ويعترف بالحق، فإن ذلك أقطع لشبهته وأدفع لمكابرته"،[٤]ولتصنع الجملة الشرطية بذلك خطاباً دعوياً يتكلم من منطقهم؛ فكيف بعقولهم تتجاهل حقارة هذا الصنم المعبود، والذي عجز- مع كونه إلهاً كما يزعمون- أن يعترف بالفاعل الحقيقي أو أن يشير إليه، وبهذا سيدركون عدم انطباق مواصفات الإله الحقيقي على معبودهم، ليرجعوا إلى الدين الحق، وليوحدوا الإله الحق، الذي هو أحق بالعبادة وحده لا شريك له.

وبعد هذا التهكم الواضح في جملة الفاصلة، وبعد أن أوقع في نفوسهم ما أوقع، ورد إليهم شيء من التدبر والتفكر الذي دعت إليه الفاصلة، وذلك واضح في الآية التالية في قوله

---

(١) تأويل مشكل القرآن، لابن قتيبة، تحقيق: السيد أحمد صقر، مكتبة دار التراث، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٩٣هـ، ص٢٦٨.

(٢) انظر حاشية ابن التمجيد: ٥٤٧/١٢.

(٣) انظر: تفسير أبي السعود: ٧١٣/٣.

(٤) فتح القدير: ٥٦٦/٣.

تعالى: ﴿ فَرَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ فَقَالُوٓاْ إِنَّكُمۡ أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ الأنبياء: ٦٤.[(١)]

** ** ** ** ** ** **

ومن الشواهد كذلك، قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓاْ ءَالِهَتَكُمۡ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ ﴾ الأنبياء: ٦٨.

وقد وردت تلك المقولة من قوم إبراهيم عليه السلام، عبدة الأصنام، وذلك لما دحضت حجتهم، وبان عجزهم، وظهر الحق، واندفع الباطل، حين بين لهم نبينا إبراهيم عليه السلام سبيل هدايتهم، وأن تلك الأصنام لا تنفعهم شيئاً ولا تضرهم، وما عبادتهم لها إلا ضرب من الجهل والسفه، فما كان منهم إلا استعمال جاه ملكهم، فانصرفوا إلى طريق الغشم والغلبة حين قالوا: (حرّقوه)؛[(٢)]نصرة لآلهتكم؛ زعماً منهم أن في خلاصهم من إبراهيم عليه السلام نصرة لآلهتهم التي لا تعلم من أمرهم شيئاً، وليس لها قدرة في دفع ضر أو جلب منفعة لهم.

والفاصلة هنا أتت في سياق الشرط؛ (إن كنتم فاعلين)، ويحتمل أن ترد الفاصلة (فاعلين) على عدة معانٍ تخدم مضمون الآية وسياقها؛ فقد تأتي الفاصلة بمعنى: إن كنتم ناصرين لها- أي الأصنام-،[(٣)]فيكون المعنى: حرّقوا إبراهيم عليه السلام وانصروا آلهتكم إن كنتم بالفعل ناصرين لها، فتكون بذلك المعنى تأكيداً لجملة (انصروا آلهتكم)، وفي هذا التأكيد إصرار على التنبيه على فساد عقولهم؛ فكيف ينصرون أصناماً سبق وأن أُثبت لهم بأنها لا تعقل ولا تستحق بعد ذلك العبادة، لأن من صفات الإله العلم بمخلوقاته، وهذا لا ينطبق على تلك الأصنام، فما كان من قرار الإحراق إلا زيادة في نشر الحق لمن يعقل وهم لا

---

(١) انظر: في ظلال القرآن: ٤/٢٣٨٧.

(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن: ٢/٢٠٥٥، وتفسير القرآن العظيم: ٣/٢٤٥، وأضواء البيان: ٣/١١٠.

(٣) انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٤/٥٥، تفسير الطبري: ١٦/٣٠٤، وفتح القدير، ص٩٤٠، والتحرير والتنوير: ١٧/١٠٦،.

يشعرون.

كما تأتي الفاصلة بمعنى الشك في الفعل؛ إذ تأتي" إنْ للشرط في الاستقبال، والأصل فيها الخلو عن الجزم بوقوع الشرط"،[1] لأنه محتمل للوقوع أو غير محتمل له؛ فيكون المعنى: حرّقوه وانصروا آلهتكم إن كنتم فاعلين ذلك، وإلم تفعلوا فأنتم مفرطون في نصرتها.[2]

وقد أتى معنى الشك من نوع العقاب؛ لأن النار من أشد العقوبات، وليس لأحد أن يعذب بها إلا من استطاع خلقها، لذلك جاءت الفاصلة في سياق الجملة الشرطية التي تبين شدة العقاب الذي قرره قوم إبراهيم ، ومع شدة ذلك العقاب تأتي رحمة الله وعظيم قدرته سبحانه؛ وذلك حين جعل النار برداً وسلاماً على إبراهيم، وهذا ما أكدته الآية التالية لهذه الآية، في قوله تعالى: ﴿ قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ ﴾ الأنبياء: ٦٩.

كما تأتي الفاصلة لزيادة تأكيد فعل الإحراق؛ ليكون المعنى: إن فعلتم شيئاً بإبراهيم فحرقوه إن كنتم فاعلين، على تقدير شرط محذوف في صدر الآية، لتكون الفاصلة الواقعة في جملة الشرط مجرد تأكيد على الفعل؛ لقوة تحققه؛ وقد سبق التأكيد على الفاصلة بغير الشرط وهو قوله: (إن كنتم)؛ حيث إن استعمال كان الماضية دليل على تحقق الفعل وصيرورته لا محالة؛[3] يقول السكاكي في فعل الجملة الشرطية: " الماضي أقرب إلى القطع من المستقبل في الجملة".[4]

---

(١) مفتاح العلوم، ص٣٤٦.

(٢) انظر: الكشاف: ١٢٣/٣، وحاشية القونوي: ٥٥٠/١٢، وأضواء البيان: ١١٠/٣، وتفسير الفخر الرازي المشهور بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، لمحمد الرازي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ، ٢٢/ ١٨٨.

(٣) انظر: حاشية الشهاب: ٤٥٥/٦، وتفسير الشعراوي، للشيخ: محمد متولي الشعراوي، مطابع دار أخبار اليوم: ٩٥٨٥/١٥.

(٤) مفتاح العلوم: ص٣٤٧.

ولا شك أن في هذا المعنى كذلك تأكيداً على قوة عنادهم، وجبروتهم، وفساد عقولهم في الوقت نفسه، ولكن مع هذه القوة والعناد أتى نصر الله بمعجزة بعيدة عن صنع البشر، وهي أن جعل تلك النار الحارقة برداً وسلاماً على إبراهيم عليه السلام.

وفي وقوف الآية عند فعل الإحراق في قوله (فاعلين) بمختلف ما تحمله الفاصلة من معان سابقة دليل على وقوف الذهن معها ليتساءل هل تم فعل الإحراق حقاً؟ وماذا حدث لإبراهيم عليه السلام ؟، كل هذه التساؤلات وقفت عند الفاصلة لتظهرها الآية التالية مؤكدة على تأييد الله سبحانه لدعوة الأنبياء وهو قوله: ﴿ قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ وَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ ﴿٧٠﴾ ﴾ الأنبياء: ٦٩ - ٧٠، وهو ما تدعو إليه السورة كاملة.

** ** ** ** ** ** **

المبحث الرابع:

الفاصلة في جملة القصر.

المبحث الرابع: الفاصلة في جملة القصر:

القصر في اللغة: "الحبس، قال تعالى: ﴿ حُورٌ مَّقۡصُورَٰتٌ فِي ٱلۡخِيَامِ ﴾ الرحمن: ٧٢، أي: محبوسات"(١)

وأصل معنى القصر ليس بعيداً عن المعنى الاصطلاحي؛ حيث عرفه السكاكي بقوله: " تخصيص الموصوف عند السامع بوصف دون ثان"؛(٢) فتخصيص الموصوف بوصف دون آخر أي حبس ذلك الوصف عليه.

وثمة تعريف آخر للقصر فيه عموم ودقة أكثر من التعريف السابق؛ حيث قيل في تعريفه إنه: " تخصيص شيء بشيء بطريق مخصوص"،(٣)ومن شمول هذا التعريف ودقته أنه ذكر بأن هذا القصر لا يتم إلا بطرق مخصوصة، وليس ذلك في تعريف السكاكي.

وقد اتفق البلاغيون على أن طرق القصر المشهورة أربعة؛ وهي:

١ - العطف بلا و بل؛ كقولك: زيد قائم لا قاعد، وما زيد قائماً بل قاعد.

٢ - النفي والاستثناء؛ (ما وإلا)؛ كقول الله تعالى: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُۚ ﴾ آل عمران: ١٤٤.

٣ - إنما؛ كقول الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةَ وَٱلدَّمَ ﴾ البقرة: ١٧٣.

٤ - تقديم ماحقه التأخير سواء أكان مسنداً أو مسنداً إليه أو بعض متعلقات الفعل أو ما في معناه؛ كقولك: شاعر هو، وقائم هو، ونحوهما.(٤)

---

(١) لسان العرب، مادة: قَصَر، دار إحياء التراث العربي، ١١/١٨٥.

(٢) مفتاح العلوم: ص٤٠٠.

(٣) هو في شرح الدكتور/ محمد خفاجي على هامش الإيضاح، ٣/٥.

(٤) انظر: مفتاح العلوم: ٤٠٠-٤٠٣، الإيضاح: ٣/٢١-٢٩.

ومع أن هذه الطرق الأربعة السابقة هي المشهورة والغالبة في أساليب القصر؛ إلا أن هناك طرقاً أخرى صرّح بها علماء البلاغة في أبواب أخرى؛ ففي معرض الحديث عن تعريف المسند والمسند إليه ذكر القزويني بأن تعريفهما قد يفيد القصر؛ كقولك: زيد الأمير.[(١)]

كما يحصل القصر بتوسط ضمير الفصل بين المسند إليه وبين المسند؛ نحو قولك: زيد هو القائم، فـــ(زيد) مقصور على القيام ومخصوص به.[(٢)]

وإن ولي المسند إليه حرف النفي أفاد تخصيصه بالخبر الفعلي؛[(٣)] نحو قول المتنبي:

وما أنا أسقمت جسمي به　　　وما أنا أضرمت في القلب نارا[(٤)]

وأما عن أقسام طرفي القصر فهما: قصر صفة على موصوف، وقصر موصوف على صفة، كما ينقسم القصر من حيث عموم النفي وخصوصه إلى حقيقي وإضافي؛ فما كان النفي فيه عاماً فهو حقيقي، وإن كان النفي خاصاً فهو إضافي.[(٥)]

وقد احتوى هذا المبحث على أربع آيات جاءت فيها الفاصلة واقعة في جملة القصر؛ وهي:

١ - قوله تعالى: ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُوٓاْ ءَالِهَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ الأنبياء: ٢١

٢ - قوله تعالى: ﴿ بَلْ مَتَّعْنَا هَٰٓؤُلَآءِ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ طَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ ۗ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَآ ۚ أَفَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ الأنبياء: ٤٤

---

(١) انظر: الإيضاح: ١٣١/٢، ٣٠/٣.

(٢) انظر: المطول، شرح تلخيص المفتاح، لسعد الدين التفتازاني، ومعه حاشية: السيد الشريف الجرجاني، صححه وعلق عليه: أحمد عزو عناية، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـــ، ص٣٨٣، والإيضاح: ٤٩/٢.

(٣) انظر: السابق: ٥٣/٢.

(٤) ديوان المتنبي بشرح أبي البقاء العكبري، ضبطه وصححه ووضع فهارسه: مصطفى السقا، وإبراهيم الأبياري، وعبدالحفيظ شلبي، دار المعرفة، بيروت- لبنان: ٩٥/٢.

(٥) انظر: الإيضاح: ٣/٧-١٧.

٣ - قوله تعالى: ﴿ فَرَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ فَقَالُوٓاْ إِنَّكُمۡ أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾ الأنبياء: ٦٤

٤ - قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾ ﴾ الأنبياء: ١٠٧

** ** ** ** ** ** **

قال تعالى: ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُوٓاْ ءَالِهَةٗ مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ هُمۡ يُنشِرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ الأنبياء: ٢١

أتت هذه الآية بعد أن أكد الله بطلان اعتقاد المشركين في اتخاذ الله تعالى للولد، وبعد أن عرض الله سبحانه عظيم قدرته في خلق السموات والأرض وبيّن أن كل مخلوقاته - وخصوصاً الملائكة- إنما هم في طوعه وتحت إمرته، لا يستكبرون عن عبادته شيئاً، بعد أن بيّن هذا كله أتت هذه الآية تستنكر على المشركين إشراكهم بالله غيره.

وقد كان الاستنكار في تلك الآية واضحاً في الاستفهام المراد به التوبيخ والإنكار والتهكم[(١)] العنيف في قوله تعالى: (أم اتخذوا)؛ حيث تبيّنت لهم الحجة" وكانوا عند هذا البيان جديرين بأن يبادروا إلى التوحيد فلم يفعلوا".[(٢)]

وواضح أن التهكم مستمر في سياق تلك الآية كلها؛ فلم يقتصر على الاستفهام فحسب بل امتد إلى قوله تعالى: (من الأرض)؛ لأن في وصف الآلهة بأنها من الأرض تهكم وتحقير لها،[(٣)] فالإله المستحق للعبادة لا يمكن أن يشابه مخلوقاته، وإنما يرتفع عنهم لارتفاع شأنه سبحانه فاستحق بذلك العبادة، وهذه الآلهة التي يعبدونها لم تكن مثلهم من الأرض؛ بل نزلت عنهم درجات؛ حيث إن أصل الإنسان من تراب مُحسّن منفوخ فيه من الروح،

---

(١) انظر: روح المعاني: ٢٢/١٧، ، في ظلال القرآن: ٢٣٧٣/٤، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، لأحمد بن يوسف الحلبي، تحقيق: د. أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق: ١٤١/٨. نظم الدرر: ٤٠٢/١٢، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، للدكتور/ محمد سيد طنطاوي، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ: ٢٥٣/١٦.

(٢) نظم الدرر: ٤٠٢/١٢.

(٣) انظر: التحرير والتنوير: ٣٧/١٧، روح المعاني: ٢٢/١٧،، في ظلال القرآن: ٢٣٧٣/٤.

وليس ذلك لأصنامهم؛ فهي من حجر وطين يابس لا حراك فيها ولا روح، فمثلها كمثل الجماد الذي لا يسمع ولا يعقل!.

ثم تأتي الفاصلة مشيرة إلى سمة من سمات الإله الحق التي هي أهم وأقوى وآكد على القدرة الإلهية في صورة مبهرة مؤكدة بطلان اعتقادهم؛ ألا وهي سمة نشر الموتى وبعثهم.
فالفاصلة هي قوله: (ينشرون)، والمراد بالنشر البعث؛ يقال: نشر الميت نشوراً، ونظيره قول الله تعالى: ﴿وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ﴾ الملك: ١٥، وقوله: ﴿بَلْ كَانُوا۟ لَا يَرْجُونَ نُشُورًا﴾ الفرقان: ٤٠.[١]

والملاحظ من الوهلة الأولى أن معنى الآية مكتمل دون ضمير الفصل (هم)؛ إذ لو قيل -في غير القرآن الكريم-: (أم اتخذوا آلهة من الأرض ينشرون) لكان المعنى واضحاً، ولكن الصحيح أن وراء التعبير بضمير الفصل نكتة تضفي على سياق الآية مزيداً من التواصل المعنوي، وتجعله قابعاً في الفاصلة دون غيرها؛ فقوله تعالى: (هم ينشرون) فيها استمرار للتحقير والتهكم بل والمبالغة في ذلك؛ إذ في تقدم ضمير الفصل قصر على تلك الآلهة لا على سواها؛ يقول البيضاوي: "وللمبالغة في ذلك زيد الضمير الموهم لاختصاص الانتشار بهم"؛[٢] فـ(هم) هو المسند إليه، و(ينشرون) هو المسند أو الخبر الفعلي، وفي تقديم المسند إليه قصر يفيد التقوي في الحكم، إضافة إلى المبالغة في التجهيل والتهكم بهم،[٣] وهو قصر صفة على موصوف؛ حيث قصر صفة النشر على تلك الآلهة الموصوفة بذلك.

كما أشار بعض المفسرين بأن المعنى مع تقديم الضمير يكون: أم اتخذوا آلهة من الأرض هم خاصة مع حقارتهم وجماديتهم ينشرون الموتى، أي: لا ينشر غير تلك الآلهة، وليس الأمر كذلك فآلهتهم بمعزل عن ذلك.[٤]

---

(١) انظر: مفردات ألفاظ القرآن الكريم، مادة: نشر، ص٥١٢.
(٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٤٨/٤.
(٣) انظر: حاشية الشهاب: ٤٢٩/٦، وحاشية القونوي: ٤٩٦/١٢.
(٤) انظر: الكشاف: ١٠٦/٣-١٠٧، التحرير والتنوير: ٣٨/١٧، فتح القدير: ص ٩٣٢، وروح المعاني: ٢٢/١٧، نظم الدرر: ٤٠٢/١٢، واللباب: ٤٦٦/١٣-٤٦٧.

وفي التعبير بفعل النشر دون اعتراف سابق من المشركين تهكم مستمر بهم؛ فالمشركون لم يعترفوا أصلاً بأن آلهتهم لها صفة النشر لكي تنكره عليهم الآية!، ولكنهم حينما ادعوا لها الإلهية فكأنهم ادّعوا لها الإنشار؛ لأنه من خصائص الإله الحق، ولا شك بأن هذا المعنى مسوق للتهكم وإثبات البعث بطريقة سوق المعلوم مساق غيره المسمى بتجاهل العارف؛(١) فكأن وقوع البعث أمر لا ينبغي التراع فيه.(٢)

وبعد تدبر هذا المعنى المختزن في الفاصلة يظهر تفرد الله سبحانه بالإبداع والإيجاد وتقدسه عن الأمثال والأنداد،(٣) وقدرته على البعث والخلق، فهو بذلك الجدير بالعبادة وحده دون سواه، وليس العبادة لتلك الأصنام التي لا تملك من سمات الإله الحق شيئاً، وتوحيد الله عز وجل هو ما تدعو إليه هذه السورة حتى تأكد في نهاية كل مقطع من مقاطعها بصورة معجزة.

ومن شواهد هذا المبحث قول الله تعالى: ﴿ بَلْ مَتَّعْنَا هَٰٓؤُلَآءِ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ طَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ ۗ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَآ ۚ أَفَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ الأنبياء: ٤٤

وقد جاء الخطاب هنا موجهاً لكفار قريش، وإلى كل من اتخذ آلهة من دون الله وكذب دعوة الرسل، مؤكداً بأن إنعام الله تعالى عليهم ليس إلا ضرباً من الامتحان والإملاء لهم؛

---

(١) يعد هذا الفن من فنون البديع وقد عرفه القزويني بقوله: "هو سوق المعلوم مساق غيره لنكتة"، الإيضاح، ٨٤/٦، وسماه السكاكي: سوق المعلوم مساق غيره، لأنه صرح بعدم ارتياحه لمصطلح: (تجاهل العارف)، راجع كلامه هذا في مفتاح العلوم، ص٥٣٧. ومثاله قول ليلى بنت طريف:

أيا شجر الخابور مالك مورقاً كأنك لم تجزع على بن طريف.

والبيت في الأغاني، لأبي فرج الأصفهاني، حقوق طبعه محفوظه: محمد أفندي المغربي، تصحيح الأستاذ: الشيخ أحمد الشنقيطي، مطبعة التقدم، مصر: ٨/١١.

(٢) انظر: روح المعاني: ٢٢/١٧، التحرير والتنوير: ٣٨/١٧.

(٣) انظر: لطائف الإشارات، للقشيري، تحقيق: د. إبراهيم بسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الثالثة: ٤٩٧/٢.

فإن الله يمهل المشركين ويملي لهم بالنعمة وما يزيدهم ذلك إلا طغياناً وكفراً؛ وذلك مصداق لقوله تعالى: ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْۚ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓاْ إِثْمًاۚ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٧٨﴾ ﴾ آل عمران: ١٧٨، وقوله: ﴿ وَأُمْلِي لَهُمْۚ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴿١٨٣﴾ ﴾ الأعراف: ١٨٣، ثم يسوق الله بعد ذلك الدلائل الواضحة لهم فيقول: أولا ينظرون ويتفكرون فيما حلّ بالأقوام السابقة المكذبة بالرسل، وكيف أننا طوينا الأرض بهم وجعلناهم أثراً بعد عين، أما لهم عبرة في ذلك فيؤمنوا برسول الله ﷺ.[1]

ثم يأتي الاستفهام الإنكاري في قوله: (أفهم الغالبون) مبيناً أن إنعام الله لهم وإمهاله إياهم ليس المقصود منه أن يروا الغلبة في أنفسهم وأنهم بتلك النعمة منصورون؟، بل هم مغلوبون مهزومون، وليست الغلبة إلا لمحمد ﷺ وأنصاره ممن استجاب لدعوته.

وقد يكون المراد " بنقص الأرض من أطرافها نقص أرض الكفر ودار الحرب وتسليط المسلمين عليها وانتزاعها من أيديهم؛ بدليل الاستفهام الإنكاري في قوله: (أفهم الغالبون)، أي: لا ليسوا هم الذين يغلبون جندنا، وإنما جندنا هم الغالبون"[2]

و بلاغة الاستفهام في جملة الفاصلة قد أثْرت المعنى وأوقعته في النفس حتى استقر فيها يقلب المعنى معها يمنة ويسرة؛ إذ فيه من التقريع والتهديد لهم ما فيه؛ لأن الإجابة المنتظرة من هذا الاستفهام تقول: إنهم " ليسوا بغالبين ولكنهم المغلوبون"؛[3]إلا أن جملة الفاصلة قد أتت في سياق القصر الذي يحمل معه معنى أدق وأشمل لسياق الآية؛ فجملة الفاصلة هي قوله: (أفهم الغالبون) وسياق القصر واضح في تعريف طرفي الجملة الاسمية؛[4]فالمسند إليه (هم) وهو ضمير منفصل؛ والضمائر من المعارف، والمسند (الغالبون) وقد أتى معرفاً بأل؛ يقول

---

(١) انظر: اللباب: ٥٠٧/١٣، أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن: ١٠٦/٣، تفسير القرآن العظيم: ٢٤٠/٣.

(٢) التفسير الوسيط: ٢٧٧/١٦.

(٣) زاد المسير: ص٩٢٩.

(٤) سبق ذكر ذلك من طرق القصر غير المشهورة في بداية هذا المبحث.

ابن عاشور موضحاً معنى القصر في الآية: " واختيار الجملة الاسمية في قوله تعالى: أفهم الغالبون دون الفعلية لدلالتها بتعريف جزأيها على القصر، أي: ما هم الغالبون بل المسلمون الغالبون، إذ لو كان المشركون الغالبين لما كان عددهم في تناقص ولما خلت بلدهم من عدد كثير منهم".(١)

والقصر هنا من نوع قصر الصفة على الموصوف؛ أي قصر الغلبة عليهم تهكماً بهم وتأكيداً في الوقت نفسه على أن الغلبة إنما هي للمسلمين؛ يقول القونوي مؤكداً هذا المعنى بأن الفاصلة فيها: " إشارة إلى غلبة المؤمنين مع الرسول ﷺ، إما بالسيف وبالجهاد، أو بالبرهان والسداد".(٢)

ووجه القوة في أسلوب القصر أنه يجعل الذهن متوقفاً عند معناه؛ وذلك لوقوعه في جملة الفاصلة التي ينتهي معها الكلام، كما أن في القصر تأكيداً على أن الغلبة للمسلمين وليس للمشركين، وهذا يبعث في النفوس حب الإقبال على ذلك الدين الإسلامي الذي ينصر أولياءه ويؤيدهم، وهو في الوقت ذاته يحذر المشركين في أن يتمادوا في شركهم؛ لئلا يصيبهم ما أصاب غيرهم من الهلاك والعذاب في الدنيا والآخرة.

وأصل الغلبة القهر،(٣)وعلى اختلاف المعنى المراد من نقص الأرض إلا أن معنى القهر منطبق عليها، سواء أكانت بمعنى طوي الأرض وخرابها، أو كانت بمعنى نقص أرض الكفر، إذ يقصد في معنى الأول: أن عذاب الله لهم ضرب من القهر؛ ﴿ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ الأنعام: ١٨، أما معنى نقص أرض الكفر؛ ففيه قهر لهم وغلبة لأمر المسلمين.

(١) التحرير والتنوير: ١٧/٧٧.

(٢) حاشية القونوي: ١٢/٥٢٩.

(٣) انظر: مفردات ألفاظ القرآن: ص٣٨٠.

وليس تأكيد الله لغلبة المسلمين ووقوف الآية عندها إلا لمكانة المسلم العظيمة عند الله تعالى، وأن الله ماض في نصر الإسلام وأهله مادامت السماوات والأرض، وفي هذا ترغيب ودعوة واضحة للدين الإسلامي الذي هو مرام دعوة نبينا محمد ﷺ، وهي دعوة السورة بأكملها كذلك.

ومن الشواهد كذلك قول الله تعالى: ﴿ فَرَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ فَقَالُوٓاْ إِنَّكُمۡ أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ الأنبياء: ٦٤.

صورت هذه الآية الأثر الذي أحدثه رد إبراهيم عليه السلام في الآية السابقة،[١] ويبدو أن تهكم إبراهيم عليه السلام قد هزّ المشركين هزاً، وردهم ليراجعوا أمرهم بمزيد من التدبر والتفكر[٢] حتى أقروا الظلم على أنفسهم فقالوا: (إنكم أنتم الظالمون).

وقد اختلف المفسرون في معنى الظلم في الآية في أقوال منها: أن المراد بقوله: (إنكم أنتم الظالمون)، أي: في عبادتكم من لا يتكلم، أو حين تتركون آلهتكم مهملة لا حافظ عندها، أو أنتم الظالمون في عبادة هذه الأصاغر مع هذا الكبير، أو لإبراهيم عليه السلام حين اتهمتموه والفأس في يد كبير الأصنام، أو حين سألتموه وهذه أصنامكم حاضرة لم تسألوها.[٣]

والأقرب للصواب هو أن ظلمهم إنما كان لإبراهيم عليه السلام؛ وذلك بعد أن تبين لهم قبح طريقهم وتنبهوا فعلموا أن عبادتهم للأصنام باطلة؛[٤] ويؤيد هذا المعنى استمرار سياق الآية التي تليها في عتبهم على أنفسهم واعترافهم بأن هذه الأصنام لا تنطق فهي لا تستحق مع

---

(١) انظر: التفسير الوسيط: ٢٩١/١٦.

(٢) انظر: في ظلال القرآن: ٢٣٨٧/٤.

(٣) انظر: تفسير البغوي: ص٨٣٩، زاد المسير: ص ٩٣٣، مفاتيح الغيب: ١٨٦/٢٢، البحر المحيط: ٣٠٣/٦، تفسير القرآن العظيم: ٢٤٥/٣، نظم الدرر: ٤٤١/١٢، روح المعاني: ٦٦/١٧.

(٤) رجح هذا الرأي الرازي في كتابه مفاتيح الغيب: ١٨٦/٢٢.

هذا العبادة؛ وذلك في قوله: ﴿ ثُمَّ نُكِسُواْ عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ ﴾ الأنبياء: ٦٥ ، لذلك اعترفوا بظلمهم لإبراهيم عليه السلام.

والمتأمل في سياق الفاصلة يجد أن إثبات الظلم لهم جاء قوياً مؤكداً، وهو ما يناسب صدر الآية التي اقتضت أن يرجعوا لأنفسهم بعد طول تدبر وتفكر ليحصل الحكم الناتج عن ذلك وهو إثبات الظلم لأنفسهم خاصة.

وقعت الفاصلة في سياق قوله: (إنكم أنتم الظالمون) وهو سياق القصر المتصدر بالتأكيد في قوله: (إنكم)؛ والفاصلة (الظالمون) وقعت خبراً معرفاً بلام الجنس (المسند)، وفي إعادة ذكر المسند إليه الواقع ضمير فصل (أنتم) إفادة معنى حصر الظلم عليهم حصراً إضافياً،[١] أي: قصر صفة الظلم على الموصوف وهم قوم إبراهيم عليه السلام؛ فيكون المعنى: " أي أنتم ظالمون لا إبراهيم؛ لأنكم ألصقتم به التهمة بأنه ظلم أصنامنا مع أن الظاهر أن نسألها عمن فعل بها ذلك".[٢]

ومن بلاغة هذه الفاصلة أن مجرد تقليب النظر في معناها يجعل الذهن يعود للوراء قليلاً؛ عند قول قوم إبراهيم عليه السلام لّما رأوا أصنامهم محطمة: ﴿ قَالُواْ مَن فَعَلَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٥٩ ﴾ الأنبياء: ٥٩، ليقارن العقل معها شدة وطأة المشركين وثقتهم العمياء بما يعبدون؛ حتى تسرعوا في وصف الفاعل بالظالم، بل والتأكيد عليه بقولهم: (إنه لمن الظالمين) دون أن يتفكروا فيما يعبدون حقاً حتى أتت هذه الآية وانقلب الأمر عليهم فقصروا الظلم على أنفسهم خاصة وقد كانوا ينسبونه من قبل لإبراهيم عليه السلام، وهذا بلا شك تأكيد ودليل على أن الظلم منطبق على الظالم بعد إقامة الحجة عليه وظهور الدليل؛ لأن نعتهم لإبراهيم عليه السلام بالظلم قد سقط في هذه الآية، وتبين أنهم هم المستحقون لهذا الوصف لا غيرهم، وهذا ما يؤكده أسلوب القصر عن غيره من الأساليب؛ يقول الشوكاني في هذا:

---

(١) انظر: حاشية الشهاب: ٤٥٣/٦، حاشية القونوي: ٥٤٨/١.

(٢) التحرير والتنوير: ١٠٣/١٧.

" أنتم الظالمون لأنفسكم بعبادة هذه الجمادات، وليس الظالم من نسبتم الظلم إليه بقولكم: (إنه لمن الظالمين)".[١]

وجوابهم هذا فيه إظهار للحق ببراءة إبراهيم عليه السلام واعترافهم به على ألسنتهم،[٢] " فحصل بذلك المقصود، ولزمتهم الحجة بإقرارهم أن ما هم عليه باطل، وأن فعلهم كفر وظلم".[٣]

ويقابل ذلك الكفر الدين الحق الذي يدعو إليه إبراهيم عليه السلام وهو توحيد الله بالعبادة؛ فمن يريد السلامة من العذاب في الدنيا والآخرة فعليه الاعتصام بحبل الله والنجاة من عبادة تلك الخرافات التي لا تنفعهم شيئاً ولا تضرهم.

ومن الشواهد كذلك قول الله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةً لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾ الأنبياء: ١٠٧.
والخطاب في هذه الآية جاء موجهاً للرسول محمد ﷺ، وقد وقعت في المقطع الأخير من سورة الأنبياء الذي من شأنه أن يلخص موضوع السورة ومقصودها؛ فبعد أن بيّن الله سبل دعوة الأنبياء وما حلّ بهم مع أقوامهم المكذبين لدعوتهم، وصل الحديث إلى رسول الله ﷺ؛ فهو خاتم الأنبياء، وقد اكتملت قواعد هذا الدين معه؛ ﴿ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ ﴾ المائدة: ٣.

وقد اشتملت هذه الآية – مع قلة ألفاظها- على معانٍ فاقت كلماتها القليلة؛ فقوله: (وما أرسلناك) احتوت على مدح الرسول ﷺ، ومرسله تعالى، ورسالته وهي الدعوة إلى دين

---

(١) فتح القدير: ص٩٤٠.

(٢) انظر: النكت والعيون (تفسير الماوردي)، لأبي الحسن علي بن محمد الماوردي، راجعه وعلق عليه: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان: ٤٥٢/٣.

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: ٥٢٦-٥٢٧.

الله تعالى؛[1] أما مدح الرسول فواضح في توليه شرف حمل الرسالة؛ والرسول هو من اصطفاه الله من خيرة البشر، كما أنه جاء رحمة للبشرية أجمع؛ وذلك حينما أنقذ الناس من ظلام جهلهم إلى نور الإيمان الحق، وأما مدح المرسل وهو الله تبارك وتعالى فواضح كذلك حينما منع البشرية أن تتخبط في البحث عن الحق وإنما أتى بالرسل ليكونوا هداية للناس ورحمة بهم، وأما الرسالة فلا ريب بأنها ممدوحة بما فيها؛ " لأن ما بُعثت به سبب لإسعادهم، وموجب لصلاح معاشهم ومعادهم".[2]

ومن تتمة بلاغة هذه الآية هي تنكير كلمة (رحمة) للتعظيم والتعميم؛ فهي رحمة عظيمة وعامة لكل صروف الحياة، كما أنها عامة لكل البشر الكافر منهم والمؤمن؛ حتى إن عموم معناها يصل إلى الرحمة بالحيوان والجماد.

ولعل عموم المعنى في الرحمة للناس أجمع يجعل بعض العقول تقف موقف المستفهم عن مغزى التناقض المزعوم الذي تحمله الكلمة ومقصودها؛ فكيف تكون رسالة محمد ﷺ رحمة للكفار مع أن القرآن صرّح بتعذيب من عصاه في الدارين؟!.

وقد أجاب عن هذا شهاب الدين الخفاجي في حاشيته على البيضاوي بعبارة وجيزة يعقبها تمثيل حسن مؤكد لكلامه يقول فيها: " بأن المقصود من بعثته الرحمة لكونه جاء بما يسعدهم إن اتبعوه ومن خالفه فإنما أتى من قبله كالعين العذبة يسقي بها ويزرع فمن لم ينتفع بها كسلاً منه لا يضر في كونها نافعة فإن الكسلان محنته على نفسه"،[3]" فالمؤمنون به قبلوا هذه الرحمة وشكروها وقاموا بها وغيرهم كفرها وبدلوا نعمة الله كفراً وأبو رحمة الله ونعمته".[4]

(١) انظر: التحرير والتنوير: ١٦٥/١٧.

(٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٦٢/٤.

(٣) حاشية الشهاب: ٤٨٢/٦.

(٤) تيسير الكريم الرحمن: ص٥٣٢.

ثم تأتي الفاصلة وهي قوله: (للعالمين) واقعة في جملة القصر؛ بطريقة: (ما وإلا)؛ فقد قصر إرسال محمد عليه السلام على الرحمة؛ فهو من قبيل قصر الموصوف (محمد ﷺ) على الصفة (الرحمة)؛ لتجذب الناس من خلاله إلى ذلك الدين المتسم بالرحمة؛ ليؤكد بأن شريعة الإسلام إنما قامت على دعائم الرحمة والرفق واليسر؛ "...فمعنى كون الشريعة المحمدية منحصرة في الرحمة أنها أوسع الشرائع رحمة بالناس فإن الشرائع السالفة وإن كانت مملوءة برحمة إلا أن الرحمة فيها غير عامة..."(1)

وقد جاء في الأثر تأكيد على هذا المعنى بلسان الرسول محمد ﷺ؛ فعن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: "إن الله بعثني رحمة للعالمين وهدى للعالمين"،(2)كما ورد قوله ﷺ: " إنما أنا رحمة مهداة".(3)

ويشمل لفظ (للعالمين) الكفار والمسلمين؛ ووجه ذلك أن محمد ﷺ أُرسل لما هو سبب سعادة الدارين ومصلحتهما، إلا أن الكافر فوّت على نفسه الانتفاع بذلك.(4)

ويرى الشيخ ابن عثيمين – رحمه الله – أن المراد بالعالمين من بُعث إليهم الرسول ﷺ؛

---

(1) التحرير والتنوير: ١٦٧/١٧.

(2) مسند الإمام أحمد بن حنبل، لأبي عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعادل مرشد، وآخرون، إشراف: د. عبدالله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ، ٢٢٣٠٧/٦٤٦/٣٦.

(3) الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، لأبي بكر بن أبي شيبة؛ عبدالله بن محمد العبسي، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ، ٣١٧٨٢/٣٢٥/٦، وفي رواية أخرى: " كان النبي ﷺ يناديهم يا أيها الناس إنما أنا رحمة مهداة"، راجعه عند: مسند الدارمي المعروف بـ(سنن الدارمي)، لأبي محمد عبدالله بن عبدالرحمن الدارمي التميمي السمرقندي، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ١٥/١٦٦/١.

(4) انظر: روح المعاني: ١٠٦/١٧، اللباب: ٦٢٠/١٣، تفسير أبي السعود: ٧٣١/٣، في ظلال القرآن: ٢٤٠١/٤.

ونظيره قول الله تعالى: ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾ التكوير: ٢٧.[١]

ويزداد عموم هذه الكلمة عند ابن عاشور حينما قال: " بأن التعريف في العالمين لاستغراق كل ما يصدق عليه اسم العالم".[٢]

فقد جاء هذا الدين هداية للبشرية كلها ورحمة بها؛[٣]وهذا المعنى هو ما أكده الانحصار أو القصر؛ حتى يتغلغل ويتأكد في الدين الإسلامي لا غيره، والذي هو سبيل الرحمة لا غيرها من الجور أو الظلم، والرحمة مطلب كل عاقل في العالمين في غابر الأزمان إلى نهاية الزمان.

** ** ** ** ** ** **

(١) تفسير القرآن الكريم، لفضيلة الشيخ/ محمد بن صالح العثيمين، مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية، المملكة العربية السعودية، عنيزة، الطبقة الثالثة ١٤٢٤هـ، جزء عم/٨١.

(٢) التحرير والتنوير: ١٧/١٦٧.

(٣) انظر: بحوث ندوة أثر القرآن في تحقيق الوسطية ودفع الغلو، لمجموعة من العلماء، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية: ١٤٢٥هـ، المحور الثاني، ص١٠٨.

المبحث الخامس:

الفاصلة في جملة مفصولة عما قبلها.

المبحث الخامس: الفاصلة في جملة مفصولة عما قبلها:

ورد في أصل مادة فصل: "فصلت الشيء فصلاً. والفيصل: الحاكم...والمفاصل: مفاصل العظام..."(١)

وبالاستفادة من المعنى اللغوي يكون المقصود: الفصل بين شيئين بدون اتصال؛ فالحاكم يفصل بين الحق والباطل، ومفاصل العظام تفصل بين عظمتين؛ كعظمة الساق والفخذ.

والفصل في البلاغة خاص بالجمل؛(٢) ويعّرف عند اصطلاح البلاغيين بأنه: ترك عطف بعض الجمل على بعض.(٣)

وقد تحدث عبدالقاهر الجرجاني عن قيمة الفصل والوصل وصعوبة مسلكهما وأهمية دراستهما قائلاً: " وقد بلغ من قوة الأمر في ذلك أن جعلوه-أي الفصل والوصل- حداً للبلاغة؛ فقد جاء عن بعضهم: أنه سئل عنها- أي البلاغة- فقال: معرفة الفصل من الوصل؛ ذاك لغموضه ودقة مسلكه، وأنه لا يكمل لإحراز الفضيلة فيه أحد إلا كمل لسائر معاني

---

(١) مجمل اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: زهير عبدالمحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ، مادة: فصل: ٧٢٢/٣.

(٢) كل من الفصل والوصل خاص بالجمل؛ لأن دقة الفصل والوصل إنما تظهر في ذلك، بخلاف المفردات التي تقتضي بوصلها التشريك في الحكم فحسب؛ لذا نجد أن الجمل التي لها محل من الإعراب تقع موقع المفرد؛ لأنها تقتضي التشريك في الحكم الإعرابي إن كانت وصلاً، والاحتفاظ بقيمتها الإعرابية إن كانت فصلاً، من أجل هذا توجه البلاغيون لدراسة الجمل التي لا محل لها من الإعراب؛ لاختفاء النكت وراءها مفصولة أو موصولة؛ وقد توسع بعض البلاغيين في ذلك حتى شملت دراسته الجمل التي لها محل والتي ليس لها محل، بل ويدخل الفصل والوصل في المفردات أثناء دراستهم؛ ومنهم السكاكي ووافقه في ذلك بعض شراح التلخيص؛ كالسبكي في عروس الأفراح؛ انظر تفصيل القضية في: بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، لعبد المتعال الصعيدي، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الناشر مكتبة الآداب، ١٤٢٠هـ، ٥٥/٢.

(٣) انظر: الإيضاح: ٩٧/٣.

البلاغة".[1]

وعن جمال هذا الفن فالفصل والوصل يهدفان إلى تحقيق غاية جمالية يسمو إليها؛ فالناطق العربي يحتاج أن يربط بين معنى ومعنى برابط، أو يقطع معنى عن معنى بقاطع، وهو في فصله ووصله يحرص على أداء فكرته في وضوح لا لبس فيه؛ لتصل إلى المخاطب في جمال وجلاء.[2]

وقد اجتهد البلاغيون في معرفة مواطن الفصل ومنها:

١ - كمال الاتصال بين الجملتين؛ ومنه أن تكون الجملة الثانية إما مؤكدة للأولى؛ وشاهده قول الله تعالى: ﴿ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ الحجر: ٣٠ أو بدلاً منها؛ وشاهد ذلك قوله تعالى: ﴿ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ﴾ البقرة: ٤٩ ، أو مبينة لها؛ وشاهده قوله تعالى: ﴿ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴾ طه: ١٢٠.

٢ - شبه كمال الاتصال؛ وهو أن تأتي الجملة الثانية جواباً عن سؤال تضمنته الأولى؛ وشاهده قوله تعالى: ﴿ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴾ الرعد: ٢؛ فجملة (لعلكم بلقاء ربكم توقنون) جاءت جواباً عن سؤال مقدر تقديره: لم كل هذا؟.

---

(١) دلائل الإعجاز، لعبد القاهر الجرجاني، قرأه وعلق عليه: محمود شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤١٠هـ، ص٢٢٢.

(٢) انظر: بلاغة الكلمة والجملة والجمل، للدكتور: منير سلطان، منشأة المعارف، الإسكندرية، الطبعة الثالثة، ١٩٩٦م، ص٢١١.

٣ - كمال الانقطاع؛[(١)] وله صورتان: الأولى: أن تختلف الجملتان خبراً وإنشاءً؛ كقولهم: (لا تدن من الأسد يأكلك)، فالأولى: إنشائية (نهي)، والثانية: خبرية متصدرة بفعل مضارع، أما الصورة الثانية، فهي أن تتفقا ولكن لا يكون بينهما جامع؛ كقولهم: (زيد طويل وعمرو نائم)؛ فليس ثمة رابط يجمع بين الطول والنوم.

٤ - شبه كمال الانقطاع؛ وهو أن تكون الجملة الثانية بمترلة المنقطعة عن الأولى، لكون عطفها عليها موهماً لعطفها على غيرها؛ ومثاله قول الشاعر:

وتظن سلمى أنني أبغي بها   بدلاً أراها في الظلام تهيم[(٢)]

فجملة: (أراها في الظلام تهيم) لا مانع أن تعطف على الجملة الأولى (وتظن سلمى)؛ ولكن لما أوهم عطفها على الجملة الثانية (أنني أبغي بها) فصلت و لم توصل.[(٣)]

وقد احتوى هذا المبحث على خمس آيات جاءت فيها الفاصلة واقعة في جملة مفصولة عما قبلها؛ وهي:

١ - قول الله تعالى: ﴿ وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ الأنبياء: ٢٩

---

(١) علّق الدكتور دراز على هذا الموطن بقوله: "ويبدو أن هذا سبب شكلي للفصل...ولا يعني قطع المناسبة بينهما إذ لا بد منه ليلتئم الكلام التئاماً...ينبغي أن يؤول الفصل لسر بلاغي يعين عليه النسق..."راجع كلامه في كتابه: أسرار الفصل والوصل، للدكتور: صباح عبيد دراز، مطبعة الأمانة، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ، ص٧١.

(٢) القائل مجهول والبيت في: معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، للشيخ عبدالرحيم بن أحمد العباسي، حققه وعلق حواشيه وفهرسه الدكتور: عبد المجيد ال عبدالله، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ، ٢٢٧/١.

(٣) انظر: الإيضاح: ٣/٩٧-١٢٥، وبغية الإيضاح: ٢/٥٥-٧٢، والبلاغة فنونها وأفنانها، علم المعاني، للدكتور/ فضل حسن عباس، دار الفرقان للنشر والتوزيع، الطبعة الحادية عشر، ١٤٢٦هـ، ص٤١٦-٤٣٩.

٢ – قول الله تعالى: ﴿ قَالُوا۟ مَن فَعَلَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٩﴾ ﴾ الأنبياء: ٥٩

٣ – قوله تعالى: ﴿ وَأَدْخَلْنَٰهُ فِى رَحْمَتِنَآ ۖ إِنَّهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾ ﴾ الأنبياء: ٧٥

٤ – قوله تعالى: ﴿ قَالُوا۟ فَأْتُوا۟ بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعْيُنِ ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ الأنبياء:٦١

٥ – قوله تعالى: ﴿ وَأَدْخَلْنَٰهُمْ فِى رَحْمَتِنَآ ۖ إِنَّهُم مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٦﴾ ﴾ الأنبياء: ٨٦.

** ** ** ** ** ** **

ومن شواهد هذا المبحث قول الله تعالى: ﴿ وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّىٓ إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ الأنبياء: ٢٩

بعد أن عدد الله صفات كرامة الملائكة عنده، وقربهم له، أتت الآية التي تُنبئُ بالوعيد الشديد، وتنذر بعذاب جهنم لمن ادعى من الملائكة – على قربهم وكرامتهم- أنه إله من دون الله، وهذا الادعاء إنما جاء على سبيل الفرض والتمثيل مع علمه سبحانه بأن ذلك لا يكون منهم؛ إذ الشرط في قوله: (ومن يقل) هو على سبيل الفرض؛ لأن أداة الشرط تدخل على الممكن والممتنع؛ ونظير هذا الفرض واقع في القرآن الكريم؛ نحو قول الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾ ﴾ الزمر: ٦٥؛[١] ومعلوم أن الله تعالى مع تقريبه للأنبياء وبيان فضلهم على سائر البشر؛ إلا أن هذا الفرض لا يقصد منه الوقوع؛ وإنما ليعلم الناس عظمة الإشراك بالله؛ حتى ولو كان من المقربين لله تعالى.

(١) انظر: مفاتيح الغيب: ١٦٠/٢٢، والبحر المحيط: ٢٨٥/٦.

والفاصلة هنا جاءت في سياق جملة مفصولة عما قبلها؛ وذلك في قوله تعالى: (كذلك نجزي الظالمين)، والمعنى أي: "مثل هذا الجزاء الرادع الفظيع- وهو عذاب جهنم- نجزي كل ظالم يضع الأمور في غير موضعها".[1]

والمقصود بالظلم هنا هو ظلم الإنسان نفسه بإشراكه بالله تعالى غيره، وقد تقدم الحديث عن أصل الظلم ومعناه ببيان أكثر يحسن الرجوع إليه في مبحث الفاصلة في جملة الخبر.

وفي هذه الجملة المفصولة تكرار لما اقتضته الجملة السابقة؛ حيث جاء في الجملة السابقة قول الله تعالى: (فذلك نجزيه جهنم)، ثم تكرر المعنى بقوله: (كذلك نجزي الظالمين)؛ وفي التكرار تأكيد للمعنى وبيان له؛ فالجملتان متشابهتان في جلّ اللفظ والمعنى؛ بيد أن الثانية فيها عموم أكثر يزيد الجملة الأولى تأكيداً وبياناً، وهذا العموم واضح في الفاصلة وهي قوله تعالى: (الظالمين)؛ لتشمل كل من حذا حذوهم في الإشراك بالله تعالى؛[2]وفي كون الثانية مؤكدة للأولى سوغ ذلك مجيئ الفصل في هذه الآية؛ وهو ما يعرف بكمال الاتصال.

وذهب بعض المفسرين إلى أن معنى الجملة يقتضي المشابهة؛ فيكون معنى (كذلك نجزي الظالمين): أي مثل ذلك الجزاء؛[3]والمشابهة تقتضي المماثلة؛ فالجملة الأولى مماثلة للجملة الثانية المفصولة عنها، لذا يكون معنى المشابهة تعزيزاً لمعنى التأكيد السابق؛ فيكون ذلك التشبيه لغرض التأكيد والبيان وهو ما سوغ الفصل للغرض السابق نفسه.

وثمة مسوغ آخر يستفاد من اجتهاد البقاعي في تفسير هذه الآية؛ حيث قال: "ولما كان مقتضياً للسؤال عن غير هذا من الظلمة، قيل: كذلك أي: مثل هذا الجزاء الفظيع جداً نجزي

---

(١) التفسير الوسيط: ١٦/٢٦٠.

(٢) انظر: مفاتيح الغيب: ٢٢/١٦١، واللباب: ١٣/٤٨٠.

(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن: ٢/٢٠٤٦، البحر المحيط: ٦/٢٨٥، التحرير والتنوير: ١٧/٥٢، التفسير الوسيط: ١٦/٢٦٠.

الظالمين كلهم ماداموا على ظلمهم"[(١)]؛ وفي تقديره للسؤال المقدر يمكن أن يكون مسوغ الفصل هنا هو الاستئناف؛ الذي يقتضي أن تكون الجملة المفصولة جواباً عن سؤال مقدر؛ وهو ما يعرف بشبه كمال الاتصال؛ وإن كان المسوغ الأول أقرب للصواب؛ لوضوح معناه وانطباقه على معنى الآية أكثر من غيره.

ولا شك أن الوقوف على هذه الفاصلة الواقعة في جملة مؤكدة للمعنى السابق فيه تأكيد على أن حقوق الله الخالصة له من جميع أنواع العبادة لا يجوز صرفها لأحد ولو كان ملكاً مقرباً، أو نبياً مرسلاً،[(٢)]كما تدل على تفظيع أمر الشرك وتعظيم شأن التوحيد[(٣)]وهذا ما تدعو إليه السورة من خلال سياقاتها وفواصلها.

ومن شواهد هذا المبحث قول الله تعالى: ﴿ قَالُواْ مَن فَعَلَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٩﴾ ﴾ الأنبياء: ٥٩

وقد أتت هذه الآية في سياق الحديث عما دار بين إبراهيم عليه السلام وقومه من حوار حول العقيدة؛ فبعد أن توعد إبراهيم عليه السلام قومه بتحطيم الأصنام ولم يلقوا له بالاً، استغل إبراهيم عليه السلام فرصة خروج قومه إلى عيدهم خارج البلد، فشرع في تحطيم الآلهة المزعومة، فلما عادوا ورأوا المشهد صاحوا قائلين: ﴿ مَن فَعَلَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ الأنبياء: ٥٩.[(٤)]

وعلى تكرر فاصلة (الظالمين) في السورة إلا أن معناها هنا مختلف عما سبق؛ إذ المراد بقوله: (لمن الظالمين) أي لشديد الظلم؛ لجرأته على الآلهة وإقدامه على إهانتها وهي الجديرة

---

(١) نظم الدرر: ١٢/٤١٠.

(٢) انظر: أضواء البيان: ٣/٩٥.

(٣) انظر: الكشاف: ٣/١١٠.

(٤) انظر: أيسر التفاسير: ص٤٢٣.

بالتعظيم،[1] ومن شدة مبالغتهم في وصف الظلم قالوا: (إنه لمن الظالمين) ولم يقولوا: (ظالم)؛[2] مع أن الخطاب في صدر الجملة موجه للمفرد (إنه) وليس للجمع المناسب لقولهم: (الظالمين).

ووجه مبالغتهم في وصف الظلم كائن من مشهد التحطيم الشديد الذي يدل على شدة جرأة من فعله مع آلهتهم الموقرة عندهم،[3]وهي لا تساوي عند إبراهيم عليه السلام جناح بعوضة؛ لعلمه بعدم أحقيتها للعبادة لعدم انطباق صفات الإله الحق عليها.

كما يستمر تأكيدهم على ظلم الفاعل واستحقاق العقوبة له في تأكيد جملة الفاصلة بمؤكدات ثلاثة: (إنّ)، و(اللام) في (لمن)، واستخدام الجمع في (الظالمين) –كما سبق ذكره- لتبين تلك الجملة القوية بالتأكيد غضباً كبيراً ينبع من ذاتهم.

وقد وقعت الفاصلة في جملة مفصولة عما قبلها وهي قوله: (إنه لمن الظالمين)؛ وقد سوّغ الفصل بين الجملتين وقوع الجملة الثانية استئنافاً مقرراً لمضمون ما قبلها؛[4]فكأنها وقعت جواباً عن سؤال اقتضته الجملة الأولى، ويمكن تقدير ذلك السؤال بالاستفادة من معنى الآية؛ حيث جاء في معناها: لمن الظالمين أي: "لنفسه حيث سيعرضها للعقوبة منّا"؛[5]فيكون التقدير: بعد أن قالوا من فعل هذا بآلهتنا تبادر إليهم استفهام آخر وهو: ما جزاؤه؟ ليكون الجواب: (إنه لمن الظالمين).

ولو قدرنا أن الجملة الأولى تبدأ من الاستفهام: (من فعل هذا بآلهتنا) لأصبح هناك مسوغ آخر للفصل؛ وهو تباين الجملتين خبراً وإنشاءً؛ حيث جاءت الأولى استفهاماً وهو

---

(١) انظر: التفسير الوسيط: ٢٨٩/١٦.

(٢) انظر: حاشية القونوي: ٥٤٣/١٢.

(٣) انظر: الكشاف: ١٢١/٣.

(٤) انظر: روح المعاني: ٣٤/١٧، وتفسير أبي السعود: ٧١١/٣، والدر المصون: ١٧٤/٨، و اللباب: ٥٢٧/١٣.

(٥) التفسير الوسيط: ٢٨٩/١٦.

من الإنشاء، والثانية من جملة الخبر؛ ليكون بينهما كمال انقطاع.

وبعد أن تبين الحق بعد ذلك في سياق الآيات التالية يتضح أن الوقوف على الفاصلة جاء لنكتة معجزة يحسن تدبرها؛ ألا وهي أن الظلم الحق إنما هو في اتخاذهم تلك الأصنام آلهة، وليس لمن بادر بإبادتها مؤثراً لقومه العودة للدين الحق، فالعقل –لا محالة– سيبحث في بقية القصة عن الظالم الحق، والذي دعا هذا العقل للبحث عن ذلك هي تلك الفاصلة البليغة في معناها ومكانها.

ومن شواهد هذا المبحث قوله تعالى: ﴿ وَأَدْخَلْنَـٰهُ فِى رَحْمَتِنَآ ۖ إِنَّهُۥ مِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾ ﴾ الأنبياء: ٧٥

تحكي هذه الآية عن نبي الله لوط عليه السلام والذي أتى الحديث عنه بعد قصة إبراهيم عليه السلام؛ لأن لوطاً كان قد آمن بإبراهيم عليه السلام ، واتبعه وهاجر معه، حتى آتاه الله الحكمة والعلم واصطفاه نبياً،[1] وبعثه لقومه الذين يعملون الخبائث فبادرهم الله بعذاب من عنده، ونجى منهم لوطاً، وأدخله في رحمته إنه من الصالحين.

والرحمة في قوله: (وأدخلناه في رحمتنا) تحتمل معنيين؛ إما على تقدير المضاف؛ أي: جعلناه من زمرة الأنبياء المتقدمين، أو في جنتنا دون تقدير المضاف.[2]

وقد وقعت الفاصلة في جملة مفصولة عما قبلها، وهي قوله: (إنه من الصالحين)، للاستئناف؛ جواباً عن سؤال مقدر تضمنته الجملة الأولى: (وأدخلناه في رحمتنا)؛ كأنه قيل: لماذا أُدخل في رحمة الله– على مختلف المعنيين السابقين للرحمة– فقيل: (إنه من الصالحين) تأكيداً لصلاحه، وأن هذا الصلاح سبب لنجاته من البأس بعد مشيئة الله تعالى؛ يقول

---

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم: ٢٤٧/٣.

(٢) انظر: حاشية القونوي: ٥٥٧/١٢.

السعدي: " والصلاح هو السبب لدخول العبد برحمة الله، كما أن الفساد سبب لحرمانه الرحمة والخير"،[1] فالجملة المفصولة هي كالتعليل للإدخال؛ فصلاحه خالص لا يشوبه ذنب[2]، ودخول أداة التأكيد (إنّ) على الجملة المفصولة؛ يزيد في قوة المعنى وتأكيده حتى يستقر في النفس.

ومثل هذه الآية قول الله تعالى:﴿ وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا ۖ إِنَّهُم مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿٨٦﴾ ﴾ الأنبياء: ٨٦.

ولكن هذه الآية مختصة بجمع من الأنبياء؛ وهم: إسماعيل وإدريس وذو الكفل؛ وما قيل في الفاصلة السابقة من مسوغ الفصل يقال هنا؛ فالمعنى واحد؛ بيد أن الصيغة هنا مجموعة لاختصاصها بجمع من الأنبياء- عليهم السلام-.

ولا شك في أن الاستقامة على الدين واتباع سبيل المرسلين يثمر الصلاح ويفضي إليه، وأن ضد ذلك يفضي إلى البعد عن سبيل المؤمنين، والحرمان من جنات النعيم، وهذا وجه العلاقة بين فاصلة هذه الآية ومقصود السورة الداعي إلى توحيد الله والالتزام به.

ومن شواهد هذا المبحث قوله تعالى: ﴿ قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَىٰ أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ الأنبياء: ٦١

هذه الآية جاءت تتمة لأحداث الآية السابقة الخاصة بإبراهيم عليه السلام؛ فحينما استفهم قوم إبراهيم عليه السلام عمن حطم أصنامهم، ووصفوه بالظلم الشديد أجاب بعضهم: ﴿ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ ﴿٦٠﴾ ﴾ الأنبياء: ٦٠، حتى أتت هذه الآية داعية إبراهيم عليه السلام علناً

(١) تيسير الكريم الرحمن: ص٥٢٧.

(٢) انظر: حاشية القونوي: ٥٥٧/١٢.

أمامهم ليعترف بموقفه عند جموع الناس؛ لعلهم يشهدون.

واختلف المفسرون في معنى الفاصلة (يشهدون) على معنيين: الأول: لعلهم يشهدون، أي: لعل الناس يشهدون على إبراهيم عليه السلام أنه الفاعل فتكون شهادتهم حجة لهم، والثاني: لعلهم يشهدون عقابه، أي: يحضرونه.(١)

وقد أتت الفاصلة في جملة مفصولة عما قبلها (لعلهم يشهدون) لكمال الانقطاع بينهما؛ حيث وقع التباين بين الجملتين؛ فالأولى: (قالوا فأتوا به على أعين الناس) خبرية متصدرة بفعل المضي، والثانية: (لعلهم يشهدون) إنشائية متصدرة بالرجاء.

وعلى المعنيين السابقين لقوله: (لعلهم يشهدون) جاءت الجملة متضمنة معنى التعليل للجملة الأولى.

كما يحتمل أن يكون مسوغ الفصل شبه كمال الاتصال؛ حيث يمكن أن تكون الجملة: (لعلهم يشهدون) جواباً لسؤال مقدر مستفاد من مضمون الجملة الأولى؛ فيكون التقدير: فأتوا به على أعين الناس، فيقال: لماذا؟ ليكون الجواب: (لعلهم يشهدون)، وبهذا يكون من باب الاستئناف المقرر لمضمون ما قبله.

وبعد هذا يمكن لقائل أن يقول: كيف لتلك الفاصلة أن تأتي ببلاغتها وتأكيدها لموضوع السورة الذي يدعو للتوحيد وهي تدعو الناس لحضور شهادة إبراهيم عليه السلام التي يعترف فيها بأنه هو الفاعل والمستحق للظلم؟ والجواب على ذلك: أن هذا الموقف هو "الذي أراد إبراهيم عليه السلام وقصد أن يكون بيان الحق بمشهد من الناس؛ ليشاهدوا الحق وتقوم

---

(١) انظر: جامع البيان، ٢٩٨/١٦، ومفاتيح الغيب، ١٨٤/٢٢، ونظم الدرر، ٤٣٩/١٢-٤٤٠، والتحرير والتنوير، ١٠٠/١٧، وغيرهم.

عليهم الحجة". [1]

وقصْد إبراهيم عليه السلام في مكانه؛ وهذا واضح في جوابه البليغ الذي أظهر الحق أمام الحشود العظيمة التي أراد جمعها ليتمكن منهم التوحيد، ويدخلوا في دين الله بقناعة ورضى؛ ومجيء الفاصلة (يشهدون) بصيغة المضارع يؤيد المعنى السابق؛ فهي تأكيد على دعوة الله المستمرة المتمكنة في النفوس.

** ** ** ** ** ** **

(١) تيسير الكريم الرحمن، ص٥٢٦، وانظر في هذا المعنى: تفسير القرآن العظيم: ٢٤٤/٣، ونظم الدرر: ٤٤٠/١٢.

المبحث السادس:

الفاصلة في جملة موصولة بما قبلها.

المبحث السادس: الفاصلة في جملة موصولة بما قبلها:

الوصل في اللغة: ضد الهجران، ويقال: هذا وصْل هذا، أي: مثله؛[1] لأن بين المتعاطفين مشاركة في الحكم ومشابهة.

ويعرف عند اصطلاح البلاغيين بأنه: "عطف بعض الجمل على بعض"[2]

والوصل البلاغي يختص بالواو دون غيرها من الحروف العاطفة؛ لأن حروف العطف سوى الواو لها معان خاصة كالترتيب والتعقيب في (الفاء)، والترتيب والتراخي في (ثم)، والاستدراك في (لكن)، والنفي في (لا)، والإضراب في (بل)، وهذه الحروف بمعانيها هي وسائل ربط أمْرُها واضح بمعناها، أما الواو التي لا تفيد ترتيباً ولا تعقيباً، بل هي لمطلق الجمع، أو مطلق التشريك في الحكم، فهي تحتاج لمزيد من التدبر؛ للخروج بها إلى المعاني الكامنة وراء سياقاتها، وعلى هذا فالبحث وراء أسرارها محتاج لذكاء وفطنة ومعرفة بمواطن ذكر الواو وحذفها.[3]

وأما مواطن الوصل فهي:

١ - أن يكون بين الجملتين كمال انقطاع مع إيهام الفصل خلاف المقصود؛ ومثاله: أن رجلاً مر بأبي بكر رضي الله عنه، وكان مع الرجل ثوب، فقال له أبو بكر رضي الله عنه : أتبيع الثوب؟ فقال الرجل: لا، عافاك الله، فقال أبو بكر: لقد علمتم لو كنتم تعلمون، قل: لا وعافاك الله؛[4] فالفصل يوهم الدعاء عليه، وهو يريد الدعاء له؛ لذا

---

(١) انظر: مجمل اللغة، مادة: وصل: ٩٢٧/٣.

(٢) الإيضاح: ٩٧/٣.

(٣) انظر: أسرار الفصل والوصل، ص١٧.

(٤) انظر: البيان والتبيين، لأبي عثمان الجاحظ، تحقيق: د. درويش جويدي، المكتبة العصرية، صيدا-بيروت، ١٤٢٦هـ، ١٦١/١.

وجب الوصل لدفع ذلك الإيهام.

٢ - اتفاق الجملتين خبراً وإنشاءً؛ وشاهد اتفاقهما في الخبرية قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٖ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ ٱلۡفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٖ ﴾ الانفطار: ١٣ – ١٤، وفي الإنشائية قوله: ﴿ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴾ الأعراف: ٣١.[1]

وقد سبق الحديث عن جمال و أسرار التعبير بالفصل والوصل مجتمعين في المبحث السابق.

وقد تضمن هذا المبحث أربع آيات جاءت فيها الفاصلة واقعة في جملة موصولة بما قبلها؛ وهي:

١ - قال تعالى: ﴿ بَلۡ تَأۡتِيهِم بَغۡتَةٗ فَتَبۡهَتُهُمۡ فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمۡ يُنظَرُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾ الأنبياء: ٤٠

٢ - قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم بِٱلۡغَيۡبِ وَهُم مِّنَ ٱلسَّاعَةِ مُشۡفِقُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾ الأنبياء: ٤٩

٣ - قال تعالى: ﴿ وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ نَافِلَةٗۖ وَكُلّٗا جَعَلۡنَا صَٰلِحِينَ ﴿٧٢﴾ ﴾ الأنبياء: ٧٢

٤ - قال تعالى: ﴿ وَٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا فَنَفَخۡنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلۡنَٰهَا وَٱبۡنَهَآ ءَايَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴿٩١﴾ ﴾ الأنبياء: ٩١

** ** ** ** ** ** **

(١) انظر: الإيضاح: ٣/١٢٦-١٢٧.

قال تعالى: ﴿ بَلْ تَأْتِيهِم بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾ الأنبياء: ٤٠

وردت هذه الآية لما بين الله تعالى للمشركين شدة العقاب، بعد أن استعجلوه بالعذاب سخرية وإنكاراً لوقوعه؛ ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٨﴾ ﴾ الأنبياء: ٣٨، فقد بينت هذه الآية أن وقت حلول العقاب عليهم غير معلوم لهم، ولا هم محتسبون ولا مستعدون له، وهذه المباغتة جزاء الاستعجال؛ إذ في البغتة إذهال للعقول، وشلل في الإرادة، وعجز عن التفكير والعمل في وقت لا ينفع فيه العمل.[(١)]

والفاصلة هنا هي قوله تعالى: (ينظرون)؛ "والإنظار: التأخير والإمهال"؛[(٢)] والمعنى أن الله تعالى باغتهم بالعذاب وهم مع شدة الموقف لا ينظرون ولا يمهلون للعمل والرجوع لتوحيد الله تعالى.

وقد أتت الفاصلة في جملة موصولة بما قبلها؛ وهي قوله تعالى: (ولا هم ينظرون)؛ إذ عطفت على قوله: (فلا يستطيعون ردها)، وقد سوّغ هذا الوصل اتفاق الجملتين في الخبرية؛ فالأولى جملة فعلية منفية فعلها مضارع، والثانية جملة اسمية منفية؛ وكلاهما خبر.

ومن محسنات هذا الوصل وبلاغته؛ أنه وصف لحال العذاب وقوة صيرورته وانفراط عقده؛ فمع تأكيد الله سبحانه لعدم استطاعتهم رد العذاب لقوته وحلوله في أوانه، عطف على تلك القوة قوة أخرى تزيد من تأكيد حلول العذاب؛ وهو أنهم مع شدة العذاب لا يمهلون معه إلى توبة؛ " لأنها ليست حين عمل وساعة توبة وإنابة بل هي ساعة مجازاة وإثابة".[(٣)]

---

(١) انظر: في ظلال القرآن: ٤/٢٣٨٠، واللباب: ١٣/٥٠٣.

(٢) لسان العرب، مادة نظر: ١٩٤.

(٣) جامع البيان: ١٦/٢٧٧.

وفي مجيء الفاصلة جملة اسمية (ولا هم ينظرون)، دون الفعلية (ولا ينظرون)؛" لأن الإمهال متوقع من الرحمن فبولغ في نفيه لمزيد الخسران".[1]

كما أن الوقوف على جملة الفاصلة فيه تأكيد على ذم استعجالهم وإرادة الشيء قبل أوانه؛[2]وهذا من بليغ اتصال السياق بين الآيات؛ حتى يتوقف المعنى المراد عند فواصلها لتقف معها العقول متدبرة معانيها، متعظة بما فيها.

كما أن في الفاصلة تذكيراً بإنظار الله لهم زمناً طويلاً، وإمهاله إياهم، كما أن فيها تفسيحاً لوقت التذكر عليهم؛[3]فلم يأت ذلك العقاب ظلماً لهم، وإنما أتى بعد أن بين الله لهم الطريق على لسان أنبيائهم؛ ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ الإسراء: ١٥ ، ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِيٓ أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَاۚ وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي ٱلْقُرَىٰٓ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَٰلِمُونَ ﴾ القصص: ٥٩ ، ولكنهم أبوا إلا الرجوع للجهل والشرك والعناد الذي أوصلهم إلى الخسران في الدنيا والآخرة.

ولا ريب أن كل المعاني المستوحاة من بلاغة الفاصلة دالة على موضوع السورة العام؛ فهي تنبيه للمشركين لعلهم يقلعون عن ضلالهم وجهلهم؛[4] وهو مع هذا شامل لكل من حذا حذوهم في الضلال والبعد عن عبادة الله تعالى.

ومن شواهد هذا المبحث قول الله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ وَهُم مِّنَ ٱلسَّاعَةِ مُشْفِقُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾ الأنبياء: ٤٩

---

(١) حاشية القونوي: ١٢/٥٢٤-٥٢٥.

(٢) انظر: نظم الدرر: ١٢/٤٢٢.

(٣) انظر: الكشاف: ٣/١١٥.

(٤) انظر: التحرير والتنوير: ١٧/٧٢.

وقعت هذه الآية في بداية حلقة الحديث عن قصص الأنبياء عليهم السلام، وقد بدأ الحديث بموسى وهارون عليهما السلام من الآية السابقة؛ في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَـٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ وَضِيَآءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ ﴾ الأنبياء: ٤٨ ؛ ثم وصفهما الله في هذه الآية بكمال التقوى الذي يتضح في كمال الخشية لربهم في الغيب الذي هو دليل قوة الإيمان، ثم عطف عليها صفة أخرى لا تقل عن السابقة دلالة على قوة إيمانهم وهي استعدادهم للساعة وخوفهم من ملاقاة ربهم من غير زاد التقوى الذي يرضي الله تعالى عنهم.

والفاصلة هنا أتت في جملة موصولة بما قبلها (وهم من الساعة مشفقون)؛ فهي معطوفة على جملة الصلة (الذين يخشون ربهم بالغيب)، وقد سوّغ هذا الوصل اتفاق الجملتين في الخبرية؛ فالأولى فعل مضارع مسبوق بالموصول، والثانية جملة اسمية؛ وكلاهما خبر؛ "والعطف هنا من باب عطف الصفات المتغايرات الواردة على شيء واحد وموصوف واحد"؛[1]ومع تعاطف تلك الصفات على موصوف واحد وهما: موسى وهارون عليهما السلام، إلا أن الصلة لم تُعد بلفظها في جملة الفاصلة؛ لأن جملة الصلة الأولى (الذين يخشون ربهم بالغيب) مشعرة بالتجدد دائماً؛ كأنها حالتهم فيما يتعلق بالدنيا، أما الجملة المعطوفة فقد بدأت بجملة اسمية (وهم من الساعة مشفقون) وهي مشعرة بثبوت الوصف؛ كأنها حالتهم فيما يتعلق بالآخرة.[2]

لذا كان في جملة الفاصلة مبالغة وتعريض؛ فالمبالغة حاصلة من الجملة الاسمية التي تفيد الدوام والثبات، والتعريض واضح في توجيه خطاب دعوي كامن وراء الآية لغير المتقين الذين لم يخافوا من الساعة، ونتيجة لعدم خوفهم لم يتهيؤوا لها بأنواع القربات،[3]فهو تنبيه لهم للرجوع إلى الدين الحق، وهذا من لطائف الفاصلة وقوة دلالتها على مقصود السورة.

---

(١) تيسير الكريم الرحمن: ص٥٢٥.

(٢) انظر: البحر المحيط: ٢٩٥/٦، وروح المعاني: ٥٨/١٧.

(٣) انظر: حاشية الشهاب: ٤٤٧/٦، وحاشية القونوي: ٥٣٤/١٢، والتحرير والتنوير: ٩٠/١٧.

ويستمر جمال هذا الوصل في الآية التالية لهذه الآية؛ وذلك بحصول المقابلة المنتظرة بين فرقان موسى عليه السلام الوارد في الآية السابقة لهذه الآية، وبين القرآن الكريم الذي بدأ ذكره في الآية التالية لهذه الآية: ﴿ وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَٰهُ أَفَأَنتُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ الأنبياء: ٥٠.[1]

ومن شواهد هذا المبحث قول الله تعالى: ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا صَٰلِحِينَ ﴿٧٢﴾ ﴾ الأنبياء: ٧٢

لما بدأ الحديث في الآية السابقة عن حلقة الأنبياء -عليهم السلام- وصل السياق لقصة إبراهيم عليه السلام لما سلّمه الله من نار قومه وأخرجه من بين أظهرهم مهاجراً إلى الأرض المباركة،[2]ثم أردف الله تعالى بذكر فضائله على نبيه إبراهيمعليه السلام في هذه الآية؛ ومن تلك الفضائل أن استجاب الله دعوته فوهبه إسحاق بعد أن سأل الله تعالى الولد، وزاد عليه الرزق بولد الولد وهو يعقوب عليه السلام ، ولم يقف الأمر على هذا الإنعام العظيم فحسب؛ بل امتد إلى إنعام أعظم وهو أن جعل كل واحد من هؤلاء الأربعة، وهم: إبراهيم ولوط وإسحاق ويعقوب -عليهم السلام- صالحاً عاملاً بطاعة الله عز وجل.[3]

ولا ريب أن معنى هذا الإنعام العظيم إنما كان قابعاً في جملة الفاصلة وهي قوله: (وكلاً جعلنا صالحين) وهي جملة موصولة بما قبلها، والمسوغ للوصل واضح في اتفاق الجملتين في الخبرية؛ فالأولى متصدرة بفعل المضي، والثانية كذلك باعتبار أصلها؛ إذ أصلها: (وجعلنا كلاً صالحين).

ووقوع الوصل بين الجمل فيه مشاركة لوصل جمال التناسق بين المتعاطفات المتصلة بعضها ببعض؛ فمن أبرز نعم الله على العبد نعمة الولد؛ ﴿ ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ

(١) انظر: التحرير والتنوير: ١٧/٩٠.

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم: ٣/٢٤٦-٢٤٧.

(٣) انظر: فتح القدير: ص٩٤١.

ﱡﭐ ٱلدُّنۡيَا ﱠ الكهف: ٤٦، ولكن من تمام هذه النعمة أن يكون ذلك الولد مما ينتفع به، وخير انتفاع للولد هو صلاحه وتقواه، فكيف إذا كان هذا الصلاح هو صلاح النبوة واصطفاء الولد ليكون نبياً يهدي الناس لتوحيد الله عز وجل.

وصفة الصلاح ترد على الأنبياء كما ترد على غيرهم من الصالحين، ولكن الصلاح الوارد في الفاصلة فيه تأكيد على انطباق ذلك الصلاح على الأنبياء دون غيرهم؛ لأنه صلاح كامل مغاير لصلاح غيرهم، لا يشوبه معصية، وبهذا يمدح الأنبياء عليهم السلام، وتكون لهم الصفوة عن غيرهم.(١)

والفاصلة تؤكد ضمناً بأن إنعام الله عليهم بهذه الصفات إنما كان لصلاحهم، " وهذا إشارة إلى أن العاصي هالك، لا يصلح لشيء وإن طال عمره، واشتد أمره لأن العبرة بالعاقبة". (٢)

ولا ريب أن الصلاح هو نتاج الالتزام بدين الله عز وجل، وهو مطلب مهم من مطالب الدين الإسلامي، لذا كانت دعوة الفاصلة له واضحة من خلال جعله صفة من صفات الأنبياء الذين هم من صفوة الخلق المقربين عند الله عز وجل، وكأن الفاصلة تبين الطريق إلى الله عز وجل وهو طريق الصلاح لا طريق الفساد الذي صنعه الشرك والجهل.

ومن شواهد هذا المبحث قول الله تعالى: ﱡﭐ وَٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا فَنَفَخۡنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلۡنَٰهَا وَٱبۡنَهَآ ءَايَةً لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴿٩١﴾ ﱠ الأنبياء: ٩١

---

(١) انظر: حاشية القونوي: ٥٥٤/١٢.

(٢) نظم الدرر: ٤٤٩/١٢.

لما انتهى التنويه بفضل رجال من الأنبياء في الآيات السابقة لهذه الآية؛ أعقب تعالى بالحديث عن قصة امرأة أثنى عليها، وهي مريم ابنة عمران، التي اشتهرت بالعفاف والتقى، وهكذا يذكر القرآن قصتها مع ابنها عيسى عليه السلام الذي اصطفاه الله نبياً، وكيف أنجبته من غير فحل، وهذه القصة مربوطة بقصة زكريا عليه السلام السابقة؛ حيث كانت قصته مبنية على إيجاد ولد من شيخ طاعن في السن، وامرأة عجوز عاقر، ثم يذكر قصة مريم وهي أعجب؛ فإنها إيجاد ولد من أنثى بلا ذكر.(١)

وقد وقعت الفاصلة (للعالمين) في جملة موصولة بما قبلها؛ وقد سوّغ هذا الوصل اتفاق الجملتين في الخبرية؛ فالجملة الأولى: (فنفخنا فيها من روحنا) وهي خبرية متصدرة بالفعل الماضي، والجملة المعطوفة هي قوله: (وجعلناها وابنها آية للعالمين)، وهي خبرية كذلك متصدرة بفعل المضي.

والذي حسن هذا الوصل هو أنه لما كان في نفخ الروح في مريم بعد وغرابة، عطف بجملة الفاصلة التي تزيل العجب بدلالتها على كمال قدرة الله على خلق ولد من غير أب.(٢)

وفي نظم ألفاظ هذه الجملة بلاغة تستقر عند الفاصلة ليتحقق المعنى المراد؛ فقد قيل: آية بدلاً من آيتين مع أنهما آيتان، لأن معنى الكلام: وجعلنا شأنهما وأمرهما آية، لأن الآية كانت فيهما واحدة وهي أنها أتت به من غير فحل.(٣)

كما أن لفظ الفاصلة (للعالمين) جاء شاملاً لعالم زمانها الذين هم أولى بالعبرة لعجيب أمرها وخرقها للعادة، وهي في الوقت ذاته عبرة لجميع الخلق.(٤)

---

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم: ٢٥٩/٣، والتحرير والتنوير: ١٣٧/١٧.

(٢) انظر: تفسير البغوي: ص٨٥٣.

(٣) انظر: السابق: ص٨٥٣.

(٤) انظر: جامع البيان: ٣٩٢/١٦، وبحر العلوم: ٣٧٨/٢.

فإن من تأمل حالتهما يتحقق لديه كمال قدرة الله ومن ثم تعظيمه بتوحيده والإيمان به، كما أشار البقاعي إلى أن هذه الجملة تشير إلى وجوب الإيمان بالبعث الذي تدعو إليه السورة(١)؛ وذلك أن القادر على هذا الأمر الخارق للعادة هو قادر على البعث كذلك، لذا تكون هذه الآية حجة على من أنكر البعث.

** ** ** ** ** **

(١) انظر: نظم الدرر: ٤٧٢/١٢.

المبحث السابع:

الفاصلة في جملة الحال.

المبحث السابع: الفاصلة في جملة الحال:

كثيراً ما يلحق هذا الموضوع بموضوع الفصل والوصل؛ لتشابه تناولهما من جهة مادتهما وهي الجملة، ومن جهة تشابه دراستهما في بيان النكت البلاغية وراء اقتران الجملة الحالية بالواو أو عدم اقترانها بها؛ ويكمن اختلافهما في نوع الواو؛ فهي هنا واو حالية وليست عاطفة أو مستأنفة.

وقد اجتهد البلاغيون في الحديث عن مواضع الجملة الحالية في اقترانها بالواو وعدم اقتران الواو بها، وإجمال ذلك على النحو التالي:

١ – امتناع اقتران الجملة الحالية بالواو:

وذلك إذا كانت الجملة الحالية فعلاً مضارعاً مثبتاً؛ أي: غير منفي؛ كقول الله تعالى: ﴿ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ﴾ المدثر: ٦؛ فجملة الحال في الآية هي قوله: (تستكثر)، وقد امتنعت الواو معها؛ لأنها جملة فعلية فعلها مضارع مثبت.

٢ – وجوب اقتران الجملة الحالية بالواو:

ويكمن ذلك مع وقوع الحال جملة اسمية، كما أن اقتران الواو بها هنا أقوى إذا كان المبتدأ فيها ضميراً يرجع لصاحب الحال؛ نحو قوله تعالى: ﴿ فَلَا تَجْعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ البقرة: ٢٢؛ فجملة الحال هي قوله: (وأنتم تعلمون)، وقد اقترنت بالواو؛ لأنها وقعت جملة اسمية متصدرة بضمير الفصل (أنتم) العائد على صاحب الحال وهو ضمير واو الجماعة في (لا تجعلوا)، والشاهد على وقوع الحال جملة اسمية؛ ليس المبتدأ فيها ضميراً؛ قوله تعالى: ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾ الفجر: ٢٢؛ فجملة الحال هي: (والملك صفاً صفاً) وقد اقترنت بالواو كذلك.

٣ - أن يتساوى الأمر في اقتران الواو بالجملة الحالية وعدم اقترانها بها:

ويكمن ذلك في حالتين؛ **الأولى:** أن يقع الحال جملة فعلية فعلها مضارع منفي؛ ومثال ذلك بالواو؛ قول مسكين الدارمي:

أكسبته الورق البيض أباً ولقد كان ولا يدعى لأب[(١)]

والجملة الحالية قوله: (ولا يدعى لأب)، وقد اقترنت بالواو مع الفعل المضارع المنفي.

والشاهد بدون الواو قول الله تعالى: ﴿ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ﴾ المائدة: ٨٤، فالجملة الحالية (لا نؤمن) وهي هنا لم تقترن بالواو مع المضارع المنفي؛ إذ الأمر جائز.

الحالة الثانية: أن يقع الحال جملة فعلية فعلها ماضٍ مقترن بقد ظاهرة أو مقدرة؛ وشاهد ذلك مع اقترانها بالواو قول الله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ ٱلْكِبَرُ ﴾ آل عمران: ٤٠؛ فالجملة الحالية هي قوله: (وقد بلغني الكبر)، وقد اقترنت بالواو مع فعل ماضٍ مقترن بقد ظاهرة.

أما عدم اقترانها بالواو فمثاله قول حندج المري:

متى أرى الصبح قد لاحت مخايله والليل قد مُزِّقت عنه السرابيلُ[(٢)]

فالجملة الحالية هي قوله: (قد مُزِّقت)، والملاحظ أنها غير مقترنة بالواو.[(٣)]

---

(١) البيت من الرمل، وهو في ديوان شعر مسكين الدارمي، تحقيق: كارين صادر، دار صادر بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠٠م، ص١٩.

(٢) شرح ديوان الحماسة، لأبي علي أحمد بن محمد المرزوقي، نشره: أحمد أمين، وعبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ، ١٨٣٠/٤.

(٣) انظر بتوسع كلاً من: الإيضاح: ١٤٢/٣-١٦١، البلاغة فنونها وأفنانها، علم المعاني،ص: ٤٤٧-٤٥٧.

وقد تضمن هذا المبحث ثلاث آيات وقعت فيها الفاصلة في سياق الجملة الحالية، وهي:

١ - قال تعالى: ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا ٱسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٢﴾﴾ الأنبياء: ٢

٢ - قوله تعالى: ﴿يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾﴾ الأنبياء: ٢٠.

٣ - ﴿وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٨٩﴾﴾ الأنبياء: ٨٩

** ** ** ** ** **

قال تعالى: ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا ٱسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٢﴾﴾ الأنبياء: ٢

لما أخبر الله سبحانه عن غفلة المشركين وإعراضهم عن ذكر الله في الآية السابقة؛ وهي قوله تعالى: ﴿ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴿١﴾﴾ الأنبياء: ١، جاءت هذه الآية معللة ومبينة موقف المشركين حينما سمعوا الذكر؛[1] وهو ما يترل على النبي ﷺ من آيات تبين لهم الطريق المستقيم؛ فقد كان موقفهم هو موقف المستمع المستهزئ بما يسمع، لا يكترث به على عظم ما فيه، وإنما هو منشغل بما لا ينفعه.

وقد أطلق على القرآن الكريم اسم الذكر؛ لإفادة قوة اتصافه بالتذكير؛[2] فالقرآن مذكر بالله تعالى وعبادته، وبالوعيد الذي يحل على من خالف أمره، كما يناسب موضوع السورة أن يسمى القرآن الكريم بالذكر؛ حيث إن مقصود السورة يكمن في تذكير المعرضين بسبل هدايتهم تذكيراً مستمراً إلى نهاية السورة، ينتفع به العاقل، ويتضح له به الطريق المستقيم.

وللتأكيد على المعنى السابق تأتي كلمة (محدث)؛ حيث إن "المحدث الجديد نزوله متكرراً، وهو كناية عن عدم انتفاعهم بالذكر كلما جاءهم بحيث لا يزالون بحاجة إلى إعادة

---

(١) انظر: نظم الدرر: ٣٨٢/١٢، والتفسير الوسيط: ٢٣٦/١٦.

(٢) التحرير والتنوير: ١١/١٧.

التذكير وإحداثه مع قطع معذرتهم..."[1]

ويستمر التأكيد على قوة تذكيرهم واستمراره بقوله تعالى: (إلا استمعوه) ولم يقل: (سمعوه)؛ لأنهم طلبوا سماعه ومع ذلك أعرضوا عنه؛ يقول السعدي في هذا المعنى: " إلا استمعوه سماعاً تقوم عليهم به الحجة".[2]

ثم تأتي الفاصلة في سياق جملة الحال (وهم يلعبون)؛ لتبين حال هؤلاء المستمعين للذكر بعد نزوله، فهم لاهون مستهزئون؛ لأن المراد بأصل اللعب: الفعل الذي لا يقصد به صاحبه مقصداً صحيحاً.[3]

وقد سوغ مجيء الواو مع جملة الحال كون الجملة اسمية (هم يلعبون)، والمبتدأ فيها وقع ضميراً يعود على صاحب الحال؛ وهو الواو من قوله (استمعوه)، فوجب بذلك المسوغ اقتران الجملة الحالية بالواو.

كما اقترنت تلك الحال بحال أخرى أفادت تقوية التأكيد على استمرار حالهم في الإعراض، وهي قوله تعالى في الآية التالية: (لاهية قلوبهم)؛ يقول الزمخشري: " (وهم يلعبون، لاهية قلوبهم) حالان مترادفتان أو متداخلتان".[4]

كما علق الشوكاني على معنى الفاصلة تعليقاً يمزج في معناه بين الحالين بقوله: " والمعنى: ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث في حال من الأحوال إلا في الاستماع مع اللعب والاستهزاء ولهو القلوب".[5]

---

(١) التحرير والتنوير: ١١/١٧.

(٢) تيسير الكريم الرحمن: ص٥١٨.

(٣) انظر: مفردات ألفاظ القرآن، مادة: لعب، ص٤٦٨.

(٤) الكشاف: ٣/٩٩.

(٥) فتح القدير: ص٩٢٩.

ولا شك بأن تداخل معنى الحالين مؤكد على غفلتهم وإعراضهم واستهزائهم بالدين الحق؛ فمعنى اللعب في قوله: (وهم يلعبون) قريب من معنى اللهو في قوله: (لاهية قلوبهم) إلا أن بين المعنيين فرقاً دقيقاً؛ فاللعب إنما يختص بعمل البدن، أما اللهو فهو مختص بعمل القلب؛[1] والمعرضون قد جمعوا بين لهو الأبدان بانشغالهم بالشهوات، وبين لهو القلوب عن التأمل في حالهم المنشغلة بما لا ينفعها، وبذلك ندرأ بأن يكون اتصال الحالين من باب التكرار في اللفظ والمعنى دون فائدة تذكر.

وهم على هذه الأحوال معرضون عن توحيد الله تعالى والاستجابة لرسولهﷺ الذي بعث فيهم، فهم يلعبون مع وضوح الحجة لديهم، وتأكيدها بإرسال الرسول إليهم، ومع هذا كله تجدهم منشغلين بالدنيا منصرفين عن الاستعداد للآخرة.

ومن شواهد هذا المبحث قوله تعالى: ﴿ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفۡتُرُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾ الأنبياء: ٢٠.

تصف هذه الآية حال الملائكة عند ربهم؛ فهم مسبحون متزهون لله تعالى في كل الأوقات والأحوال، ليلاً ونهاراً، ومع هذا التسبيح المستمر لا ترى منهم فتوراً ولا تعباً ولا تضجراً، ولذلك نشأ التعجب من هذا التسبيح المستمر؛ أما تشغلهم عنه حاجة من حوائجهم؟ والجواب أن هذا التسبيح المستمر لهم كالنفس المستمر لنا؛ فمع الأكل، والشرب، والجلوس، والمجيء، والذهاب، والتكلم تنفس، وكذلك حالهم مع التسبيح.[2]

والمتأمل للفاصلة يجدها قد وقعت في سياق الجملة الحالية (لا يفترون)؛ فهي حال من الواو في (يسبحون)،[3] كما جاءت هذه الجملة الحالية غير مقترنة بالواو بخلاف الشاهد

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن: ص٥١٨.

(٢) انظر: العظمة، لأبي محمد عبدالله بن محمد الأنصاري المعروف بأبي الشيخ الأصبهاني، تحقيق: رضاء الله المباركفوري، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ، ٧٣٨/٢.

(٣) انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٤٨/٤.

السابق في قوله: (وهم يلعبون)؛ وذلك لدخولها على فعل مضارع منفي؛ ومع هذه الحالة يتساوى الأمر في اقتران الجملة بالواو أو عدم اقترانها بها، ويرجع ذلك لفائدة الواو للسياق مع وجودها أو عدمها.

وقد أشار البقاعي إلى النكتة من عدم اقتران هذه الجملة الحالية بالواو؛ مع أن الأمر فيها جائز؛ وذلك لكون السياق غير مصرح بإنكار أحدهم تسبيح الملائكة الدائم ولا ما يستلزم ذلك من الاستكبار؛[1] إذ لو كان ثمة إنكار لاستدعى المقام تأكيد الجملة الحالية بقوله – في غير القرآن الكريم- (ولا هم يفترون) فلو أُكدت الجملة الحالية على هذا النحو لوجب اقترانها بالواو؛ لأنها مع التأكيد بالضمير المنفصل (هم) ستتغير الجملة من فعل مضارع منفي يجوز معه اقتران الواو، إلى جملة اسمية جاء المبتدأ فيها ضميراً منفصلاً، وفي هذه الحالة يجب اقترانه بالواو.

ولزيادة تأكيد الكلام السابق انظر إلى قوله تعالى في سورة فصلت: ﴿ فَإِنِ ٱسۡتَكۡبَرُواْ فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمۡ لَا يَسۡـَٔمُونَ ﴾ فصلت: ٣٨، فهذه الآية جاءت فاصلتها واقعة في سياق الجملة الحالية (وهم لا يسئمون) وسياقها شبيه في معناه بالسياق الذي نمضي بالحديث عنه؛ وهو تسبيح الملائكة الدائم، ولكن اقتران الواو بالجملة الحالية في قوله: (وهم لا يسئمون) جاء لوجود الإنكار والاستكبار الصريح في الآية (فإن استكبروا) والذي يقتضي تأكيداً بضمير الفصل حتى وجب اقتران الواو معه.

وقد كانت علاقة تلك الفاصلة الواقعة تحت تأثير الجملة الحالية بالسياق علاقة قوية موضحة للمعنى، قابعة به في الفاصلة، وتتركز قوة تلك العلاقة في أمور:

١ - أن المعنى الذي تحمله الفاصلة هو أن تسبيحهم متصل دائم في جميع أوقاتهم لا

(١) انظر: نظم الدرر: ١٢/٤٠١.

يتخلله فترة بفراغ أو شغل،(1) وهذا هو الذي أراده السياق قبل الفاصلة وذلك في قوله: (الليل والنهار)؛ حيث إن تسبيحهم في الليل والنهار دليل على عدم فتورهم.

٢ - كما أن معنى الظرفية في (الليل والنهار) هو تسبيحهم في جميع الليل والنهار؛ لأن الأصل في الظرف أن يستوعبه الواقع فيه،(2)وهذا المعنى هو ما صرّحت به الفاصلة (لا يفترون) أي: هم مع تسبيحهم في جميع الليل والنهار إلا أنهم لا يفترون مع ذلك.

٣ - ومن وجوه تحتم وقوع الفاصلة في مكانها وتأكيدها لمعنى السياق هو وقوعها احتراساً وتكميلاً(3)؛(4) إذ لو اكتفى السياق بقوله: (الليل والنهار) لتوهم أن ذلك التسبيح الدائم في الليل والنهار يعرض لهم ولو شيئ من الفتور، لذلك أتت الفاصلة على سبيل التكميل لتنفي ذلك المعنى المتوهم وتؤكد بأن حال الملائكة حال راضية غير متعبة ولا مجهدة بذلك، بل هم مقبلون على التسبيح بشغف لا يتخلله الملل والفتور.

ولا ريب أن الوقوف على بيان حال الملائكة المسبحين تسبيحاً دائماً من غير فتور ولا تعب هو من باب " بيان عظمته وجلال سلطانه وكمال علمه وحكمته ما يوجب ألا يعبد إلا هو، ولا تنصرف العبادة لغيره"(5)، والتوجه لعبادة الله هو قصد رسالة الأنبياء عليهم السلام.

---

(١) انظر: مفاتيح الغيب: ١٤٩/٢٢.

(٢) انظر: التحرير والتنوير: ٣٦/١٧.

(٣) التكميل أو الاحتراس من الإطناب وهو" أن يؤتى في كلام يوهم خلاف المقصود بما يدفعه"، راجع تعريفه وشواهده في: الإيضاح: ٢٠٨/٣.

(٤) انظر: حاشية القونوي: ٤٩٤/١٢.

(٥) تيسير الكريم الرحمن: ص٥٢١.

ومن الشواهد كذلك قول الله تعالى: ﴿ وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٨٩﴾ ﴾ الأنبياء: ٨٩

جاءت هذه الآية بصدد الحديث عن نبينا زكريا عليه السلام؛ ينادي ربه نداء القريب له؛ لإدراكه سعة رحمة الله تعالى بعباده فهو قريب لمن دعاه، مجيب للدعاء، فقد سأله الولد المؤنس له والذي يرثه من بعده في أموره كلها، لاسيما أمر نشر دعوة الإسلام وتوحيد الله تعالى بالعبادة، فاستجاب الله له وأعطاه ما سأل وزاد على حسن عطيته أن جعل ولده يحيى نبياً من الصالحين.

وقد أتت الفاصلة (الوارثين) في سياق جملة الحال المقترنة بالواو وجوباً (وأنت خير الوارثين)؛ لأنها دخلت على جملة اسمية كان المبتدأ فيها ضمير فصل (وأنت)، والمعنى: رب لا تذرني فرداً " وأنت أي: والحال أنك (خير الوارثين) لأنك أغناهم عن الإرث وأحسنهم تصرفاً..."[1]

ومن الملاحظ أن معنى الحال قد أشار إلى سياق الآية بأكملها، ولخصها في الفاصلة حتى توقف الذهن عندها؛ مقلباً النظر في بلاغتها وقوة دلالتها على السياق ومضمون السورة كذلك، وهذا المعنى المصاحب للفاصلة أثناء وقوعها في جملة الحال يكمن في أمور:

١ - منها أن يكون في قوله تعالى: (وأنت خير الوارثين) دعاء على وجه الثناء على الله تعالى، وهو ممهد للإجابة؛ ليكون المعنى: " فإرثك خير إرث لأنه أشمل وأبقى وأنت خير الوارثين في تحقق هذا الوصف"؛[2]وبعد ذلك الترقب أفصحت الآية التالية لهذه الآية، وبدأت بالفاء الدالة على التعقيب المفيد بسرعة

---

(١) نظم الدرر: ٤٦٩/١٢.

(٢) التحرير والتنوير: ١٣٦/١٧.

استجابة الله سبحانه لزكريا عليه السلام بأن وهبه يحيى؛ قال تعالى: ﴿ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴿٩٠﴾ ﴾ الأنبياء: ٩٠.

٢ - وقد يكون المقصود ليس مجرد الثناء على الله تعالى أدباً في الدعاء؛ بل يكون المعنى مع هذا أبعد من ذلك وأكثر دلالة على الورع والإيمان بقضاء الله تعالى؛ حيث يكون المعنى: " إن لم ترزقني من يرثني فلا أبالي فإنك خير وارث"،[1] والمقصود من هذا المعنى أن زكريا عليه السلام أراد أن يبين بأن كمال سعادته في إيمانه بالله تعالى، وهو الأولى من الولد، وإن وهبه الله الولد فإنه يريد منه حسن الخلافة له من بعده في أهله ودينه وماله.[2]

و المعنيان السابقان لا تختلف صحة توجيههما إلى مقصود السورة؛ فالله سبحانه هو الوارث الحق، وهو المعطي المانع،وهو القادر وحده على رزق الإنسان وإن ضعف السبب، وهو مع هذا مستحق للعبادة وحده دون سواه.

** ** ** ** ** **

---

(١) مفاتيح الغيب: ٢١٧/٢٢.

(٢) انظر: في ظلال القرآن: ٢٣٩٥/٤.

المبحث الثامن:

الفاصلة في سياق الحذف.

المبحث الثامن: الفاصلة في سياق الحذف:

الحذف في اللغة: "حذف الشيء يحذفه حذفاً: قَطَعه من طرفه،... وحذف الشيء إسقاطه."[١]

وقد تحدث البلاغيون عن الحذف في موضعين؛ في موضع الحديث عن أحوال الإسناد الخبري، عند حذف المسند والمسند إليه، كما تعرضوا له في موضع الإيجاز بالحذف.

ومن المعلوم أن الحذف لا يكون بليغاً إلا إذا أفاد معنى الكلام كاملاً؛ وكأن الحذف لم يكن؛ لذا كان من الطبيعي أن يصنفه ابن جني تحت باب سمّاه: " باب في شجاعة العربية".[٢]

وقد تعرض له عبدالقاهر الجرجاني بعبارته الجامعة؛ التي تبين دقة مسلكه وجمال صورته؛ حيث يقول: "هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر؛ فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون بياناً إذا لم تبن".[٣]

وممن أشاد بروعة الحذف ودقته في الكلام ابن الأثير؛ حيث ذكر بأن هذا النوع من الكلام شريف لا يصل إليه إلا فرسان البلاغة؛ وذلك لعلو مكانه، وتعذر إمكانه.[٤]

كما أكد بعض المعاصرين على قوة بلاغة الحذف؛ ومنهم الدكتور محمد أبو موسى؛

---

(١) لسان العرب، دار المعارف، مادة: حذف، ص٨١٠-٨١١.

(٢) انظر: الخصائص، لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق: محمد علي النجار، المكتبة العلمية: ٣٦٠/٢.

(٣) دلائل الإعجاز: ص١٤٦.

(٤) انظر: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، لابن الأثير، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، الطبعة ١٤٣١هـ: ٦٨/٢.

حيث ذكر بأن القائم على أسلوب الحذف دليل على قوة نفسه، وقدرة بيانه، وصحة ذكائه، وصدق فطرته.(١)

وقد تضمن هذا المبحث خمس آيات وقعت فيها الفاصلة في سياق الحذف؛ وهي:

١ - قوله تعالى: ﴿ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ ۗ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَٰذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ۖ أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٣﴾ ﴾ الأنبياء: ٣

٢ - وقوله تعالى: ﴿ أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً ۖ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ ۖ هَٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِيَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِي ۗ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ ۖ فَهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ الأنبياء: ٢٤

٣ - وقوله تعالى: ﴿ وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَٰلِكَ ۖ وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ ﴿٨٢﴾ ﴾ الأنبياء: ٨٢

٤ - وقوله تعالى: ﴿ وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٩٥﴾ ﴾ الأنبياء: ٩٥.

٥ - قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ ۗ وَرَبُّنَا الرَّحْمَٰنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾ الأنبياء: ١١٢

** ** ** ** ** ** **

(١) انظر: خصائص التراكيب، دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، للدكتور: محمد محمد أبو موسى، مكتبة وهبة، الطبعة الرابعة، ١٤١٦هـ، ص١٥٣.

قال تعالى : ﴿ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٣﴾ ﴾ الأنبياء: ٣

تصف هذه الآية إعراض المشركين عن دين الله؛ فقلوبهم لاهية بالشهوات الدنيوية، ثم ذكر تعالى ما يتناجى به الكافرون على وجه العناد في رسول الله ﷺ، وقولهم في مناجاتهم بأنه بشر مثلكم، ولما كان كذلك فلم تصدقونه وأنتم تعلمون أنه ساحر؟.

فجملة الفاصلة هي قوله: (وأنتم تبصرون)، وفي قوله تعالى (تبصرون) حذفٌ تقديره: أفتأتون السحر وأنتم تبصرونه ؟!؛ وقد شرح القرطبي هذا المعنى قائلاً: "... وقيل المعنى؛ أفتقبلون السحر وأنتم تعلمون أنه سحر؟."(1)

وفي الكشاف يقول الزمخشري: " قالوا على سبيل الإنكار : أفتحضرون السحر وأنتم تشاهدون وتعاينون أنه سحر ؟".(2)

والحذف في هذا المقام لم يأتِ لمجرد رعاية الفاصلة لتتناسب مع نسق الفواصل قبلها فحسب؛ ولكن حينما كان ذلك المحذوف معلوماً وحاضراً في الذهن استُغني عنه تفادياً للتكرار الذي لا يحمل معه بلاغة و الذي ينأى عنه القرآن الكريم؛ فضلاً عن الخطاب الاستفهامي التوبيخي الذي سوغ كذلك وقوع الحذف هنا؛ وذلك حينما تناجى أولئك في أنفسهم – منكرين- وقد تبين لهم الحق ، ولكنهم آثروا العناد والاستكبار على التصديق والإيمان؛ لتأتي الآية التالية لها مباشرة رادعةً لقولهم، مبطلةً له، حاملةً تلك الدعوة الحقة إلى دين الله تعالى؛ وذلك حينما أمر الله سبحانه نبيه ﷺ بالرد عليهم حين قال : ﴿ قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٤﴾ ﴾ الأنبياء: ٤، فهو عالمٌ بما تناجيتم به،

(١) الجامع لأحكام القرآن: ٢/٤٠٢٠.

(٢) الكشاف: ٣/١٠٠.

قادرٌ على تعذيبكم، فلمَ الاستكبار والمعاندة؛ مع أنكم تعلمون أنه رسول الله حقاً بما شاهدتم من الآيات الباهرة ما لم يشاهده غيركم، والله تعالى قادر على أن يجازيكم على قولكم فهو السميع لسائر الأصوات، العليم بما أكنّته الضمائر.[1]

ومن الشواهد كذلك قول الحق تبارك وتعالى: ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةًۖ قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡۖ هَٰذَا ذِكۡرُ مَن مَّعِيَ وَذِكۡرُ مَن قَبۡلِيۗ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ٱلۡحَقَّۖ فَهُم مُّعۡرِضُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ الأنبياء: ٢٤

جاءت هذه الآية موبخة لحال المشركين المتخذين من دون الله آلهة، حاملة معها الأدلة القطعية على وحدانية الله تعالى؛ فهذا (ذكر من معي ومن قبلي)؛ فقد اتفقت الشرائع على إبطال الشرك، وهم يعلمون ذلك ولكن إعراضهم هو سبب هلاكهم.

والملاحظ في جملة الفاصلة: (فهم معرضون) أنها وقعت في سياق الحذف؛ وقد اختلف المفسرون في تقدير المحذوف، ومن الاستفادة من اجتهاد المفسرين تظهر النكت البلاغية المعجزة وراء ذلك الحذف.

فالمتأمل لكلام المفسرين يجد أن آراءهم المختلفة تدور حول أمرين:

الأول: أن تقدير المحذوف: بل أكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون عن الحق،[2] ويرى بعضهم –وهو قريب من السابق- أن الإعراض يراد به التكذيب؛ فيكون التقدير: فهم معرضون أي: مكذبون بالقرآن والتوحيد،[3] ولا شك أن بين المعنيين تقارباً شديداً؛ إذ الحق هو ما يدعو إليه القرآن، وهو توحيد الله تعالى.

---

(١) انظر كلاً من: فتح القدير: ٥٤٥/٣ ،و تيسير الكريم الرحمن: ١٧/ ٥١٨ ، والجامع لأحكام القرآن: ٣/ ٢٠٤٠.

(٢) انظر: جامع البيان عن تأويل القرآن: ٢٤٩/١٦.

(٣) انظر: بحر العلوم: ٣٦٦/٢.

والحذف هنا ليس لمجرد رعاية الفاصلة بغية استمرار نسقها الصوتي فحسب؛ بل هو – مع ذلك- مانع للتكرار الذي دلّت عليه القرينة السابقة؛ فقد تكرر ذكر قرينة المحذوف (الحق) قريباً منه؛ فكان ذلك مسوغاً للحذف؛ يجعل الآية موجزة إيجازاً بليغاً.

الثاني: أن تقدير المحذوف محتاج لمزيد تأمل في معنى (الفاء) الواقعة في جملة الفاصلة: (فهم معرضون)؛ إذ هي سببية تقتضي أن يكون المعنى معها أعمق من السابق؛ يقول ابن التمجيد في حاشيته: " ومن أجل عدم علمهم بالحق أخذ معنى العلية من الفاء في (فهم) الدال على معنى التسبيب"،[1] والتقدير: أي بسبب جهلهم الحق فهم معرضون عن التفكر والتأمل؛[2]" فالمراد بكونهم لا يعلمون الحق أنهم لا يتطلبون علمه كما دلّت عليه قرينة التفريع عليه بقوله تعالى: (فهم معرضون)، أي معرضون عن النظر في الأدلة التي تدعوهم أنت إلى معرفتها والنظر فيها".[3]

كما يمتنع أن يكون تقدير المعنى على: (فهم معرضون)؛ لأنهم لا يعلمون الحق؛ لأنه خلاف المقصود؛ فالمقصود أنهم معرضون ولذلك لا يعلمون الحق؛[4] إذ لو قدر معنى أنهم معرضون بسبب جهلهم الحق لأصبح الإعراض عذراً لهم وسبيلاً لدفع حجتهم، ولكن معنى الآية ومكان الفاصلة أتت بليغة في تأكيد المعنى الصواب بذلك السياق الذي قدر فيه المحذوف؛ وهو دعوتهم للتأمل والتفكر في إعراضهم وأنه هو سبب ما هم عليه من الجهل، بل هو ما أكدته السورة منذ بدايتها في أول فاصلة في قوله تعالى: ﴿ ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ۝١ ﴾ الأنبياء: ١، ليتأكد بهذا شدة الارتباط السياقي بين مضامين الآيات وموضوع السورة.

---

(١) حاشية ابن التمجيد: ٥٠٣/١٢.

(٢) انظر: زاد المسير: ص٩٢٧.

(٣) التحرير والتنوير: ٤٨/١٧.

(٤) انظر: المحرر الوجيز: ١٦١/٦.

والحقيقة أن جهلهم للحق ليس لخفائه وغموضه؛ فهو واضح جلي أكدت الآية على وضوحه بقوله: (هذا ذكر من معي وذكر من قبلي)؛ وإنما السبب هو إعراضهم؛ إذ لو التفتوا للحق أدنى التفات؛ لتبين لهم بشدة،[1]لذا جاءت الفاصلة (معرضون) داعية إلى الإقبال لطلب المعرفة، وعدم الركون إلى الشهوات، وهي دعوة إلى المضي قدماً في سبيل البحث عن الحق مع وضوح الدليل؛ لأنه سبيل الوصول للهدى والفلاح في الدنيا والآخرة.

ومن شواهد هذا المبحث قول الله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلشَّيَٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ وَيَعۡمَلُونَ عَمَلٗا دُونَ ذَٰلِكَۖ وَكُنَّا لَهُمۡ حَٰفِظِينَ ٨٢ ﴾ الأنبياء: ٨٢

أتت هذه الآية في سياق الحديث عن معجزة سليمان عليه السلام؛ حيث سخر الله الشياطين لخدمته؛ ومن ذلك غوصهم في البحار لاستخراج اللؤلؤ والمرجان، كما يعملون عملاً دون ذلك، جاء بيانها في مواضع أخرى من القرآن الكريم؛ مثل قوله تعالى: ﴿ يَعۡمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٖ كَٱلۡجَوَابِ وَقُدُورٖ رَّاسِيَٰتٍۚ ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ ١٣ ﴾ سبأ: ١٣، (وكنا لهم حافظين) أي: كنا لهؤلاء الشياطين حافظين.

وجملة الفاصلة هي قوله تعالى: (وكنا لهم حافظين)، فالله سبحانه متكفل بحفظ تلك الشياطين، والتأكيد على قوة حفظه لهم جاء من وجهين؛ أما الأول: فواضح في اتصال الفعل (كان) بنا الدالة على العظمة، وأما الثاني: فواضح في تقديم (لهم) والتي تفيد الاعتناء بحفظ الشياطين خاصة.

والفاصلة هي قوله: (حافظين)، وقد وقع فيها حذف يمكن تقديره على وجوه لا تختلف عن مقصود الآية؛ ومن تلك الوجوه:

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن: ص٥٢١.

١ -أن المقصود بقوله تعالى: (وكنا لهم حافظين)؛ أي حافظين تلك الشياطين من أن يمتنعوا من سليمان عليه السلام أو أن يعصوه في أمره.

٢ -أو (كنا لهم حافظين) من أن يهيجوا أحداً في زمان سليمان عليه السلام.

٣ -أو حفظهم الله عليه ألا يذهبوا ويتركوا سليمان عليه السلام.

٤ -أو حفظهم الله من أن يوجد منهم فساد فيما هم مسخرون له.

٥ -أو كنا حافظين لأعمالهم وأعدادهم.(١)

وكل هذه المعاني السابقة تخدم معنى السياق؛ حيث يستبعد على الشياطين خدمة سليمان عليه السلام دون مقابل؛ فالمعلوم أن الشياطين تسخر طاقاتها للبشر في مجال السحر والشعوذة وغيرها، ولا تخفى المصلحة وراء عمل السحر من تخريب للعقيدة أولاً، ونشر الفساد والأحقاد بين بني البشر، ولا شك أن هذا دأب الشياطين الذين سبق وأن صرح القرآن الكريم بضلالهم؛ وذلك واضح في صريح قوله تعالى على لسان الشياطين: ﴿ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ۚ ﴾ النساء: ١١٩، وقوله تعالى: ﴿ قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾ الأعراف: ١٦، وكما صرح القرآن بهم، حذر منهم في الوقت ذاته في قوله: ﴿ وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَٰنَ وَلِيًّا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴾ النساء: ١١٩

وقيل إن الله تعالى سخر لسليمان عليه السلام الكفار من الشياطين وليس المؤمنين منهم، وقد استدل المفسرون بذلك المعنى من إطلاق لفظ الشيطان وعدم تخصيصه بالمؤمن؛ والشيطان إذا أطلق أريد به من عصى الله سبحانه، كما استدل المفسرون على معنى الكافر بالفاصلة؛ حيث دل قوله: (حافظين) على أن الشياطين كانوا من جنس الكفار؛ لأن المؤمن إذا سخر في أمر لا يحتاج معه إلى حفظ؛ لأنه لا يفسد ما عمل، وطاعته لربه لازمة في كل

(١) انظر كلاً من: بحر العلوم: ٣٧٥/٦، تفسير القرآن العزيز، لابن أبي زمنين، تحقيق: أبي عبدالله بن عكاشة، ومحمد بن مصطفى الكنز، الفروق الحديثة للطباعة والنشر، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ، ١٥٦/٣، جامع البيان: ٣٣٣/١٦، البحر المحيط: ٣٠٩/٦، في ظلال القرآن: ٢٣٩١/٤، تيسير الكريم الرحمن: ص٥٢٨. وغيرها.

الأحوال.[1]

والملاحظ من كل التقديرات السابقة أن الحذف جاء من قبيل حذف الجمل؛ والذي يجر وراءه غرض الإيجاز في التعبير إيجازاً لا يخل بالمعنى، ولا يصعب على متأمل سرعة تقديره.

ومن جماليات الحذف كذلك أن وقع في الفاصلة التي تحتاج لتناسق صوتي متحد مع فواصل السورة، ولكنها مع هذا هي في الحذف أبلغ؛ لأن لفظ الفاصلة (حافظين) قد وسع دائرته ليشمل كل مجالات الحفظ المتوقعة من الله سبحانه وتعالى؛ إذ هو القادر على حفظهم من كل جانب.

ومن الشواهد قول الله تعالى: ﴿ وَحَرَٰمٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٩٥﴾ ﴾ الأنبياء: ٩٥.

وردت هذه الآية لتثبت مآل أهل القرى الظالمة بشركها؛ فهي لا تنتهي بمجرد عذاب الله تعالى لها، بل حسابها محتم واقع، وعودتها لتنال جزاءها في الآخرة موعود.

وجملة الفاصلة هي قوله تعالى: (أنهم لا يرجعون)، وقد مضى المفسرون قدماً في محاولة تقدير المحذوف الذي لا يبتعد عن مغزى الآية وموضوع السورة؛ إذ هو واضح لمن اقترب من فهم مضامين الآيات واستوعبها في ذهنه حتى حسن تدبره لعلاقات الآيات بعضها ببعض.

فالمتأمل لكلام المفسرين في تقدير المحذوف يجده حاضراً في أمرين:

---

(١) انظر: البحر المحيط: ٣١٠/٦، ومفاتيح الغيب: ٢٠٢/٢٢.

الأول: أن المراد بقوله تعالى: (لا يرجعون) أي إلى التوبة؛[1]وقد اجتهد البعض في بيان المعنى مع هذا التقدير على أن يكون المعنى: وحرام على أهل قرية حكمنا بهلاكها أن تتقبل أعمالهم لأنهم لا يرجعون إلى التوبة؛ ويؤيد هذا ويؤكده شدة التصاق المعنى بالآية السابقة وكأنها متممة لمعناها، مكملة لشوط حديثها؛ وهي قوله تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِۦ وَإِنَّا لَهُۥ كَٰتِبُونَ ﴿٩٤﴾﴾ الأنبياء: ٩٤، وهذا دليل على أن الكافر لا يتقبل عمله بخلاف المؤمن الذي لا كفران لسعيه.[2]

ومع شدة غموض هذا التأويل إلا أن استناد المفسر على أهمية علاقات الآيات بعضها ببعض، وربطه المعنى بالمعنى، أزال شيئاً من ذلك الغموض، ولكن يبقى أمر يقلق المعنى؛ فكيف يكون ذلك المعنى مقبولاً برمته والله تعالى يقول: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُوا۟ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٢٥﴾﴾ الشورى: ٢٥، ولا سبيل للخروج عن ذلك إلا أن يكون المراد رجوعهم إلى التوبة في وقت لا تقبل التوبة فيه؛ وذلك حين تطلع الشمس من مغربها.

ولا شك أن الوقوف على معرفة المعنى المحذوف وهو الجار والمجرور (إلى التوبة)، يبعث في النفس تهديداً عظيماً،[3]تقشعر منه الأبدان؛ لتعلم أن مصير الكفر هالك لا محالة، وليس بعد عذاب الله مهلة للعودة والتوبة، فالله سبحانه: ﴿إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴾ هود: ١٠٢؛ يقول السعدي: " فلا سبيل للرجوع لمن أهلك وعذب، فليحذر المخاطبون أن يستمروا على ما يوجب الإهلاك فيقع بهم، فلا يمكن رفعه، وليقلعوا وقت

(١) انظر: معاني القرآن، للزجاج، شرح وتحقيق: د. عبد الجليل عبده شلبي، علم الكتب، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ: ٤٠٥/٣، والنكت والعيون، لأبي الحسن الماوردي، راجعه وعلق عليه: السيد بن عبد المقصود بن عبدالرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان: ٤٧٠/٣.

(٢) انظر: معاني القرآن للزجاج: ٤٠٥/٣.

(٣) انظر: حاشية القونوي: ٥٨٤/١٢.

الإمكان والإدراك".[1]

لذلك كانت الفاصلة متجهة للوعظ أكثر من غيره؛ وهو ما يناسب وقوعها في آخر الآية؛ ليقف معها الذهن وقد لخصت معنى الآية، وتضمنت موضوع السورة في إعجاز بليغ. الثاني: وأما التقدير الآخر للمحذوف: (وحرام على قرية أهلكناها) أنهم لا يرجعون إلينا؛ أي رجوعهم إلى الآخرة بالبعث؛[2]ولعل هذا المعنى أقرب من السابق؛ وقد علل بعضهم مدى قوته عن غيره؛ لدلالة قرينة التفريع عليه في الآية السابقة في قوله تعالى: (كل إلينا راجعون)؛[3]فهي إثبات للبعث، وهي عامة لجميع الخلق، بخلاف الآية التي وقع فيها الحذف؛ فهي خاصة بالقرى التي وقع على أهلها العذاب؛ " لأنه قد يخطر للذهن أن هلاكها في الدنيا كان نهاية أمرها، ونهاية حسابها وجزائها، فهو يؤكد رجعتها إلى الله، وينفي عدم الرجعة نفياً قاطعاً في صورة التحريم لوقوعه"؛[4](وحرام على قرية).

وقد صرح ابن عاشور على طريقة إثبات البعث في هذه الفاصلة، وأنها جاءت بليغة محكمة؛ حيث أُثبت البعث بنفي ضده؛ وذلك بطريق الملازمة، وهو إثبات الشيء بحجة؛[5]وذلك واضح في صيغة التحريم على عدم الرجعة لإثبات ضدها وكأن المعنى ينطق قائلاً: وحرام على قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون إلينا بالبعث بل يرجعون إلينا به.

وإثبات البعث هو من الأمور التي تؤكد عليه السورة تأكيداً قابعاً في فواصلها، متمكناً من سياقاتها؛ إذ إن الإيمان بالبعث من أركان الإيمان بالله تعالى، والذي من شأنه أن يعزز الإيمان في القلوب المسلمة، ويبعث الهداية للقلوب الغافلة، وذلك حين يعلم المرء أن مقره ومستودعه إلى الله سبحانه، ليجد في الدار الآخرة مصيره الحتمي من رحمة أو شقاء.

---

(١) تيسير الكريم الرحمن: ص٥٣١.

(٢) انظر: نظم الدرر:٤٨٠/١٢، في ظلال القرآن: ٢٣٩٨/٤، التحرير والتنوير: ١٤٥/١٧.

(٣) انظر: التحرير والتنوير: ١٤٥/١٧، في ظلال القرآن: ٢٣٩٨/٤.

(٤) في ظلال القرآن: ٢٣٩٨/٤.

(٥) انظر: التحرير والتنوير: ١٤٥/١٧.

ومن الشواهد كذلك قوله تعالى: ﴿ قَٰلَ رَبِّ ٱحْكُم بِٱلْحَقِّ ۗ وَرَبُّنَا ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾ الأنبياء: ١١٢

جاء هذا الخطاب على لسان نبينا محمد ﷺ، مخاطباً ربه تعالى؛ رب احكم بيننا وبين القوم الكافرين الذين آذوا رسول الله ﷺ، فهو المستعان الذي نستعين به في المصائب، ومن تلك المصائب كل وصف باطل وصفه الكافرون للإسلام وأهله.

وجملة الفاصلة هي قوله تعالى: (على ما تصفون)، والملاحظ أن الفاصلة (تصفون) جاءت غنية عن ذكر الوصف الذي وصف به المشركون، مكتفية بالإشارة إليه باللفظ العام (تصفون).

ومن خلال قراءة آيات السورة ومعرفة تفاصيل حلقاتها يتضح للقارئ المقصود من ذلك الوصف الذي اختص به المشركون، وقد حاول المفسرون -بالاستفادة من ذلك- تقدير المحذوف؛ حيث ذهب بعضهم إلى أن المقصود من قوله: (على ما تصفون) أي: من الكذب والباطل،(١) أو (على ما تصفون) من اعتقادكم أن تكون لكم الشوكة والغلبة،(٢) أو ما تصفونه من الشرك والكفر.(٣)

وكل المعاني السابقة قد وقعت من المشركين حقاً كما صرح به القرآن الكريم؛ فهم أهل الكذب والباطل في اتهامهم النبي ﷺ بالسحر والجنون والشاعرية، وهم كذلك من أرادوا السلطة والغلبة لمعتقداتهم الباطلة وابتعاد الناس عن دين محمد ﷺ، والاستمرار على كفرهم وشركهم بالله تعالى.

---

(١) انظر: زاد المسير: ٩٤٦.

(٢) انظر: مفاتيح الغيب: ٢٣٤/٢٢، والكشاف: ١٣٧/٣.

(٣) انظر: مفاتيح الغيب: ٢٣٤/٢٢.

ولعل عبارة ابن عاشور في تقديره للمحذوف أتت جامعة للمعاني السابقة؛ وهي قوله: " ومعنى (ما تصفون): ما تصدر به أقوالكم من الأذى لنا"؛[1] ولا ريب أن في كل المعاني السابقة أذى للإسلام والمسلمين.

وقد تكرر ذكر تلك الفاصلة في سياق الحذف كذلك في السورة نفسها؛ وذلك في قوله تعالى: ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ الأنبياء: ١٨، ولكن تقدير المحذوف هنا مختلف عن السابق؛ حيث جاءت تلك الآية في سياق الحديث عن زعم المشركين في اتخاذ الله ولداً، لذلك أتت الفاصلة لتبطل ذلك الوصف، ومثله قوله تعالى: ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ الأنبياء: ٢٢، بيد أنها هنا تنكر ما وصفوه من تعدد الآلهة.

وبعد هذا تظهر بلاغة الحذف في الفاصلة واضحة جلية؛ فسياق الآية دال على المحذوف، ولو ذكر لأصبح ذكره ضرباً من التكرار والحشو، إضافة إلى احتفاظ الفاصلة بالمعاني السابقة في إيجاز بليغ مرتسم بصورة المضارع الذي يفيد التجدد والاستمرار؛ فالمشركون مستمرون على زعمهم الباطل فيما وصفوه، والفاصلة تستمر في التحذير منهم، فعلى المؤمن أن يبتعد عن سبيل الغي وينشد سبيل الهداية والصلاح الذي هو سبيل الأنبياء عليهم السلام.

** ** ** ** ** ** **

(١) التحرير والتنوير: ١٧/١٧٧.

- الفصل الثاني-

(علاقة فواصل السورة بمقصودها في ضوء طرق البيان)

ويشمل أربعة مباحث؛ وهي:

- **المبحث الأول**: التشبيه في سياق الفاصلة.
- **المبحث الثاني**: المجاز المرسل في سياق الفاصلة.
- **المبحث الثالث**: الاستعارة في سياق الفاصلة.
- **المبحث الرابع**: الكناية في سياق الفاصلة.

المبحث الأول:

التشبيه في سياق الفاصلة.

الفصل الثاني

(علاقة فواصل السورة بمقصودها في ضوء طرق البيان)

في هذا الفصل جاءت فواصل بعض آيات السورة - بحسب ما ظهر لي منها- في ضوء طرق البيان(١) المختص بفن التصوير؛ لزيادة تبيين المعنى وتوضيحه، وقد جاءت مباحث هذا الفصل على النحو التالي:

المبحث الأول: التشبيه في سياق الفاصلة:

جاء في أصل مادة (شَبَه): يقال هذا شِبهُهُ؛ أي: شَبيهه، وبينهما شبه، والتشبيه: التمثيل، وأشبه الشيء بالشيء: ماثله.(٢)

والمشابهة أو المماثلة دليل على اشتراك الشيئين في أمر أو عدة أمور؛ لذلك لم يكن تعريف التشبيه عند اصطلاح البلاغيين ببعيد عن المعنى اللغوي؛ فهو" الدلالة على مشاركة أمر لآخر في معنى".(٣)

وقد علّق العلوي على دقة إيراد لفظ (الدلالة) في تعريف التشبيه عموماً؛ معللاً كلامه بأن لفظ (الدلالة) يوهم الخطأ من جهة المغايرة؛ إذ من حق الدليل أن يكون مغايراً لمدلوله؛(٤)والصحيح أن يقال: " هو الجمع بين الشيئين أو الأشياء بمعنى مّا، بواسطة الكاف ونحوها".(٥)

---

(١) علم البيان: " هو علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطريقة مختلفة في وضوح الدلالة عليه"، الإيضاح: /٤-٥.

(٢) انظر: لسان العرب، طبعة دار المعارف، مادة: شبه، ٢١٨٩/٢٤، ومختار الصحاح، لمحمد الرازي، مكتبة لبنان - بيروت-، ١٩٨٩م، مادة: شبه: ص ٢٨٨.

(٣) الإيضاح: ١٦/٤.

(٤) انظر: الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ليحيى بن حمزة العلوي، مطبعة المقتطف بمصر، ١٩١٤م، ٢٦٢/١.

(٥) السابق: ٢٦٣/١.

وقد وفق الدكتور عبدالفتاح لاشين حينما زاد على تعريف العلوي السابق قوله: " لغرض مقصود"؛[1]وهو بهذه العبارة قد أكد على ضرورة الحرص على بيان القيمة الجمالية وراء ذلك التشبيه.

ولذلك تكلم أهل اللغة والبلاغة عن تلك القيمة الجمالية التي يحملها التشبيه؛ فهذا هو المبرد يؤكد أن أسلوب التشبيه قد خالط كلام العرب حتى زيّنه ولو قال قائل: إنه أكثر كلامهم لم يبعد قوله عن الصحة.[2]

وكما هي عادة عبدالقاهر الجرجاني في حديثه المسهب عن القيم الجمالية التي تلحق الأساليب البلاغية تجده يقول في التشبيه: "إذا جاء في أعقاب المعاني...كساها أُبَّهة، وكسّبها منْقَبة، ورفع من أقدارها، وشبَّ من نارها، وضاعف قواها في تحريك النفوس لها، ودعا القلوب إليها...".[3]

وعن فائدة التشبيه تجد عبدالقاهر الجرجاني كذلك يشير إليها في أمور ستة:

١ - إفادة التشبيه المدح؛ فتكون العبارة بذلك أبهى وأفخم، وأنبل في النفوس، وأجلب للفرح.
٢ - إفادته الذم؛ فيكون مسّه أوجع، ووقعه أشد.
٣ - إفادته إبراز الحجة؛ فيكون برهانه أنور، وسلطانه أقهر، وبيانه أبهر.
٤ - إفادته الاعتذار؛ حتى يكون إلى القلوب أقرب، وعلى حسن الرجوع أبعث.
٥ - إفادته الافتخار؛ فيكون شرفه أجدّ، ولسانه ألدّ.

---

(١) البيان في ضوء أساليب القرآن الكريم، للدكتور عبدالفتاح لاشين، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الثانية، ص٣٥.

(٢) انظر: الكامل ، لأبي العباس محمد المبرد، تحقيق: د. محمد بن أحمد الدالي، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، الطبعة الثالثة. ١٤١٨هـ، ٢/٩٩٦.

(٣) أسرار البلاغة: ص١١٥.

٦ - إفادته الوعظ؛ حتى يكون أشفى للصدر، وأدعى إلى الفكر، وأبلغ في التنبيه والزجر.(١)

ولا ريب أن فائدة الوعظ هي من خصائص الفاصلة حينما تقع في سياق التشبيه المنتهي عند وقف الكلام؛ والذي يجر وراءه التنبيه والوعظ في آن واحد؛ كما سيتبين أثناء تحليل الآيات بإذن الله.

ومن بلاغة التشبيه أنه يجمع بين المبالغة والبيان والإيجاز؛(٢)إذ إن ورود المعنى بواسطة التشبيه فيه مبالغة أكثر من وروده دون تشبيه؛ كما أن المعنى في التشبيه أشد بياناً؛ لاجتماع المشبه والمشبه به ووجه الشبه؛ سواء أكان وجه الشبه مذكوراً أو غير مذكور، كما أن عبارة التشبيه موجزة وزاخرة بالمعاني بخلاف العبارة الخالية من التشبيه.

وقد تضمن هذا المبحث ثلاث آيات جاءت فيها الفاصلة واقعة في سياق التشبيه؛ وهي:

١ - قوله تعالى: ﴿ بَلْ قَالُوٓاْ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍۭ بَلِ ٱفْتَرَىٰهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِـَٔايَةٍ كَمَآ أُرْسِلَ ٱلْأَوَّلُونَ ﴾ الأنبياء: ٥

٢ - قوله تعالى: ﴿ فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَىٰهُمْ حَتَّىٰ جَعَلْنَٰهُمْ حَصِيدًا خَٰمِدِينَ ﴾ الأنبياء: ١٥

٣ - قوله تعالى: ﴿ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ الأنبياء: ٨٨

** ** ** ** ** ** **

---

(١) انظر: أسرار البلاغة: ص١١٥-١١٦.

(٢) انظر: المثل السائر: ١/٣٧٨.

قال تعالى: ﴿ بَلْ قَالُوٓاْ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍۭ بَلِ ٱفْتَرَىٰهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِـَٔايَةٍ كَمَآ أُرْسِلَ ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٥﴾ ﴾ الأنبياء: ٥

أتت هذه الآية في حلقة الحديث عن إعراض المشركين عن الحق ومن شابههم في ذلك؛ مخبرة عن شدة تعنتهم واستكبارهم في اختلاف أوصافهم للقرآن الكريم؛ فتارة يجعلونه أضغاث أحلام، وتارة من قبيل الكذب والافتراء، وأخرى من السحر والشعوذة،[١] حتى انتهى بهم الأمر ليطلبوا آية تعجزهم كعصا موسى عليه السلام، وناقة صالح عليه السلام، وغيرها من الآيات المعجزة.

والمتأمل في سياق الفاصلة؛ وهو قوله تعالى: (فليأتنا بآية كما أرسل الأولون) يجد الفاصلة (الأولون) قد جاءت في سياق التشبيه؛ يقول العكبري: " أي إتيانا مثل إرسال الأولين"،[٢] ومن ذلك اختلف المفسرون في تعيين طرفي التشبيه في الآية؛ حيث ذهب الزمخشري إلى أن معنى التشبيه في قوله: (كما أرسل الأولون)، أي: كما أتى به الأولون؛ معللاً ذلك بأن إرسال الرسل متضمن للإتيان بالآيات؛ فيكون معنى التشبيه بهذا التقدير: تشبيه الإتيان بالإتيان؛ أي شُبه إتيان محمد ﷺ بالآية بإتيان الرسل بالآيات؛[٣] ووجه الشبه[٤] الإعجاز والتحدي؛ لتظهر الغاية من ذلك؛ وهي التصديق والإيمان كما زعموا، والتشبيه هنا من التشبيه المرسل،[٥] كما أنه تشبيه المحسوس بالمحسوس؛ حيث إن إتيان الآية أمر محسوس مشاهد.

---

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم: ٢٣١/٣.

(٢) التبيان في إعراب القرآن، لأبي البقاء العكبري، تحقيق: سعد كريم الفقي، دار اليقين للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ، ص٥٧٦.

(٣) انظر: الكشاف: ١٠١/٣، ووافقه البيضاوي في ذلك، انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٤٦/٤.

(٤) وجه الشبه: "هو المعنى الذي يشترك فيه الطرفان تحقيقاً أو تخييلاً"، الإيضاح: ٣٣/٤.

(٥) التشبيه المرسل: "هو ما ذكرت أداته"، الإيضاح: ١٢٦/٤.

وقد علق الألوسي على تعليل الزمخشري السابق بالضعف؛ معللاً كلامه أن كلاً من المشبه والمشبه به متغايران؛ يقول في عبارته : "والقول بأن الإرسال المشبه به مصدر المجهول ومعناه كونه مرسلاً من الله تعالى بالآيات لا يسمن ولا يغني في توجيه التشبيه؛ لأن ذلك مغاير للإتيان أيضاً وإن لم ينفك عنه".(١)

كما كان لابن التمجيد في حاشيته على البيضاوي تعليق على تكلف البيضاوي في موافقته للزمخشري قائلاً: " تصحيح التشبيه كما فعله – رحمه الله- ليس كما ينبغي، إذ معنى التشبيه حينئذٍ يكون ظاهراً مكشوفاً غير محتاج إلى التصحيح؛ لأن كلاً من المشبه والمشبه به حينئذٍ يكون نفس الآية وهي مذكورة هنا في الطرفين، فإن ما في (كما أرسل الأولون) حينئذٍ يكون عبارة عن الآية فتقدير الكلام: فليأتنا بآية مثل آية أتى بها الأولون فيكون تشبيه الآية بالآية لا تشبيه الإتيان بالإرسال حتى يتكلف في تصحيحه".(٢)

ومن عبارة ابن التمجيد السابقة يخرج الوجه الآخر للتشبيه؛ وهو حمل الآية على ظاهرها دون تكلف في التقدير؛ فيكون التشبيه تشبيه آية بآية، لا تشبيه إتيان وارد في الآية (فليأتنا بآية) بإتيان ضمني مقدر من الإرسال في قوله (كما أرسل الأولون).

ولا ريب أن التشبيه قد صور تخبط هؤلاء المشركين تصويراً حكيماً؛ فهم مضطربون حائرون لا يستطيعون الثبات على قرار، فهم ينتقلون من دعواهم الباطلة للقرآن الكريم بأنه من قبيل السحر والشعر إلى دعوى أشد منها بطلاناً؛(٣)فهم لم يؤمنوا بآية هي من جنس ما هم أعلم الناس به، فكيف يؤمنون بآية غيرها، وقد بين الله سوء

---

(١) روح المعاني: ١١/١٧.

(٢) حاشية ابن التمجيد على البيضاوي: ٤٧٨/١٢.

(٣) انظر: التفسير الوسيط: ٢٤٠/١٦.

نواياهم في آية أخرى من القرآن الكريم؛[1] فقد قال تعالى: ﴿ وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ الأنفال: ٢٣.

ومجيء هذه الصورة البيانية في نهاية الآية يؤكد منهج هؤلاء المشركين في كذبهم وتعنتهم السؤال دون فائدة؛ والآية التالية لها أتت فاضحة لنواياهم الكاذبة؛ حيث قال الله تعالى بعدها: ﴿ مَآ ءَامَنَتْ قَبْلَهُم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ ﴾ الأنبياء: ٦، فاتعظوا أيها السامعون أن تقعوا في مثل ما وقع به هؤلاء، فالحق واضح؛ ومازال القرآن الكريم يبهر عقول العرب والعجم، ويدخل الكثير بسببه الإسلام، ويزيد -بالتمعن بآياته- رصيد الإيمان.

** ** ** ** ** ** **

ومن شواهد ذلك قوله تعالى: ﴿ فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَىٰهُمْ حَتَّىٰ جَعَلْنَٰهُمْ حَصِيدًا خَٰمِدِينَ ﴾ الأنبياء: ١٥.

يخبر الله تعالى في هذه الآية اعتراف المشركين الظالمين بذنوبهم لّما حلّ عليهم العذاب بقولهم في الآية السابقة: ﴿ قَالُواْ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴾ الأنبياء: ١٤، فمازالت تلك دعواهم يرددونها حتى أبادهم الله بالهلاك فجعلهم حصيداً خامدين.

ومع الوقوف على الفاصلة الواقعة في سياق التشبيه في قوله تعالى: (حتى جعلناهم حصيداً خامدين)؛ تظهر البلاغة الكامنة في تشبيه أولئك الظالمين حين هلاكهم بالحصيد؛ وهو الزرع المحصود؛ ووجه الشبه الاستئصال والإزالة التامة؛ وهو تشبيه محسوس بمحسوس؛ فكل من هلاك الظالمين وهلاك الزرع أمر محسوس مشاهد.

---

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن، ٢/٢٠٤١.

كما أن هذا التشبيه جاء من نوع التشبيه البليغ؛[1][2]الذي عمل على إخراج المعنى الغامض إلى صورة الظاهر مع حسن تأليفه وبيانه،[3] ودقة معناه؛ حتى تتصور في ذهن القارئ تلك الصورة الواقعة في المشبه به وكأنها واقعة منطبقة على المشبه أشد انطباق.

كما وقعت الفاصلة (خامدين) دالة على تشبيه آخر، حاملةً – بوساطة ذلك التشبيه– خطاباً دعوياً نابعاً من مقصود السورة؛ ينفِّر من هذه الحالة البشعة الناتجة عن الإعراض عن توحيد الله تعالى، والاستكبار على رسله وأنبيائه؛ فقد" شُبّهوا حين هلاكهم بالنار الخامدة"؛[4] فــ (خامدين) " أي: ميتين كخمود النار إذا طُفئت ".[5]

مع أن لبعض العلماء رأياً آخر في الفاصلة (خامدين)؛ حيث أجروها استعارة لا تشبيهاً؛ مستندين في ذلك بأدلة مقبولة ومؤيدة لصحة كلامهم؛ وستأتي الإشارة لذلك في محلها بإذن الله.[6]

وانظر بعد هذا كله ما سيتركه ذلك التشبيه المؤثر من عظيم أثر في النفوس المعتبرة؛ وهذه هي فائدة التشبيه البيانية، يقول السعدي: " ... قد خمدت منهم الحركات وسكنت منهم الأصوات، فاحذروا – أيها المخاطبون – أن تستمروا على تكذيب أشرف الرسل، فيحلّ بكم ما حلّ بأولئك "؛[7]فالتشبيه بيّن صفة موتهم وإبادتهم كما الحصيد إذا حصد والنار إذا خمدت وخلّفت وراءها شتاتها؛ ولا ريب أن في ذلك المنظر عظة وعبرة لكل

(١) التشبيه البليغ: "هو الذي يحذف فيه وجه الشبه وأداة التشبيه"، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، ١٨٠/٢.

(٢) انظر: التحرير والتنوير، ٢٩/١٧، وحاشية القونوي ومعها حاشية ابن التمجيد، ٤٨٧/١٢.

(٣) انظر: تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، لابن أبي الأصبع المصري، تحقيق: د.حفني محمد شرف، يشرف على إصدارها: محمد توفيق عويضة، ١٥٩/٢.

(٤) التحرير والتنوير، ٢٩/١٧.

(٥) زاد المسير في علم التفسير، ص٩٢٥.

(٦) راجعها في المبحث التالي: الاستعارة في سياق الفاصلة: ص١٤٨.

(٧) تيسير الكريم الرحمن: ١٧/ ٥٢٠.

متعظ.

ومن الشواهد قول الله تعالى: ﴿ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُۨجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ ﴾ الأنبياء: ٨٨

هذه الآية أتت في سياق الحديث عن نبي الله يونس عليه السلام، مبينة ما حلّ به وهو في بطن الحوت؛ فقد كان عبداً صابراً يدعو الله تعالى ليفك مصابه بقوله: (لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين)، فكان من نتاج ذلك أن استجاب الله له، ونجاه من غمه، كما ينجي المؤمنين من همومهم.

والتشبيه هنا كائن في قوله تعالى: (وكذلك ننجي المؤمنين)؛ حيث إن الإشارة بقوله: (وكذلك) تعني المثلية؛ أي: مثل ذلك الإنجاء ننجي المؤمنين.[1]

يقول الطبري في هذه الآية: "وكما أنجينا يونس من كرب الحبس في بطن الحوت في البحر إذا دعانا، كذلك ننجي المؤمنين من كربهم إذا استغاثوا بنا ودعونا"[2]؛ فمن خلال كلام الطبري السابق يتضح بأن التشبيه هنا هو تشبيه حالة بحالة؛ أو ما يعرف بالتشبيه التمثيلي؛[3]حيث شُبهت حالة إنجاء الله ليونس عليه السلام من كربه في بطن الحوت بحالة إنجائه للمؤمنين من كربهم، ووجه الشبه حالة مركبة من شدة يعقبها فرج.

وليست نجاة المؤمنين من كربهم إلا بسبب سابق إيمانهم بالله تعالى؛ وكأن الله تعالى يؤكد بالفاصلة: (المؤمنين) أهمية الإيمان بالله، وأنه سبب مباشر في حفظ الله تعالى للعبد، ونيله من رحمته الكثير.

---

(١) انظر: التحرير والتنوير: ١٣٣/١٧.

(٢) جامع البيان: ٣٨٥/١٦.

(٣) التشبيه التمثيلي: " ما وجهه وصف منتزع من متعدد أمرين أو أمور"، الإيضاح: ٩٠/٤.

كما أن مجيء الفاصلة في سياق التشبيه فيه وعد وبشارة لكل مؤمن وقع في شدة وغم؛ بأن الله تعالى منجيه لا محالة.(١)

كما تنبه ابن كثير إلى لطيفة أخرى من لطائف هذه الفاصلة البليغة؛ حيث تؤكد ضمناً فضيلة الدعاء وقت نزول الكرب؛ لا سيما الدعاء المذكور على لسان نبينا يونس عليه السلام؛(٢) حيث ورد في الأثر قول الرسول ﷺ: " دَعْوَةُ ذِي النُّونِ إِذْ دَعَا وَهُوَ فِي بَطْنِ الحُوتِ: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ، فَإِنَّهُ لَمْ يَدْعُ بِهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا اسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ".(٣)

** ** ** ** ** ** **

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن: ص٥٣٠.

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم: ٢٥٧/٣.

(٣) سنن الترمذي، لمحمد بن عيسى بن سورة بن موسى الضحاك الترمذي، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥ م، ٥٢٩/٥، رقم الحديث: ٣٥٠٥.

المبحث الثاني:

المجاز المرسل في سياق الفاصلة.

المبحث الثاني: المجاز المرسل في سياق الفاصلة:

أصل المجاز في اللغة: من الجوز، وهو قطع الطريق والسير فيه، وجاز الموضع: سار فيه وسلكه، ويقال: تجوز في كلامه أي: تكلم بالمجاز.[1]

ومن المعنى اللغوي يتبين أن أصل المجاز إنما هو في البعد عن الشيء؛ لذا كان معنى المجاز واسعاً عند كثير من العلماء؛ حيث عدّوا منه الحذف، والتقديم والتأخير، والالتفات، والكناية، والتشبيه، وغير ذلك من الأمور التي خرجت في التعبير عن الحكم المباشر للمعاني؛[2]وهو غالب عند علماء التفسير والقرآن؛ حيث تعتمد دراستهم على الحرص على ظاهر الآيات، وأن كل خروج عن الأصل إنما هو مجاز بالاستفادة من معناه اللغوي.

وينقسم المجاز عند البلاغيين إلى عقلي ولغوي؛ والمراد بالعقلي: " هو الكلام المفاد به خلاف ما عند المتكلم من الحكم فيه ، لضرب من التأويل إفادة للخلاف لا بوساطة وضع؛ كقولك: (أنبت الربيع البقل)".[3]

والمجاز اللغوي هو: " الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له في اصطلاح به التخاطب على وجه يصح، مع قرينة عدم إرادته".[4]

وينقسم إلى مرسل واستعارة؛ فإن كانت العلاقة بين اللفظ المستعمل فيه وبين ما وضع له ملابسة غير التشبيه فهو مجاز مرسل، وإن كانت العلاقة تشبيه معنى اللفظ بما وضع له فهو استعارة.[5]

---

(١) انظر: لسان العرب، طبعة دار المعارف، مادة: جوز، ٧٢٤-٧٢٥.

(٢) انظر آراءهم بتوسع في الإتقان في علون القرآن: ٨٠/٢ وما بعدها.

(٣) المفتاح: ص٥٠٣.

(٤) الإيضاح: ١٢/٥،

(٥) انظر: السابق: ٢٠/٥،٣٧.

وعلاقات المجاز المرسل كثيرة منها: الجزئية،[١] والكلية[٢]، والسببية[٣]، والمسببية[٤]، وعلاقة ما كان عليه الشيء،[٥] وما سيؤول إليه،[٦]والمحلية،[٧] والحالية[٨]، والآلية،[٩] وغيرها. وغيرها.

وقبل البدء في تحليل فواصل المجاز تحسن الإشارة إلى قضية الاختلاف في إثبات المجاز في القرآن الكريم ونفيه عنه؛ فالمشهور بأن هناك طائفة تنفي المجاز بالكلية؛ خشية الوقوع فيما لا يريده القرآن؛ وخصوصاً حينما يقع المجاز في آيات الأسماء والصفات، فلما كان في التطرق للمجاز في الأسماء والصفات تأويل لها وعدم إثباتها كما هي جاء نفيه مطلقاً من تلك الطائفة؛ حرصاً على سلامة عقيدة المسلم، والبعد به عن سبل الجهمية والأشاعرة والمعتزلة وغيرهم من المبتدعة الذين ينكرون أسماء الله وصفاته؛ لئلا يكون المجاز بذلك " وسيلة يلجأ إليها المؤولون والمعطّلون لنفي صفات الله تعالى وجعلها مجازاً لا حقيقة".[١٠]

وفي المقابل من ذلك تنهض الفئة المعادية لها مثبتة المجاز بالكلية؛ معتبرة إياه من سبل البلاغة التي يحتضنها القرآن بإعجاز تام.

(١) "وهي تسمية الشيء باسم جزئه"، الإيضاح، ٢٥/٥.
(٢) "وهي تسمية الجزء باسم كله"، السابق، ٢٦/٥.
(٣) " وهي تسمية المسبب باسم السبب"، السابق، ٢٧/٥.
(٤) " وهي تسمية السبب باسم المسبب"، السابق، ٢٨/٥.
(٥) " وهي تسمية الشيء باسم ما كان عليه"، السابق، ٣٠/٥.
(٦) " وهي تسمية الشيء باسم مايؤول إليه"، السابق، ٣١/٥.
(٧) " وهي تسمية الحال باسم محله"، السابق، ٣١/٥.
(٨) " وهي تسمية المحل باسم الحال"، السابق، ٣٢/٥.
(٩) " وهي تسمية الشيء باسم آلته"، السابق، ٣٢/٥.
(١٠) البحث البلاغي عند ابن تيمية (دراسة وتقويماً)، لإبراهيم التركي، نادي القصيم الأدبي، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ، ص٢٤٠.

والأولى أن يقع قبول المجاز في القرآن الكريم موقعاً وسطاً؛ وذلك بإثباته بحدود ما بينته عقيدة الشريعة الإسلامية؛ حيث لا يتكلف في تناول الآيات الدالة على المعنى بصريح عبارتها على سبيل المجاز، كما يجب الانصراف التام عن إدخال آيات الأسماء والصفات من قبيل المجاز؛ انطلاقاً من الإيمان بعقيدة أهل السنة والجماعة، والتي تلزم المسلم منهجاً خاصاً في التعامل مع المجاز؛ يلخصه الشيخ الفوزان في قوله: " والواجب إثبات أسمائه واعتقاد ما تدل عليه من صفات كماله ونعوت جلاله، من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل، على حدّ قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ الشورى: ١١"،[1] فما سوى ذلك من الآيات التي ظهر فيها المجاز واضحاً فلا مانع من بيان بلاغته وإعجازه؛ والذي عليه أكثر البلاغيين والمفسرين؛ وهو واضح لمن تتبع تفسيرهم للقرآن الكريم.

وقد تضمن هذا المبحث آيتين جاءت فيهما الفاصلة واقعة في سياق المجاز؛ وهما:

١ - قال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾ الأنبياء: ٥٢

٢ - قال تعالى: ﴿ وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِن قَبْلُ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ ﴾ الأنبياء: ٧٦

** ** ** ** ** ** **

(١) الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد، للشيخ الدكتور: صالح بن فوزان الفوزان، الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، وكالة الطباعة والترجمة، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ، ١/١٢٣.

قال تعالى﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِيٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾ الأنبياء: ٥٢

أتت هذه الآية في سياق الحديث عن قصة نبينا إبراهيم‍عليه السلام، وذلك حينما دعا أباه وقومه لعبادة الله تعالى، وترك عبادة ما دونه من تلك الأصنام التي لا تنفعهم شيئاً ولا تضرهم، وقد أتى استفهام إبراهيم‍عليه السلام ليلفت انتباههم إلى ماهية تلك الأحجار التي أرهقتم أنفسكم بالعكوف عليها وعبادتها؛ وهو استفهام فيه سخرية وتهكم بهم من جهة، وإرادة الإجابة منهم من جهة أخرى؛ حيث ردوا عليه بأسوأ ما كان يُنتظر من إنسان كرّمه الله بالعقل والتمييز؛ حيث قالوا في الآية التالية: ﴿ قَالُواْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ ﴿٥٣﴾ ﴾ الأنبياء: ٥٣.

إن المتأمل في دلالة معنى الفاصلة (عاكفون) يجدها قد عبرت بالعكوف عن العبادة؛ لأن في معنى العكوف سيرورةً وتأكيداً على ملازمتهم تلك العبادة الباطلة؛ يقول الشوكاني: " والعكوف عبارة عن اللزوم والاستمرار على الشيء ".[١]

كما أكّد ابن عاشور على معنى العبادة في هذه الفاصلة بقوله : "وضمن (عاكفون) معنى العبادة "؛[٢] لتكون الفاصلة من باب المجاز المرسل ذي العلاقة الجزئية ؛ فقد ذكر الجزء (العكوف) وأراد الكل (العبادة)، وفي ذلك الاستعمال نكتةٌ بيانيةٌ عظيمة تقف عندها العقول، وتعتبر بها الأفهام، وتدرك فساد منهجهم الفطر السليمة؛ وذلك حينما أبادهم الله شر إبادة، وجعلهم حصيداً كأن لم يغنوا بالأمس، فلم يفدهم إعراضهم عن دين الله تعالى والعكوف على أصنامهم سوى أن حلّت عليهم العقوبة، وهي مقدمة للعقوبة الأبدية التي أعدها الله لهم يوم القيامة، وهذا شأن المعرضين عن دين الله تعالى.

(١) فتح القدير، ٥٦٢/٣.

(٢) التحرير والتنوير، ٩٥/١٧.

** ** ** ** ** ** **

ومن شواهد هذا المبحث قول الله تعالى: ﴿ وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِن قَبْلُ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ ﴾ الأنبياء: ٧٦

وقد جاءت هذه الآية في الحديث عن نوح عليه السلام، حين أرسله الله إلى قومه، فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً يدعوهم إلى عبادة الله، ويحذرهم من الشرك وعواقبه، فلما رآهم لا ينفع فيهم الوعظ سأل ربه: ﴿ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا۟ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓا۟ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴿٢٧﴾ ﴾ نوح: ٢٦ – ٢٧،[١] فاستجاب له ونجاه وأهله من كرب ظلم قومه ومن كرب العذاب الذي حلّ بهم.

والمتأمل للفاصلة (العظيم) يجدها واقعة في سياق المجاز وهو قوله: (من الكرب)؛ إذ المراد بالكرب الغرق في الطوفان،[٢]أو تكذيب قومه إياه؛[٣]وكل من الغرق في الطوفان، أو تكذيب قومه له يعد كرباً لنوح عليه السلام؛ إذ جاء في أصل مادة كرب، أن المقصود بها الغم الشديد؛[٤]وكلا المعنيين السابقين للكرب فيه من الوقع الشديد على النفس ما فيه؛ فأي غم يساوي هلاك الإنسان بالعذاب الأليم وهو الغرق؟، وأي غم للأنبياء بعد غم الصبر على تكذيب قومهم لهم، مع وضوح الحجة وبيانها بالمعجزات الظاهرة؟!.

فالكرب بعد هذا مجاز أطلق وأريد به الطوفان، أو تكذيب قوم نوح عليه السلام له؛ وعلاقته الكلية؛ حيث أطلق الجزء، وهو (الطوفان أو التكذيب) باسم الكل وهو (الكرب).

والتعبير بالمجاز ذي العلاقة الكلية فيه بيان لشدة كرب نوح عليه السلام الذي نجاه الله منه، بل

---

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن: ٥٢٧-٥٢٨.

(٢) انظر: الكشاف: ١٢٥/٣، والتحرير والتنوير: ١١٣/١٧، وجامع البيان: ٣١٩/١٧.

(٣) انظر: الكشاف: ١٢٥/٣، ومفاتيح الغيب: ١٩٣/٢٢.

(٤) انظر: مفردات ألفاظ القرآن الكريم، مادة: كرب: ص٤٤٦.

إن الفاصلة جاءت متممة لبلاغة ذلك المجاز؛ وذلك حين وصفت هذا الكرب بالعظيم؛ يقول ابن عاشور: " ووجه كون الطوفان كرباً عظيماً أنه يهول الناس عند ابتدائه وعند مدّه ولا يزال لاحقاً بمواقع هروبهم حتى يعمهم فيبقوا زمناً يذوقون آلام الخوف والغرق وهم يغرقون ويطفون حتى يموتوا بانحباس التنفس؛ وفي ذلك كله كرب متكرر؛ فلذلك وصف بالعظيم".[1]

ولسوق الفاصلة لصفة ذلك الكرب دليل على عظمة الله وقدرته على إنجاء نوح عليه السلام وأهله من شدة الكرب، وليس ذلك إلا بسبب إيمانهم بالله تعالى؛ لتتعظ بذلك القلوب الغافلة، وتوقن بأن سبب نجاتهم في الدنيا والآخرة إنما هو توحيدهم لله عز وجل.

** ** ** ** ** ** **

(١) التحرير والتنوير: ١١٣/١٧.

المبحث الثالث:

الاستعارة في سياق الفاصلة.

المبحث الثالث: الاستعارة في سياق الفاصلة:

أصل الاستعارة مأخوذ من العاريّة، والمعاورة والتعاور: شبه المداولة والتداول في الشيء يكون بين اثنين، واستعار: طلب العاريّة، واستعار الشيء: طلب منه أن يعيره إياه.(١)

فمن المعنى اللغوي تجد الاستعارة مبنية على الطلب من جهة دخول (الألف والسين والتاء) الدالة على الطلب، كما أنها مبنية على احتضانها معنى جديداً تطلبه؛ وليس طلب المعنى الجديد في بلاغة الاستعارة إلا لفائدة مرجوة؛ وإلا لأصبحت ضرباً من الحشو؛ واجتلاب غرض الفائدة ليس مقتصراً على الاستعارة فحسب؛ إنما هو مشترط في كل علوم البلاغة وفنونها.

ومن المعنى اللغوي اجتهد البلاغيون في تعريف الاستعارة البلاغية؛ فهي عند السكاكي: "أن تذكر أحد طرفي التشبيه وتريد به الطرف الآخر، مدعياً دخول المشبه في جنس المشبه به، دالاً على ذلك بإثباتك للمشبه ما يخص المشبه به"،(٢)وهو عند ابن الأثير: "نقل المعنى من لفظ إلى لفظ لمشاركة بينهما مع طي ذكر المنقول إليه"،(٣)والتعريفان السابقان قريبان من بعضهما؛ بيد أن عبارة ابن الأثير أعم من السكاكي؛ لأنه عبر عن ركني الاستعارة بقوله: (لفظ)، بخلاف السكاكي.

ويشتد التعريف اختصاراً ويستقر عند القزويني؛ حيث عرّف الاستعارة بقوله: "ما كانت علاقته تشبيه معناه بما وضع له".(٤)

---

(١) انظر: لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، مادة: عور: ص٤٧١.

(٢) مفتاح العلوم: ص٤٧٧.

(٣) المثل السائر: ٣٥١/١.

(٤) الإيضاح: ٣٧/٥.

وقد تردد لفظ التشبيه في التعريف –كما ترى-؛ "فالتشبيه كالأصل في الاستعارة؛ وهي شبيه بالفرع له، أو صورة مقتضبة من صورة".(١)

وقد قسّم البلاغيون الاستعارة باعتبارات كثيرة إلى أقسام؛ من أهمها: تقسيم الاستعارة إلى مكنية(٢) وتصريحية(٣)، كما تنقسم باعتبار طرفيها إلى أقسام؛ فإما أن يكون الطرفان حسّيين أو عقليين أو أحدهما حسي والآخر عقلي.(٤)

وعن فائدة الاستعارة تحدث عبدالقاهر الجرجاني عنها بإسهاب؛ فهو يرى "بأنها تعطيك الكثير من المعاني باليسير من اللفظ، حتى تُخرج من الصدفة الواحدة عدداً من الدرر...فإنك لترى بها الجماد حيّا ناطقاً، والأعجم فصيحاً، والأجسام الخرس مُبينة، والمعاني الخفيّة بادية جليّة".(٥)

والاستعارة أفضل المجاز؛ فهي تعد من محاسن الكلام؛ بشرط أن تقع موقعها، وتنزل في موضعها المناسب لها؛ وهي الفائدة المرجوة من ورائها.(٦)

وقد تضمن هذا المبحث أربع آيات جاءت فيها الفاصلة واقعة في سياق الاستعارة، وهي:

---

(١) أسرار البلاغة: ص٢٩.

(٢) الاستعارة المكنية هي: " أن يكون الطرف المذكور هو المشبه"، مفتاح العلوم: ص٤٨٢.

(٣) الاستعارة التصريحية هي: " أن يكون الطرف المذكور من طرفي التشبيه هو المشبه به"، مفتاح العلوم: ص٤٨٢.

(٤) انظر على سبيل المثال: الإيضاح: ٣٧/٥ وما بعدها، والبيان في ضوء أساليب القرآن: ص١٥٨ وما بعدها، البلاغة فنونها وأفنانها، علم البيان والبديع: ص١٥٧ وما بعدها، وغيرها.

(٥) أسرار البلاغة: ص٤٣.

(٦) انظر: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، لأبي علي الحسن بن رشيق القيرواني، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، دار الجيل، الطبعة الخامسة، ١٤٠١هـ، ٢٦٨/١.

١ - قال تعالى: ﴿ فَلَمَّآ أَحَسُّواْ بَأۡسَنَآ إِذَا هُم مِّنۡهَا يَرۡكُضُونَ ١٢ ﴾ الأنبياء: ١٢

٢ - قوله تعالى: ﴿ فَمَا زَالَت تِّلۡكَ دَعۡوَىٰهُمۡ حَتَّىٰ جَعَلۡنَٰهُمۡ حَصِيدًا خَٰمِدِينَ ١٥ ﴾ الأنبياء: ١٥.

٣ - قوله وتعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ كُلّٞ فِي فَلَكٖ يَسۡبَحُونَ ٣٣ ﴾ الأنبياء: ٣٣.

٤ - قول الله تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتۡ يَأۡجُوجُ وَمَأۡجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٖ يَنسِلُونَ ٩٦ ﴾ الأنبياء: ٩٦.

** ** ** ** ** ** **

قال تعالى: ﴿ فَلَمَّآ أَحَسُّواْ بَأۡسَنَآ إِذَا هُم مِّنۡهَا يَرۡكُضُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ الأنبياء: ١٢

تصف هذه الآية حال المشركين بعد أن حذرهم نبيهم من عاقبة الشرك، حتى حلّ عليهم العذاب، ولا ينفع معه الندم، فلما أحسوا البأس وهو العذاب إذا هم يسرعون هاربين من وقعه الأليم، ولات حين مناص.

وقد وقع قوله: (يركضون) فاصلة للآية؛ لما فيه من تصوير لحال هؤلاء المشركين حين نزول العذاب عليهم؛ بوساطة الاستعارة؛ فقد شُبّه جريهم وقت نزول العذاب بركض الدابة؛ بجامع السرعة في كلّ، وقد حذف المشبه، وذكر المشبه به، واشتق من الركض الفعل المضارع (يركضون) بمعنى: يجرون، على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية[(١)]، وكل من المشبه والمشبه به محسوسان.

إذ إن أصل الركض مستعمل لضرب الدابة؛ يقال: ركضت الفرس، ورَكَضَ الدابة يركضها ركضاً: ضرب جنبيها برجله، ولا يقال: ركَضَ هو؛ إنما هو محرك لها بالضرب.[(٢)]

ولا شك أن الاستعارة قد صورت حالهم هاربين مسرعين كسرعة الفرس، وكأنهم أسرع عدواً من حلول العذاب عليهم، ومع هذا لم تنفعهم قوتهم وقت نزول العذاب، ولكنها حركة – كما يصفها سيد قطب-كحركة الفأر في المصيدة بلا تفكير ولا شعور.[(٣)]

فمهما مُنح الإنسان قوة على قوة، وبأساً وجبروتاً، فإن ذلك لا يمنعه من وقوع العذاب عليه، ولا يؤخر أجله عنه، وإنما الزاد الحق هو قوة الإيمان التي تدرأ عن العبد العذاب، وتقربه

(١) الاستعارة التبعية هي: "ما تقع في غير أسماء الأجناس كالأفعال والصفات المشتقة منها وكالحروف."، مفتاح العلوم: ص٤٨٩.

(٢) انظر: لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، مادة: ركض، ص٣٠١-٣٠٢، ومفردات ألفاظ القرآن الكريم، مادة: ركض: ص٢١٩.

(٣) انظر: في ظلال القرآن: ٢٣٧٠/٤.

إلى حسن الثواب من لدن الكريم التواب سبحانه وتعالى.

ولذلك أتت الآية التالية لها مصرحة بالتهكم بهم حين قال تعالى بعدها: ﴿لَا تَرْكُضُواْ وَٱرْجِعُوٓاْ إِلَىٰ مَآ أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَٰكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْـَٔلُونَ ﴿١٣﴾﴾ الأنبياء: ١٣.

** ** ** ** ** ** **

ومن الشواهد كذلك قوله تعالى: ﴿فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَىٰهُمْ حَتَّىٰ جَعَلْنَٰهُمْ حَصِيدًا خَٰمِدِينَ ﴿١٥﴾﴾ الأنبياء: ١٥.

وتعود هذه الآية مرة أخرى[(١)] في مبحث الاستعارة؛ وذلك على رأي من عدّ الفاصلة (خامدين) استعارة لا تشبيهاً كما سبق بيانه، فقد شُبّه المشركون حين هلاكهم بالنار الخامدة، بجامع ذهاب الأثر في كل، وحذف المشبه، وذكر المشبه به، على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية، والطرفان حسيان، والجامع عقلي.[(٢)]

ولا تختلف بلاغة تلك الصورة البيانية حينما أتت استعارة عنها في التشبيه؛ فالاستعارة تشبيه حذف أحد طرفيه، فتصوير هلاكهم بخمود النار، ينتج عنها تصوير ما ينتج عن النار من رماد ورفات بعد أن كان صلباً قوياً، وكذلك الحال في هلاك المشركين؛ فهم بعد عذابهم كنتاج النار الخامدة أصبحوا مجرد أشلاء بعد أن كانوا أحياء، ولا ريب أنها صورة تبعث في النفس الحذر بأن تقع في موقعهم بعد أن تبين سبب هلاكهم؛ وهو الإشراك بالله تعالى.

** ** ** ** ** ** **

---

(١) سبقت دراسة الآية في مبحث التشبيه: ص١٣٢.

(٢) انظر: مفتاح العلوم: ص٤٩٩، وروح المعاني: ١٧/١٧.

ومن الشواهد قول الحق تبارك وتعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ الأنبياء: ٣٣.

تابعت هذه الآية سرد الدلائل التي تدل على وحدانية الله و قدرته على خلق الكون بما فيه الليل والنهار والشمس والقمر، وسائر الكواكب السيّارة في الفضاء، والتي هي مع عظمها وفرط حجمها؛ إلا أنها محفوظة من السقوط، مستقرة بمكانها؛ لحفظ الله تعالى لها؛ فهو الجدير بالعبادة وحده دون سواه.

والفاصلة هي قوله تعالى: (يسبحون)، والمقصود بما يسبح الكواكب السيارة؛ من الشمس والقمر والنجوم وغيرها من الأجرام السماوية، والسباحة من أفعال الآدميين، ناهيك عن عدم انطباق معنى السباحة الأصلي الذي يستوجب وجود الماء في الفضاء على الأجرام السماوية؛ واقتران الفاصلة (يسبحون) بواو الجماعة الذي يرمز للعقلاء دليل على أنها خرجت إلى معنى آخر على سبيل الاستعارة؛ فمن خروجها إلى معنى السير قول ابن عاشور: "والسبح مستعار للسير في متسع لا طرائق فيه متلاقية كطرائق الأرض، وهو تقريب لسير الكواكب في الفضاء العظيم "؛[1] فقد شُبّه سير الكواكب في الفضاء بسير السابح في الماء، بجامع الحركة في كل، وحذف المشبه وذكر المشبه به على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية.

ومن خروجها إلى معنى الدوران قول ابن كثير: " (وكل في فلك يسبحون) أي: يدورون "؛[2]وليس معنى الدوران بعيداً عن حركة الكواكب والسابح؛ فأصل معنى الفلك هو مدار النجوم، والفلك اسم للدوران خاصة، كما أن الفلك في البحر: هو الموج إذا ماج في البحر فاضطراب وجاء وذهب؛[3]وبهذا يكون معنى الدوران مناسباً لكل من المشبه والمشبه به؛ حيث شُبّه دوران الكواكب بدوران السابح في موج البحر، بجامع حركة

---

(١) التحرير والتنوير: ٦١/١٧.

(٢) تفسير القرآن العظيم: ٢٣٨/٣.

(٣) انظر: لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، مادة: فلك: ص٣٢٣.

الدوران.

وإلى معنى (يجرون) ذهب ابن الجوزي حين قال: "ومعنى (يسبحون) يجرون"؛[1] والجري بمعنى السير السابق بيد أن في الجري سرعة أكثر من السير.

وفي التعبير بالجملة الفعلية ذي الفعل المضارع (يسبحون)؛ إفادة معنى الاستمرار التجددي؛[2] فالكواكب دائمة الحركة مستمرة عليها إلى أن يشاء الله تعالى؛ فهو خالقها والقادر على التحكم بها وحده دون سواه.

وعلى اختلاف المعاني التي خرجت إليها هذه الفاصلة إلا أنها تدور حول معنى الطاعة لله تعالى، والامتثال لأوامره، لنعود – من هذا المعنى – إلى مقصود السورة العام؛ وهو الدعوة إلى دين الله عز وجل، يقول السعدي: " كل هذه الأمور – أي الشمس والقمر وجريانهما في السماء والأرض ... الخ – إذا تدبرها اللبيب، وأمعن فيها النظر، جزم جزماً لاشك فيه، أن الله جعلها مؤقتة في وقت معلوم، إلى أجل محتوم، يقضي العباد منها مآربهم، وتقوم بها منافعهم، وليستمتعوا وينتفعوا، ثم بعد هذا، ستزول وتضمحل، ويفنيها الذي أوجدها، ويسكنها الذي حركها، وينتقل المكلفون إلى دار غير هذه الدار، يجدون فيها جزاء أعمالهم، كاملاً موفراً، ويعلم أن المقصود من هذه الدار أن تكون مزرعة لدار القرار، وأنها منزل سفر، لا محل إقامة ".[3]

** ** ** ** ** ** **

(١) زاد المسير: ص٩٢٨.

(٢) انظر: حاشية القونوي: ١٢/ ٥١٧.

(٣) تيسير الكريم الرحمن: ١٧/ ٥٢٣ .

ومن شواهد هذا المبحث قول الله تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتۡ يَأۡجُوجُ وَمَأۡجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٖ يَنسِلُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾ الأنبياء: ٩٦.

جاءت هذه الآية في سياق الحديث عن علامة عظمى من علامات الساعة الكبرى، وهي خروج يأجوج ومأجوج؛ وهما قبيلتان عظيمتان من بني آدم، وقد سد عليهم ذو القرنين، وفي آخر الزمان ينفتح السد عنهم فيخرجون إلى الناس في هذه الحالة التي ذكرت في الآية، وهو أنهم من كل مكان مرتفع وهو الحدب، ينسلون: أي يسرعون في الأرض.(١)

والمتتبع لأصل معنى الفاصلة: (ينسلون) يجدها مستعملة لمشية الذئب إذا أسرع؛ فأصل النسَلان للذئب، وقد نسَل في العدو أي: أسرع؛(٢)لذا تكون صفة نزول يأجوج ومأجوج من الآكام والتلال مسرعين كنسلان الذئب.(٣)

وإن اختص وصف النسلان للذئب فستكون الفاصلة من باب الاستعارة؛ حيث شُبهت حركة يأجوج ومأجوج في سيرهم بنسلان الذئب، بجامع السرعة في كلّ، وحذف المشبه وذكر المشبه به، على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية، وهو استعارة محسوس لمحسوس؛ فكل من حركة يأجوج ومأجوج ونسلان الذئب محسوستان.

وقد جاءت الاستعارة بليغة في وصف سرعة سيرهم، الذي يقتبس منه وصف قوتهم، وكثرة عددهم؛ ومع بيان هذه الصورة يأتي التحذير الضمني للاستعداد بالطاعة وترك المعصية؛ يقول السعدي: " هذا تحذير من الله للناس، أن يقيموا على الكفر والمعاصي، وأنه قد قرب انفتاح يأجوج ومأجوج".(٤)

---

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن: ص٥٣١.

(٢) انظر: لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، مادة: نسل: ص١٢٨.

(٣) انظر: تفسير البغوي: ص٨٥٤.

(٤) تيسير الكريم الرحمن: ص٥٣١.

المبحث الرابع:

الكناية في سياق الفاصلة.

المبحث الرابع: الكناية في سياق الفاصلة:

الكناية عند أهل اللغة مصدر الفعل (كنو) والمقصود منه أن تتكلم بشيء وتريد غيره.(١)

ومع تدبر أصل معنى الكناية تجده لا يختلف عن تعريف البلاغيين له في الاصطلاح؛ حيث عرّفها السكاكي بقوله: " هي ترك التصريح بذكر الشيء إلى ذكر ما يلزمه لينتقل من المذكور إلى المتروك"،(٢)وتجدها أشد عمقاً واختصاراً واستقراراً عند القزويني حينما عرّفها بأنها: " لفظ أريد به لازم معناه، مع جواز إرادة معناه حينئذٍ".(٣)

وقد قسم البلاغيون الكناية إلى أقسام مختلفة؛ فهي إما أن يكون المطلوب بها صفة؛ أو نسبة، أو غير صفة ولا نسبة؛ ومثال الأول: قولهم: (كثير الرماد)؛ كناية عن الكرم، ومثال النسبة قولهم: (مثلك لا يبخل)؛ كناية عن نسبة الكرم إليه، ومثال ما كان سوى ذلك قولهم: (المضياف)؛ كناية عن زيد.(٤)

والكناية أسلوب يكثر في كلام العرب؛ نظراً لمزيته العظمى في البلاغة؛ وممن أعلن عن تلك المزية عبدالقاهر الجرجاني قائلاً: " أما الكناية فإن السبب أن كان للإثبات بها مزية لا تكون للتصريح أن كل عاقل يعلم –إذا رجع إلى نفسه- أن إثبات الصفة بإثبات دليلها، وإيجابها بما هو شاهد في وجودها آكد وأبلغ في الدعوى من أن تجيء إليها فتثبتها هكذا ساذجاً غفلاً، وذلك أنك لا تدعي شاهد الصفة ودليلها إلا والأمر ظاهر معروف، وبحيث لا يشك فيه ولا يظن بالمخبر التجوز والغلط."(٥)

---

(١) انظر: لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، مادة: كنو: ص١٧٤.

(٢) المفتاح: ص٥١٢.

(٣) الإيضاح: ١٥٨/٥.

(٤) انظر: الإيضاح: ١٦٢/٥، وما بعدها، والسكاكي له تقسيمات إضافية راجعها في المفتاح: ص٥١٣، وما بعدها.

(٥) دلائل الإعجاز: ص٥٧-٥٨.

وبلاغة الكناية لا يصل إليها إلا من لطف طبعه، وصفت قريحته؛ فهي طريق جميل من طرق التعبير الفني، كما أنها وسيلة قوية من وسائل التأثير والإقناع، وتحسين الأسلوب، حتى تكتسب العبارة بها رونقاً وجمالاً مع بلاغتها المنشودة.[١]

وقريب من الكناية ما يعرف بـــ التعريض؛ إذ عدّه السكاكي من أقسام الكناية حين قال: " ثم إن الكناية تتفاوت إلى تعريض، وتلويح، ورمز، وإيماء، وإشارة..."،[٢]مع أن ابن الأثير قد شنّ حملة قوية يرد فيها على من أدرج التعريض من الكناية؛ وعلّته في ذلك أن الكناية تشمل اللفظ المفرد والمركب معاً، بخلاف التعريض الذي يختص باللفظ المركب فقط، كما أن التعريض دال على الشيء من خلال المفهوم، لا بالوضع الحقيقي ولا المجازي، فهو أخفى من الكناية لأن دلالته من المفهوم لا من اللفظ، وإنما سمي تعريضاً لأن المعنى يُفهم من عُرضه: أي من جانبه؛[٣] فليس اللفظ هو الوسيلة الوحيدة لمعرفته؛ وإنما يدخل فيه المفهوم ومعنى السياق، فحاجة التعريض لفهم السياق أقوى من الكناية؛ يقول العلوي في تعريفه: " هو المعنى الحاصل عند اللفظ لا به"؛[٤] أي أن دلالة التعريض استتباعية، تختلف في طبيعتها عن الدلالات التي يفيدها اللفظ بطريق الحقيقة، أو بوساطة الكناية أو المجاز؛[٥]ولهذا كان التعريض حاصل معناه بغير اللفظ بخلاف الكناية المحتاجة للنظر في لفظها، ومن هنا أصبح المصطلحان متباينين.

والغريب أن القزويني لم يلقِ بالاً في التفريق بينهما، وإنما اكتفى بنقل كلام السكاكي

---

(١) انظر: الأسلوب الكنائي- نشأته، تطوره، بلاغته-، لمحمود السيد شيخون، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، الطبعة الاولى، ١٣٩٨هـــ، ص٨٧.

(٢) المفتاح: ص٥١٣.

(٣) انظر: المثل السائر: ١٨٦/٢.

(٤) الطراز: ٣٨٣/١.

(٥) انظر: التعريض في القرآن الكريم، للدكتور: إبراهيم محمد الخولي، دار البصائر، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـــ، ص٣٠.

حين جعل التعريض من أقسام الكناية؛ وكأنه لا يرى الفرق بينهما.[1]

ولاقتراب المصطلحين من بعضهما؛ سيكون تحليل الآيات قائماً على الجمع بين بلاغة الكناية والتعريض، مع الإيمان بدقة الفرق بينهما أثناء التحليل، والسير -في الوقت نفسه- على نهج مدرسة القزويني التي انتهت عندها تقسيمات البلاغة المعروفة، والتي تجمع بين الكناية والتعريض كمبحث واحد.

وقد تضمن هذا المبحث خمس آيات وهي:

١ - قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۖ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٧﴾ الأنبياء: ٧

٢ - قوله تعالى: ﴿بَلۡ مَتَّعۡنَا هَٰٓؤُلَآءِ وَءَابَآءَهُمۡ حَتَّىٰ طَالَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡعُمُرُۗ أَفَلَا يَرَوۡنَ أَنَّا نَأۡتِي ٱلۡأَرۡضَ نَنقُصُهَا مِنۡ أَطۡرَافِهَآۚ أَفَهُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ ٤٤﴾ الأنبياء: ٤٤

٣ - قوله تعالى: ﴿قَالَ بَلۡ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمۡ هَٰذَا فَسۡـَٔلُوهُمۡ إِن كَانُواْ يَنطِقُونَ ٦٣﴾ الأنبياء: ٦٣

٤ - قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمۡنَٰهُ صَنۡعَةَ لَبُوسٖ لَّكُمۡ لِتُحۡصِنَكُم مِّنۢ بَأۡسِكُمۡۖ فَهَلۡ أَنتُمۡ شَٰكِرُونَ ٨٠﴾ الأنبياء: ٨٠

٥ - قوله تعالى: ﴿فَمَن يَعۡمَلۡ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَا كُفۡرَانَ لِسَعۡيِهِۦ وَإِنَّا لَهُۥ كَٰتِبُونَ ٩٤﴾ الأنبياء: ٩٤

** ** ** ** ** ** **

---

(١) انظر: الإيضاح: ١٧٥/٥.

قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۖ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٧﴾ ﴾ الأنبياء: ٧

هذه الآية جاءت رداً لشُبه المكذبين للرسولﷺ، القائلين بأن ما جاء به من قبيل السحر والشعر وهو أضغاث أحلام، بل قالوا هلّا كان ملكاً لا يحتاج إلى طعام وشراب كي نصدقه؟،[(١)] حتى جاءت هذه الآية مؤكدة بأن الأنبياء عليهم السلام ما هم إلا رجال منكم، يأكلون ويشربون وليس لهم مزية سوى مزية الاصطفاء عنكم بالرسالة ونشر التوحيد؛ فاسألوا أهل الذكر والعلم إن كنتم فعلاً لا تعلمون ذلك الشيء الظاهر.

وفي قوله تعالى: (إن كنتم لا تعلمون) كناية عن جهلهم؛ ومعنى ذلك: " فاسألوا، أيها الجهلة، أهل العلم "؛[(٢)]إن كنتم لا تعلمون أن رسل الله من البشر، -كذا قال أكثر المفسرين-، وقد كان اليهود والنصارى لا يجهلون ذلك ولا ينكرونه،[(٣)] "وإنما أحالهم على أولئك لأنهم كانوا يشايعون المشركين في معاداة رسول الله ﷺ ؛ قال تعالى : ﴿ وَلَتَسۡمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُوٓاْ أَذٗى كَثِيرٗاۚ ﴾ آل عمران: ١٨٦".[(٤)]

وقد أُريد التهكم بهم عن طريق تلك الكناية؛ ليتبين لأمثالهم من المعرضين بأن الدين الإسلامي موافق للفطر بحيث لا يسع أن ينكره أحد، ولا يشترط في تصديقه أن يكون العبد عالماً؛ لأن الدين واضح في حجته، وسلامة معتقده .

---

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن: ص٥١٩.

(٢) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، لأبي العباس أحمد بن عجيبة، تحقيق: أحمد عبدالله القرشي رسلان، الناشر: حسن عباس زكي، القاهرة، الطبعة ١٤١٩هـ، ٣/٤٤٥.

(٣) انظر: فتح القدير: ص٥٤٦.

(٤) الكشاف: ٣/١٠٢.

ومن شواهد هذا المبحث قوله تعالى: ﴿ بَلْ مَتَّعْنَا هَٰؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ حَتَّىٰ طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ ۗ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ۚ أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ الأنبياء: ٤٤

وقد سبق تحليل فاصلة هذه الآية وسياقها وعلاقتها بموضوع السورة في مبحث القصر؛ يحسن الرجوع لها؛ لفهم سياق الآية ومرامها وبلاغتها مع الفاصلة[١].

وفي إيثار تكرار الآية هنا، بغية بيان ما ورد فيها من كناية تصل لموضوع السورة وتشد من أزره، حتى تربع في فاصلتها وهي قوله تعالى: (الغالبون).

يقول الشهاب في حاشيته على البيضاوي: "وتعريف الغالبين للجنس أو للعهد؛ وهو كناية على أن الغلبة والعزة للمؤمنين"؛[٢]فلم تأتِ الفاصلة لمجرد إنكارها لغلبة كفار قريش فحسب؛ بل هي تحمل معنى وراء السياق كنّت به عن حال المسلمين وأن الغلبة إنما هي لهم وليس لغيرهم.

وفي عبارة شبيهة بالسابق يقول الألوسي: " ففي التعريف تعريض بأن المسلمين هم المتعينون للغلبة المعروفون فيها"؛[٣]ويبدو الاختلاف في العبارتين واضحاً في عدّ الفاصلة عند الشهاب من باب الكناية، وعند الألوسي من باب التعريض؛ مع اقتراب تفسيرهما؛ وهذا إن دلّ على شيء فهو دلالة على تداخل المصطلحين عند كثير من علماء التفسير، وبعض من علماء البلاغة؛ مع أنها تبدو للتعريض أقرب؛ وذلك لأن سبيل الوصول إليها حاصل من المفهوم والسياق أكثر من حصوله من اللفظ.

** ** ** ** ** ** **

---

(١) راجعها في ص:٧١.

(٢) حاشية الشهاب: ٤٤٤/٦.

(٣) روح المعاني: ٥٣/١٧.

ومن الشواهد قوله تعالى: ﴿ قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُوا۟ يَنطِقُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾ الأنبياء: ٦٣

وهذه الآية سبق تحليل فاصلتها في مبحث الشرط في الفصل الأول،[1] ولكن لمّا كان في فاصلتها بلاغة ظاهرة مع التعريض يستحسن الإشارة إليها ولو بالقليل هنا.

حيث تحدث ابن الأثير عن أسلوب التعريض الكامن في قوله تعالى: (إن كانوا ينطقون)؛ فهو تعريض يبلغ فيه غرض إبراهيم عليه السلام من إلزام الحجة عليهم، والاستهزاء بهم، وهذا رمز من رموز الكلام جاء بوساطة ذلك التعريض،[2] وكأن إبراهيم عليه السلام يقول: يا ضعفاء العقول، ويا جُهّال البرية، كيف تعبدون من لا يجيب مع السؤال، ولا ينطق إن طلب منه النطق، بل هو غير سامع لكم؟، كيف تجعلونه شريكاً لله تعالى، وهو الأحق بالعبادة؟، وهذا التعريض- كما ترى- دلّ عليه السياق أكثر من دلالة اللفظ عليه؛[3] إذ إن المعنى التعريضي هو: أن الأصنام عاجزة عن فعل شيء، لا لنفسها المحتاجة للمساعدة ولا لغيرها كذلك، ومن ثم فهي لا تستحق العبادة لبطلانها؛ وبهذا الأسلوب التعريضي البليغ قطع إبراهيم عليه السلام ألسنتهم عن اللجاجة، وعن الجدل العظيم الذي كانوا عليه مقيمين.[4]

ومن شواهد هذا المبحث قوله تعالى: ﴿ وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ ۖ فَهَلْ أَنتُمْ شَٰكِرُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾ الأنبياء: ٨٠.

يرجع الضمير في قوله: (وعلمناه) إلى نبي الله داود عليه السلام؛ حيث سخر الله له الجبال والطير يسبحن، كما علمّه صنعة الدروع الملبوسة التي تحفظ الإنسان وتحصنه من عدوه في

---

(١) راجعها في ص: ٦٠.

(٢) انظر: المثل السائر: ١٩٩/٢.

(٣) انظر: البيان في ضوء أساليب القرآن: ص٢٧٣.

(٤) انظر: التعريض في القرآن الكريم: ص٦١-٦٢.

البأس وهي الحرب، فهل أنتم شاكرون؟.

والملاحظ أن جملة الفاصلة: (فهل أنتم شاكرون) جاءت مخاطبة للناس أجمع مع أن السياق خاص بتسخير النعم لداود عليه السلام؛ ولكن لما كان نفع هذه النعم ممتداً إلى زمننا الحاضر خاطب الله تعالى كل البشر؛ فتحصين الإنسان وقت الحرب من أشد حاجاته ومن أقوى الوسائل التي تمنع وصول العدو إليه والنيل منه، وهو سبيل مهم من سبل الدفاع عن النفس، فلا عجب بعد هذا أن تأتي مخاطبة لعامة البشر.

وسياق الفاصلة الواضح في صورة الاستفهام جاء كناية عن الأمر بالشكر؛[1]إذ إن إلانة الحديد لداود عليه السلام بما علمه الله من الأسباب المعروفة لإذابتها والتي مازال الناس يستعملونها إلى الآن؛ كل هذا يستدعي أن يمتن الله تعالى على عباده ويأمرهم بعد ذلك بالشكر، ولولا أن هذه الصنعة بمقدور البشر لما أمرهم بالشكر بعدها.[2]

وقد أضفت الكناية في سياق الفاصلة معنى بليغاً لا يأتي بغيره؛ فقد حملت معنى الإنكار، والتوبيخ، والتقريع، والمبالغة؛[3]فالإنكار جاء من جهة من جهل فأعرض عن الشكر، أما التوبيخ والتقريع فهو من جهة استبطاء عدم الشكر لمن علم، وأما المبالغة فتستمد من رسم الفاصلة؛ يقول القونوي: " وللمبالغة لأنها تدل على طلب الدوام والثبات لكونها جملة اسمية"؛[4]وكأن الفاصلة تعلن ضرورة المداومة على شكر الله تعالى.

ويمتد معنى الشكر إلى أن يصل لموضوع السورة؛ حيث يمكن للشكر أن يكون عاماً وليس خاصاً بما أسند لداود عليه السلام؛ يقول القرطبي: " فهل أنتم شاكرون بأن تطيعوا

---

(١) انظر: التحرير والتنوير: ١٢٢/١٧.

(٢) انظر: تيسير الكريم الرحمن: ٥٢٨.

(٣) انظر: حاشية القونوي: ٥٦٤/١٢.

(٤) السابق: ٥٦٤/١٢.

رسولي"،[1] ويقول السمرقندي: "اشكروا وارث هذه النعم ووحدوه"،[2]وطاعة الرسول من طاعة الله تعالى، وطاعته تستوجب التوحيد؛ إذ إن شكر الله تعالى من نتاج توحيده وطاعته والإيمان به، وبهذا المعنى تكون الفاصلة غير بعيدة عن موضوع السورة العام.

** ** ** ** ** ** **

ومن شواهد ذلك قول الحق تبارك وتعالى: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِۦ وَإِنَّا لَهُۥ كَٰتِبُونَ ﴿٩٤﴾ ﴾ الأنبياء: ٩٤

هذه الآية جاءت في الشوط الأخير من السورة؛ وهي بشارة للمؤمنين المداومين على العمل الصالح؛ فكل ما يعمله العبد من صغير وكبير، وظاهر وباطن، وحسن وقبيح، هو عند الله مدون محفوظ، ﴿ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَاۚ وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ حَاضِرًاۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾ ﴾ الكهف: ٤٩.

وسياق الفاصلة (وإنّا له كاتبون) جاء مؤكداً على هذا المعنى، واقفاً عنده حينما أتى فاصلة للآية، والتأكيد واضح في استخدام أداة التأكيد الظاهرة (وإنّا)، وإسناد الضمير لذات الله تعالى -مع أن هناك ملائكة مكلفين بالكتابة-؛ تعظيم لشأن حفظ الأعمال، وتأكيد على عدم ضياعها.

والكناية في الفاصلة جاءت مساندة لذلك المعنى؛ فالكتابة في قوله: (كاتبون) كناية عن تحققه وحفظه وعدم إضاعته،[3] فمعنى (وإنا له كاتبون): أي حافظون.[4]

---

(١) الجامع لأحكام القرآن: ٢٠٦٤/٢.

(٢) بحر العلوم: ٣٧٤/٢.

(٣) انظر: التحرير والتنوير: ١٤٤/١٧.

(٤) انظر: تفسير البغوي: ص٨٥٣.

وحفظ الأعمال مستعمل لمجازاة العبد على ما عمل دون أن يضيع من حقه شيء؛ وبهذا تكون الفاصلة شاملة لمعنى آخر مستفاد منها يختبئ وراءها، وقد أفصح عنه السعدي قائلاً: "أي ومن لم يعمل من الصالحات، أو عملها وهو ليس بمؤمن، فإنه محروم خاسر في دينه ودنياه".[1]

والكناية لا تنافي استعمال لفظ الكتابة في الحقيقة؛ فقرينة الكناية ليست مانعة من إيراد المعنى الأصلي بخلاف المجاز.[2]

ولكن معنى الكناية جاء مضمناً للترغيب والترهيب؛ فحفظ العمل فيه ترغيب في التمسك بطاعة الله تعالى،[3] وترهيب كذلك من عاقبة من يسرف في الضلال؛ ﴿ وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ ﴿٤١﴾ ﴾ النجم: ٤٠ – ٤١.

والترغيب في الدين والترهيب من العذاب من قواعد تلك السورة التي تنهض بها فواصلها مع كل آية.

** ** ** ** ** ** **

(١) تيسير الكريم الرحمن: ص٥٣١.

(٢) انظر الفرق بين المجاز والكناية في المفتاح: ص٥١٣.

(٣) انظر: مفاتيح الغيب: ٢٢/٢٢٠.

- الفصل الثالث -

(علاقة فواصل السورة بمقصودها في ضوء فنون البديع)

ويشمل ستة مباحث؛ وهي:

- **المبحث الأول**: الطباق في الفاصلة .
- **المبحث الثاني**: مراعاة النظير في الفاصلة .
- **المبحث الثالث**: تشابه الأطراف في الفاصلة .
- **المبحث الرابع**: المبالغة في الفاصلة .
- **المبحث الخامس**: الجناس في الفاصلة .
- **المبحث السادس**: الجرس في الفاصلة .

المبحث الأول:

الطباق في الفاصلة.

الفصل الثالث

(علاقة فواصل السورة بمقصودها في ضوء فنون البديع)

جاءت فواصل بعض آيات السورة في هذا الفصل – بحسب ما ظهر لي منها- في ضوء فنون البديع[1]؛ الذي يختص بعنصر الصياغة القائم على تحسين الكلام، من خلال استخدام المحسنات البديعية؛ سواء اللفظي منها أو المعنوي بحسب المقامات، وقد جاءت مباحث هذا الفصل على النحو التالي:

المبحث الأول: الطباق في الفاصلة:

الطباق من المحسنات المعنوية؛ وهي التي يكون الحسن فيها راجعاً إلى المعنى أولاً، ثم يتبعه اللفظ.[2]

وأصل الطباق من الموافقة أو الاتفاق؛ يقال: طابقتُ بين الشيئين إذا جعلتهما على حذو واحد وألزقتهما، والمطابقة: مشي الفرس واضعاً رجليه موضع يديه؛ كالمقيّد.[3]

وعرّفه القزويني بأنه: " الجمع بين المتضادين، أي: معنيين متقابلين في الجملة"[4]، ويسمى الطباق أو التضاد أو التكافؤ.

---

(١) " وهو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام، بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال، ووضوح الدلالة"، الإيضاح: ٤/٦.

(٢) انظر: البديع في ضوء أساليب القرآن الكريم، للدكتور: عبد الفتاح لاشين، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٤٣٠هـ، ص٢٣.

(٣) انظر: لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، مادة: طبق: ص١٢٠، ١٢٣.

(٤) الإيضاح: ١١/٦.

وينقسم الطباق إلى قسمين:

طباق إيجاب، وطباق سلب؛ أما الأول فحدّه " أن يكون اللفظان المتقابلان معناهما واحد"(١)؛ ومثاله قول بشار:

إذا أيقظتك حروب العدى فنبِّه لها عمرا ثم نَم(٢)

فالطباق بين قوله (أيقظتك)، وبين (نم)؛ وكلاهما موجب متفق في الفعلية.

وأما طباق السلب فهو "الجمع بين فعلي مصدر واحد: مثبت ومنفي، أو أمر ونهي"(٣)

ومثال الجمع بين الإثبات والنفي قول أبي الطيب:

ولقد عرفت وما عرفت حقيقة ولقد جهلت وما جهلت خمولاً(٤)

فقد طابق الشاعر بين (عرفت) و(ما عرفت)؛ والأولى مثبتة والأخرى منفية؛ ومثلها في الشطر الثاني (جهلت) و (ما جهلت).

أما الشاهد على الجمع بين الأمر والنهي قول الحق تبارك وتعالى: ﴿ فَلَا تَخۡشَوُاْ ٱلنَّاسَ وَٱخۡشَوۡنِ ﴾ المائدة: ٤٤؛ فالطباق بين (لا تخشوا) وهو نهي، وفي (واخشون) وهو أمر.

وثمة أقسام أدخلها البلاغيون ضمن الطباق؛ لقرب مدلولها منه؛ ومن أهمها:

- التدبيج الكائن في الألوان؛ لما بينهما من التقابل؛ كتقابل الحمرة مع الخضرة، لدلالة الحمرة على الموت والخضرة على الجنة، وتقابل البياض مع السواد،

---

(١) حاشية د. خفاجي على الإيضاح: ١١/٦.

(٢) ديوان بشار بن برد، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٧هـ: ص:٤١٣.

(٣) الإيضاح: ١١/٦.

(٤) ديوان المتنبي بشرح العكبري: ٢٢٤/٣.

وغيرها.[1]

- كما يلحق بالطباق ما يجمع فيه بين معنيين يتعلق أحدهما بما يقابل الآخر نوع تعلق مثل السببية واللزوم، وليس ثمة تناف بينهما بل يجتمعان؛ كاجتماع الرحمة والشدة؛[2] وهو ما يسمى بالطباق الخفي.

وبعد هذه الجولة اليسيرة مع تعريف الطباق، وبنظرة فاحصة فيه؛ يتبين للقارئ قرب دلالة المعنى اللغوي للطباق بالمعنى الاصطلاحي؛ فالتضاد بين المعنيين لا تكمن بلاغتهما وروعتهما إلا بسبب قربهما ببعض، فلو ابتعدا لما ظهرت تلك البلاغة المرجوة من الطباق، كما أن في الإشارة إلى معنى طباق التدبيج والطباق الخفي دلالة على أن إمكان اجتماع المعنيين بقربهما من غير تضاد؛ وبذلك يكون معنى الطباق اللغوي -وهو التقارب- غير بعيد عن معناه الاصطلاحي.

وقد تضمن هذا المبحث أربع آيات أتت فيها الفاصلة في سياق الطباق؛ وهي:

١ - قال تعالى: ﴿ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴾ الأنبياء: ٢٣.

٢ - قال تعالى: ﴿ قَالُوٓاْ أَجِئْتَنَا بِٱلْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ ٱللَّٰعِبِينَ ﴾ الأنبياء: ٥٥.

٣ - قال تعالى: ﴿ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْـًٔا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴾ الأنبياء: ٦٦

٤ - قال تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ ﴾ الأنبياء: ١١٠.

---

(١) الإيضاح وحاشيته: ١٣/٦، والبديع في ضوء أساليب القرآن: ص٢٩.

(٢) انظر: الإيضاح وحاشيته: ١٤/٦.

قال تعالى: ﴿ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ الأنبياء: ٢٣.

هذه الآية الكريمة تتمة لعرض الحجج التي تثبت ضلال المشركين في اتخاذهم الشريك إلهاً من دون الله تعالى، وزعمهم أنه المستحق للعبادة؛ فالله سبحانه لا يُسأل عن شيء فعله؛ وذلك من كمال قدرته؛ بخلاف العباد الذين يحاسبون على كل صغيرة وكبيرة.

وقد أتت الفاصلة (وهم يُسألون) في موضع الطباق مع قوله: (لا يُسأل)؛ وهو طباق السلب المقابل بين النفي (لا يُسأل)، والإثبات (وهو يُسألون).

والمقصود من السؤال هنا المحاسبة؛[1] أي: لا يحاسب الله تعالى عن شيء لكمال قدرته، والعباد يحاسبون على كل شيء في يوم القيامة لأنهم عبيد مكلفون لا يملكون من القدرة على منع السؤال شيئاً.

ويمكن أن يرد معنى السؤال على حقيقته؛ فيكون المعنى: أن الله تعالى لا يُسأل عما يفعل على وجه الاحتجاج عليه، ولكنه يُسأل لغرض الاستكشاف والبيان؛ كقوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِيٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴾ طه: ١٢٥.[2]

والمعنى الأول هو الأقرب – والله أعلم- لسببين: الأول: أن معنى المحاسبة فيه إظهار لقدرة الله تعالى أكثر من سياق السؤال على حقيقته؛ كما لو سلّمنا القول بمعناه الحقيقي لانطبق معنى بيان القدرة على اللفظة الأولى دون الثانية؛

(١) انظر: التحرير والتنوير: ٤٦/١٧.

(٢) انظر: بحر العلوم: ٣٦٥/٢.

فعدم سؤال الله تعالى للاحتجاج عليه فيه نوع من بيان قدرته وجبروته سبحانه، ولكن ما وجه سؤال الله لهم على الحقيقة إلا للمحاسبة؟؛ أما الأمر الآخر الذي يؤيد معنى المحاسبة هو الفاصلة؛ إذ بيّنت- بإثباتها السؤال عن أفعال العباد- أن المقصود من السؤال الأول نفي محاسبة الله على أفعاله.

ولا ريب أن الطباق لم يعطِ رسماً بديعاً صوتياً فحسب؛ بل تعدّى ذلك إلى المعنى؛ فالقارئ لصدر الآية وما فيها من نفي السؤال عن الله تعالى يعجل بغية الوصول للفاصلة؛ والتي مهّدت له -بواسطة الطباق- المعنى المراد؛ وهو إثبات السؤال للعباد.

والمتأمل بعد هذا لمعنى الفاصلة يجد الخطاب غير المباشر موجهاً للعباد المكلفين بالعبادة؛ إذ تنهض الفاصلة مؤكدة قدرة الله تعالى ووحدانيته، ومن ثم استحقاقه للعبادة دون سواه.[1]

كما تشير الفاصلة إلى ذلك الوعيد للكفار[2] الذين سيحاسبون على كل صغيرة وكبيرة ويجازون بما عملوا إثر صدهم عن سبيل الله بعد بيان الحق على أيدي رسله صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

** ** ** ** ** ** **

---

(١) انظر: الوسيط: ١٦/٢٥٥.

(٢) انظر: روح المعاني: ١٧/٢٩.

ومن شواهد هذا المبحث قول الله تعالى: ﴿ قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا بِٱلۡحَقِّ أَمۡ أَنتَ مِنَ ٱللَّٰعِبِينَ ﴾ الأنبياء: ٥٥.

وردت تلك المقولة على لسان قوم إبراهيم ، حينما أنكر عليهم اتباع آبائهم في عبادتهم للأصنام، ودعاهم إلى توحيد الله تعالى، حتى وصل بهم الأمر في الضلال أن استفهموا متعجبين بما أتى به من الحق؛ أقولك على وجه الحق أم أنت مجرد مازح؟.

وقد جاءت الفاصلة (اللاعبين) في مقامٍ وقع معناها مضاداً لما قبلها، وهو قوله: (بالحق)؛ أي: دعوتك إلى التوحيد الذي جئتنا بها، هل هي من قبيل الجد الجاد؟ أو هي كلام لاعب مستهزئ ، لا يدري ما يقول؟؛[1] "أي: أجادٌ أنت فيما تقول أم أنت لاعب مازح ؟ "؛[2]فالطباق واقع بين اللعب والحق الذي يحمل معنى الجد.

وسؤالهم يدل على تزعزع عقيدتهم، وضعف عقولهم في تقليدهم الأعمى لآبائهم[3] دون التفكر في حالهم الباطلة، حتى جعلوا إبراهيم من زمرة اللاعبين مبالغة في توغل كلامه من باب المزح؛ أي: أنت غريق في اللعب؛[4]وهذا ما رسمه الطباق؛ حيث إن الطباق في الفاصلة رسم طريقهم وتزعزعهم في قبول الحق، بل ومحاولة تضليل إبراهيم ، وشغله عنهم بهذه الممازحة الباطلة.

---

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن: ١٧/٥٢٦.

(٢) فتح القدير: ص٥٦٢.

(٣) انظر: الوسيط: ١٦/٢٨٦.

(٤) انظر: روح المعاني: ١٧/٦٠، والتحرير والتنوير: ١٧/٩٥.

كما أن الفاصلة (اللاعبين) جاءت بليغة في كشف نواياهم؛ فحينما رأى قوم إبراهيم ﷺ قوة حجته أرادوا أن يصفوه بالمزح تلطفاً معه، وتجنب نسبته إلى الباطل،[1] وإشعاراً له- بعد ذلك- بصحة كلامهم.

وفي دلالة هذه الفاصلة كذلك عبرة تقف عندها العقول لتنتظر الإجابة الحاسمة عن هذا الدين ممن شكك في كونه الحق، وحمله على الهزل، ليأتي بعد هذا كلام سيدنا إبراهيم ﷺ ليرد عليهم رداً بيناً؛ يبين به وجه سفههم، وقلة عقولهم حين يقول: ﴿ قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلَّذِى فَطَرَهُنَّ وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾ الأنبياء: ٥٦.

** ** ** ** ** ** **

ومن الشواهد قول الله تعالى: ﴿ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْـًٔا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴾ الأنبياء: ٦٦

تستمر هذه الآية في الحديث عن سياق قصة إبراهيم ﷺ مع قومه؛ فحينما رأوا أصنامهم محطمة، وسمعوا من إبراهيم ﷺ حجته القوية، نكسوا على رؤوسهم، ثم بادرهم إبراهيم ﷺ مخاطباً إياهم ومنكراً عليهم قائلا: أفتعبدون من لا يستحق العبادة؛ فالأصنام لا تنفعكم شيئاً ولا تضركم.

(١) انظر: التحرير والتنوير: ٩٥/١٧.

والطبــاق في الآيــة واضــح بــين قولــه: (يــنفعكم) وبــين الفاصــلة: (يضركم)؛[1]وهو طباق إيجاب بين الفعلين.

والمعنى مع الطباق: أتعبدون من دون الله مــن لا يــنفعكم شــيئاً إن عبــدتموه، ولا يضركم إن تركتم عبادته.[2]

والطباق ليس مجرد لوحة فنية تتزين بها الألفــاظ وتتــرنم بصــوتها الآذان؛ بــل هو جمع بين متضادين مقصودين باجتماعهما؛ إذ إن الإنســان بحكــم مــا ميــزه الله تعالى به من العقل حريص على أن يعبد ربه على يقين، ومن أهــم دواعــي العبــادة هي التماس النفع من الإله ودفع الضر بواسطته؛ ولمّا كان هذا غائبــاً عــن الأصــنام أكد إبراهيم عليه السلام بطلان عبادتها بواسطة ذلك الطبــاق الــذي أكســب المعــنى قــوة وجمالاً.

وتقدم النفع على الضر؛ لأن قوم إبراهيم عليه السلام بحاجة لنفــع آلهتــهم في مــوقفهم العصيب من تكسير أصنامهم؛ ويكون المعنى مع ذلــك: أفتعبــدون مــالا يــنفعكم شيئاً لترجوه، ولا يضركم لتخافوه؛[3] وبهذا تكــون كــل كلمــة مــن الطبــاق في مكانها البليغ؛ حتى يظهر السياق البليغ معهما.

كما أن الطباق مع الفاصلة فيه حث على عبادة من يملك النفــع والضــر وهــو

---

(١) انظر: صفوة التفاسير: ص٧٣٦.

(٢) انظر: تفسير البغوي: ص٨٣٩.

(٣) انظر: نظم الدرر: ٤٤٣/١٢.

الله سبحانه وتعالى.[1]

ومن الشواهد كذلك قول الحق تبارك وتعالى: ﴿إِنَّهُۥ يَعۡلَمُ ٱلۡجَهۡرَ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ وَيَعۡلَمُ مَا تَكۡتُمُونَ ﴿١١٠﴾﴾ الأنبياء: ١١٠

هذه الآية وردت في الشوط الأخير من السورة؛ مبينة تأكيد الله سبحانه بتفرده بالعلم؛ حتى وسع علمه الجهر من القول و ما تكتمه الضمائر من خير وشر.

والطباق واضح في قوله: (الجهر)، وفي الفاصلة؛ وهي: (تكتمون)؛ وهو طباق إيجاب بين الاسم (الجهر)، والفعل (تكتمون).

وقد ذهب البغوي إلى أن المراد بالجهر هو ما يقوله المشركون للنبي محمدﷺ ومن تكذيب البعث أو استبطاء حدوثه، وأن المراد بـ (ما تكتمون) هو إسرارهم بعدم وقوع العذاب عليهم،[2]وقيل بأنهم يكتمون الأحقاد للمسلمين،[3]أو ما يكتمونه من النفاق والشرك.[4]

وقد جاءت الفاصلة (تكتمون) بصيغة المضارع؛ لتفيد معنى ما يجددون من كتمان؛ وفي ذلك تأكيد على نبذ كتمان الشر ومنه الشرك و النفاق؛ وهو في الوقت نفسه تأكيد لعظمة الله وسعة علمه سبحانه؛ إذ إن الجهر من القول

---

(١) انظر: تفسير البغوي: ص٨٣٩.

(٢) انظر: تفسير البغوي: ص٩٤٦.

(٣) انظر: روح المعاني: ١٠٧/١٧.

(٤) انظر: الجامع لأحكام القرآن: ٢٠٧٩/٢، ومفاتيح الغيب: ٢٣٣/٢٢.

والفعل مسموع ومشاهد، أما السّر فلا يكاد أن يعلم به إلا صاحبه، لذلك أكدت بالفعل المضارع المفيد للتجدد؛ فعلم الله بهم ماض مستمر مع تجدد كتمانهم حتى يترجروا؛ ولذلك جاء تأكيدها مستمراً متجدداً ليتعظ أمامها هؤلاء البشر.

وتلك الصورة البديعة التي خلقها الطباق جاء صداها الصوتي والمعنوي؛ فحين تتزين الآية بالرسم المقابل بين الكلمات تنهض في الوقت ذاته بثراء معنوي معجز؛ يقول البقاعي في فائدة المعنى المضاد في الآية: "فهو من أبلغ التهديد، فإنه لا أعظم من التهديد بالعلم"؛[1] فكون الله تعالى عالماً بالعلن والسر، فهو ذو قدرة بالغة تستوجب الخشية من عذابه؛ وذلك بالإيمان به.

** ** ** ** ** ** **

(١) نظم الدرر: ٥١٣/١٢.

المبحث الثاني:

مراعاة النظير في الفاصلة.

المبحث الثاني: مراعاة النظير في الفاصلة:

ويسمى التناسب، والائتلاف، والتوفيق؛ وهو من المحسنات البديعية المعنوية، وهو عند البلاغيين : "أن يجمع في الكلام بين أمر وما يناسبه لا بالتضاد"؛[1] لأن التضاد من خواص الطباق، والأمور المتناسبة هي ما يكون بينهما تناسب يجمعها؛ ومن شواهد هذا التناسب قوله تعالى: ﴿ ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ بِحُسۡبَانٖ ۝٥ وَٱلنَّجۡمُ وَٱلشَّجَرُ يَسۡجُدَانِ ﴾ الرحمن: ٥ – ٦؛ فالشمس والقمر والنجوم من الأجرام السماوية؛ فبينهما تناسب ليس فيه تضاد.

ومراعاة النظير في الكلام المنثور أو المسجوع يعطيه لوناً بلاغياً جميلاً؛ إضافة إلى ما يحمله ذلك التناسب من خدمة للمعنى؛ فمن أحَسن في التوفيق بين تناسب الكلمات دون تصنع ولا تكلف فهو بارع في الصنعة.

ولا شك أن القرآن أتى بذلك اللون في كامل إعجازه وبلاغته، حتى تأتي كل كلمة وقد تناسقت مع أخواتها تناسقاً عجيباً تحمل معه براعة في أداء المعنى المراد.

وقد تضمن هذا المبحث آيتين أتت فيها الفاصلة متناسبة مع أخواتها في سياق آيتها؛ وهما:

١ – قوله تعالى: ﴿ وَنَضَعُ ٱلۡمَوَٰزِينَ ٱلۡقِسۡطَ لِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَلَا تُظۡلَمُ نَفۡسٞ شَيۡـٔٗاۖ وَإِن كَانَ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٍ أَتَيۡنَا بِهَاۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴾ الأنبياء: ٤٧.

٢ – قوله تعالى: ﴿ لَهُمۡ فِيهَا زَفِيرٞ وَهُمۡ فِيهَا لَا يَسۡمَعُونَ ۝١٠٠ ﴾ الأنبياء: ١٠٠.

** ** ** ** ** ** **

(١) الإيضاح: ١٩/٦.

قال تعالى: ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴾ الأنبياء: ٤٧.

تصف هذه الآية موقف الحساب على أعمال العباد؛ ففي يوم القيامة يوضع الميزان العادل، فلا ينقص محسن من إحسانه، ولا يُزاد مسيء على إساءته، وإن كان وزن حبة في غاية الصغر والدقة؛ -وهي حبة الخردل- جيئ بها؛[1] فالله سبحانه هو المحاسب العالم بعباده والمجازي لهم بكمال العدل الإلهي.

والفاصلة: (حاسبين)؛ فيها مراعاة للنظائر الواردة في الآية نفسها؛ فقد اجتمعت في هذه الآية أمور متناسبة ليس بينها تضاد، وهي: (الموازين، القسط، تظلم، مثقال، حاسبين)، ويجمع هذه الأمور اختصاصها بأمر الوزن والمكيال؛ "(الموازين) جمع ميزان ...، (والقسط) العدل...، (وكفى بنا حاسبين)، أي: مجازين على ما قدموه من خير وشر...، والحساب العدُّ "؛[2] والحساب من شأن الحكم العادل سبحانه وتعالى، لتكتمل أدوات الوزن والمكيال؛ فوقعت هذه الفاصلة ملتئمة مع نظائرها، مناسبة في مقامها.

وفي الألفاظ المتناظرة معانٍ مختزنة تظهر دقة سبكها وترابطها؛ فقوله تعالى: (ونضع الموازين القسط) فيها إثبات للحساب العادل يوم القيامة، وقوله: (فلا تظلم شيئاً) بيان للعدل الإلهي؛ فليس للظلم سبيل في يوم الحساب ولو كان (مثقال حبة من خردل) وفي هذا تصوير لدقة الحساب، وعدم مغادرته لشيء من أعمال العباد، (وكفى بنا حاسبين) بيان لإحاطة الله تعالى بعلم كل شيء.[3]

---

(١) انظر: زاد المسير: ص٩٣٠.

(٢) الجامع لأحكام القرآن: ٢٠٥١/٢.

(٣) انظر: الوسيط: ٢٧٩/١٦.

ورسم الفاصلة مع ضمير الجمع (حاسبين) جاء مراعياً لنون العظمة في قوله: (وكفى بنا)؛[1] للدلالة على أن القائم على الحساب الدقيق الذي لا يعتريه أدنى نقص أو تقصير هو القادر الواحد الأحد المستحق للعبادة وحده دون سواه.

كما أن في الفاصلة ترهيباً من ذلك اليوم العظيم الذي ينقسم الناس فيه بحسب أعمالهم؛ فمن وحّد الله وعبده كان من أهل الجنان، ومن أعرض عن التوحيد وكفر به كان من أهل النيران – والعياذ بالله –؛ " فحقيق بالعاقل أن يكون في أشد الخوف منه"[2] سبحانه.

** ** ** ** ** ** **

ومن الشواهد قول الله جلّ وعلا: ﴿ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾ الأنبياء: ١٠٠.

تصف هذه الآية مآل المشركين بالله تعالى؛ حيث لم تنفعهم أصنامهم شيئاً وكلٌ في النار داخرون، بل وتزيد هذه الآية وصف العذاب المقام عليهم نتيجة إشراكهم بالله تعالى؛ حيث تزهق أنفسهم من شدة العذاب حتى يُسمع لهم زفير وشهيق شديدان يفقدون معه السمع والعياذ بالله تعالى.

والفاصلة هي قوله تعالى: (لا يسمعون)؛ وقد اختلف المفسرون في تفسير المقصود بالفاصلة؛ فبعضهم يرى المقصود بها: أن المشركين لا يسمعون زفير بعضهم البعض؛ لشدة الهول حينها، أو يكون المقصود: أنهم لا يسمعون ما يسرّهم بل يسمعون ما يسوءهم، أو لا يسمعون من الأصوات غير صوتها لشدة غليانها وزفيرها، ورجح بعضهم أن فقدان السمع

(١) انظر: التحرير والتنوير: ٨٧/١٧.

(٢) مفاتيح الغيب: ١٧٧/٢٢-١٧٨.

وارد على حقيقته؛ فهم يفقدون السمع لشدة العذاب.[1]

والجدير بالذكر هنا أن لفظ الفاصلة (لا يسمعون) جاء مناسباً لنظائره في الآية؛ فالزفير هو: " تردد النفس حتى تنتفخ الضلوع منه"،[2]وهذه الحالة تستوجب أن يصدر مع الزفير صوتاً؛ وهو صوت نفس المغموم، الصادر من الأنين والتنفس الشديد،[3] والصوت يناسب السمع؛ يقول ابن عاشور: "وعطف جملة: (وهم فيها لا يسمعون) اقتضاه قوله: (لهم فيها زفير)؛ لأن شأن الزفير أن يُسمع فأخبر الله بأنهم من شدة العذاب يفقدون السمع بهذه المناسبة".[4]

كما أن الآية تدل على وجود الشهيق أيضاً؛ إذ وجود الزفير دليل على الشهيق؛ ولدلالة الزفير عليه اكتفي به؛[5]ومن الآيات التي ورد فيها ذكر الزفير مع الشهيق قول الله تعالى: ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُواْ فَفِي ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ ﴾ هود: ١٠٦.

ومع بديع اتحاد هذه النظائر في الآية يظهر الإعجاز البلاغي بمعنيهما؛ فالفاصلة تصور شدة العذاب الواقع عليهم؛ فهم مع صوت زفيرهم وأنينهم المستوجب للسمع تراهم لا يسمعون شيئاً، وفي هذا تحذير للوقوع في ذلك العذاب الذي جاء بسبب اتخاذهم آلهة من دون الله تعالى.

ويستمر اتصال المعنى في علاقة تلك الفاصلة بالآية التالية لها؛ فهي تصور عاقبة المتقين الذين أفردوا الله تعالى بالعبادة و لم يشركوا معه أحداً؛ فهم مبعدون عن هذا العذاب، لا

(١) انظر كلاً من: الجامع لأحكام القرآن: ٩٤٨/٢، وتيسير الكريم الرحمن: ص٥٣١.

(٢) مفردات ألفاظ القرآن، مادة: زفر: ص٢٣٠.

(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن: ٩٤٨/٢.

(٤) التحرير والتنوير: ١٥٣/١٧.

(٥) انظر: حاشية القونوي: ٥٩٣/١٢.

يسمعون ما يؤلمهم، وهم في نعيمهم خالدون قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتۡ لَهُم مِّنَّا ٱلۡحُسۡنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنۡهَا مُبۡعَدُونَ ١٠١ لَا يَسۡمَعُونَ حَسِيسَهَاۖ وَهُمۡ فِي مَا ٱشۡتَهَتۡ أَنفُسُهُمۡ خَٰلِدُونَ ١٠٢ لَا يَحۡزُنُهُمُ ٱلۡفَزَعُ ٱلۡأَكۡبَرُ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ هَٰذَا يَوۡمُكُمُ ٱلَّذِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ﴾ الأنبياء: ١٠١ – ١٠.

** ** ** ** ** ** **

المبحث الثالث:

تشابه الأطراف في الفاصلة.

المبحث الثالث: تشابه الأطراف في الفاصلة:

ومما يلحق بمراعاة النظير والتناسب؛ تشابه الأطراف؛ وهو" أن يختم الكلام بما يناسب أوله في المعنى"؛[1] ومن شواهده قول الله تعالى: ﴿ لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ﴾ الأنعام: ١٠٣ ؛ فاللطف يناسب عدم إدارك الأبصار له –سبحانه-، والخبرة تناسب من يدرك الأشياء، لذا جاءت الفاصلة مشابهة لصدر الآية.

وتشابه الفاصلة مع سياقها إما أن يكون ظاهراً أو محتاجاً لمزيد من التأمل؛ لذا سيكون التركيز هنا على الشواهد التي ظهر فيها تشابه الأطراف واضحاً؛ لأن الحديث عن علاقات الفاصلة وأنواعها حسب سياقها سيرد بالتفصيل في الفصل القادم بإذن الله.

وقد تضمن هذا المبحث آية جاءت فيها الفاصلة من قبيل تشابه الأطراف؛ وهي قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّي يَعۡلَمُ ٱلۡقَوۡلَ فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴾ الأنبياء: ٤.

الآية سيقت على لسان نبينا محمد ﷺ، تبعث للمؤمنين الطمأنينة؛ فالله تعالى يعلم قول المشركين وما أسروا به من عداوة وبغضاء وتكذيب ونفاق، فهو السميع والأحق بذلك لعظيم قدرته، عليم بكل شيء سبحانه.

والفاصلة في هذه الآية هي قوله تعالى: (وهو السميع العليم)، ومناسبة الفاصلة لسياق آيتها يكاد يطّرد في فواصل السورة كاملة؛ لكن ثمة تشابه واضح منصوص عليه بألفاظ واضحة وهي ما تندرج تحت مبحث تشابه الأطراف في الفاصلة؛ ومنها هذه الفاصلة؛ حيث إن (السميع) يناسب قوله تعالى: (القول)، و(العليم) يناسب قوله: (يعلم القول في السماوات والأرض).

---

(١) الإيضاح: ٢١/٦.

ومعنى (السميع): الذي يسمع سائر الأصوات، باختلاف اللغات، على تفنن الحاجات؛ بل الذي يسمع كل ما يمكن سمعه؛ حتى ولو كان سراً؛ والعليم بما في الضمائر، وما تكنه السرائر، والعليم بكل ما يمكن علمه من القول وغيره؛[1] والذي ساق هذا المعنى البليغ هو تركيب هذه الفاصلة على صيغة المبالغة (فعيل)؛ والتي تحمل معنى أدق وأبلغ مما لو كانت على غيره؛ فسياق الآية يستلزم ورود الوصف على المبالغة؛ فقد مرّ في الآيات السابقة إشارة إلى أنهم بالغوا في إخفاء سرهم: ﴿ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَٰذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴾ الأنبياء: ٣، لذا " ناسبه مقابلته المبالغة في إحاطة علمه".[2]

والقول يشمل السر والجهر؛ وهما مناسبان لصفة (السميع)، مع أن المقصود من سياق الآية هو ما أسروا به؛ لكن جيء بالقول الشامل للسر والعلن؛ للإيذان بأن علمه سبحانه بالجهر والسر هو على وتيرة واحدة، لا تفاوت بينهما في القدرة على سماعها؛[3] وفي ذلك إظهار لقدرة الله تعالى وسعة علمه سبحانه.

ولسائل متأمل أن يقول: لماذا قدم السميع على العليم مع أن مناسبتها للآية أن ترد بالعكس؟ والحق أن مجيئها على هذا الترتيب لمغزى أبعد وأدق وأقرب للعقل البشري؛ فتقديم (السميع) تبعاً لنجواهم التي هي من قبيل المسموعات في الآية السابقة: ﴿ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ الأنبياء: ٣، فيكون تقديمها مناسباً لما قبله من وقوع النجوى أولاً،[4] ومن جهة أخرى يقول ابن عادل في نكتة أخرى لتقديم (السميع): " وإنما قدم (السميع) على (العليم)؛ لأنه لابد من سماع الكلام أولاً ثم من حصول العلم بمعناه".[5]

---

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن: ص٥١٨، ونظم الدرر: ٣٨٥/١٢.

(٢) حاشية الشهاب: ٤١٧/٦.

(٣) انظر: روح المعاني: ٩/١٧.

(٤) انظر: حاشية القونوي:٤٧٥/١٢.

(٥) اللباب: ٤٥١/١٣.

وفي ذلك التشابه البديع بين الأطراف إظهار لإعجاز القرآن الكريم وقوة سبكه وحسن صورته؛ بل هو متضمن رسالته الدعوية النبيلة؛ فالفاصلة متضمنة" للوعيد بمجازاتهم على ما صدر منهم"[(١)] من تكذيب ونفاق؛ " فإن ربي عالم بذلك وإنه من وراء عقوبته، فتوعدوا بذلك لكي لا يعودوا إلى مثله"،[(٢)] وفي ذلك شحذ للهمم، وبعث للعقول إلى التفكر، وترهيب للنفوس، ودعوة للفطر إلى توحيد الله تعالى وعبادته؛ رجاء ثوابه، وخوفاً من عقابه.

** ** ** ** ** ** **

(١) روح المعاني: ١٧/٩-١٠.

(٢) مفاتيح الغيب: ٢٢/١٤٣.

المبحث الرابع:

المبالغة في الفاصلة.

المبحث الرابع: المبالغة في الفاصلة:

المبالغة: أن تبلغ جهدك في الأمر؛[(١)] وذلك بتسخير قوتك لبيان أمرك؛ مبالغة فيه.

وفي اصطلاح البلاغيين: "أن يدعى لوصف بلوغه في الشدة أو الضعف حداً مستحيلاً أو مستبعداً، لئلا يظن أنه غير متناه في الشدة أو الضعف".[(٢)]

وقد عدَّ قدامة بن جعفر المبالغة نوعاً من أنواع نعوت المعاني؛ وعرّفها بقوله: "أن يذكر الشاعر حالاً من الأحوال في شعر لو وقف عليها لأجزأه ذلك في الغرض الذي قصده، فلا يقف حتى يزيد في معنى ما ذكره من تلك الحال ما يكون أبلغ فيما قصد".[(٣)]

والمتأمل لشوهد المبالغة يجدها واقعة في أمرين؛ أولها: أن تكون المبالغة واضحة من اللفظ؛ وذلك في مجيئها على صورة أوزان صيغ المبالغة المعروفة، وثانيها: أن تكون المبالغة أوسع مجالاً حتى تقبع في أوساط المعاني؛ فتستخرج بوساطة المعنى وطريقة التعبير عنه؛ وهذا ما يتميز به عن الأول؛ لأن دلالته معنوية محتاجة لمزيد من التأمل لاستخراج النكت الواقعة خلف المبالغة.

ولا ريب أن المبالغة في شواهد القرآن الكريم لا تنقص من حق بلاغته وإعجازه شيئاً؛ بل هي على العكس تماماً؛ تكسبها قوة في المعنى وجمالاً في الصورة؛ يقرّب المعنى للسامع أكثر؛ إضافة إلى " خلو القرآن من المبالغات التي لا تتأتى لا عقلاً ولا شرعاً، ومن ثم يجب تتريه القرآن عن مثل ذلك مما يقع في أشعار العرب وأقوالهم".[(٤)]

---

(١) انظر: لسان العرب، دار إحياء التراث العربي: مادة: بلغ:ص٤٨٧.

(٢) الإيضاح: ١٩/٦.

(٣) نقد الشعر، لقدامة بن جعفر، تحقيق: د.محمد خفاجي، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، الطبعة الأولى: ص١٢٦.

(٤) البحث البلاغي عند ابن تيمية: ص٢٨٣.

وقد تضمن هذا المبحث ثلاث آيات؛ وهي:

١ - قال تعالى: ﴿ وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَمَنۡ عِندَهُۥ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسۡتَحۡسِرُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ الأنبياء: ١٩

٢ - قال تعالى: ﴿ وَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيۡدٗا فَجَعَلۡنَٰهُمُ ٱلۡأَخۡسَرِينَ ﴿٧٠﴾ ﴾ الأنبياء: ٧٠

٣ - قال تعالى: ﴿ وَنَصَرۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمَ سَوۡءٖ فَأَغۡرَقۡنَٰهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴾ الأنبياء: ٧٧

** ** ** ** ** ** **

قال تعالى: ﴿ وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَمَنۡ عِندَهُۥ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسۡتَحۡسِرُونَ ١٩ ﴾ الأنبياء: ١٩

هذه الآية أتت في سياق الحديث عن قدرة الله تعالى، وإبطال ما زعمه المشركون من إثبات الولد لله تعالى، فهو المالك لكل ما في السماوات والأرض، ومن عنده من الملائكة عباد لا يعصون الله ما أمرهم، ولا يكلّون ولا يتعبون مع عظم العبادة.

والفاصلة هي قوله تعالى: (ولا يستحسرون) وهي بمعنى: لا يرجعون عن العبادة، أو بمعنى لا ينقطعون عنها، أو لا يعيون، أو لا يملون منها؛[١]وفي كل المعاني السابقة معنى يربط بينهما؛ وهو ملازمتهم لتلك العبادة وعدم التخلي عنها دون تسخط أو ملل.

والحَسْر في اللغة: الإعياء والتعب، ويقال: استحسرتْ: أعيتْ،[٢]ووجه المبالغة في الفاصلة كائن في اجتلاب (السين والتاء) في الفعل: يحسر؛ حيث إن دخول (السين والتاء) في الكلمة يستدعي الطلب، "أي: ولا يطلبون أن ينقطعوا عن ذلك..."؛[٣] مبالغة في استمتاعهم بالعبادة مع عظمها.

ورجح البعض بأن الفاصلة لا تحمل طلباً؛ إنما جيء (بالسين والتاء) للمبالغة؛ فالاستحسار أبلغ من الحسور؛ تنبيهاً على أن ما هم فيه من ثقل ودوام العبادة يوجب غاية الحسور وأقصاه وهو الذي عبر عنه (بالاستحسار) لا الحسور، وهم مع ذلك لا يستحسرون.[٤]

---

(١) انظر: زاد المسير: ص٩٢٦.

(٢) انظر: لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، مادة: حسر: ص١٦٨.

(٣) نظم الدرر: ١٢/٤٠١.

(٤) انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٤/٤٨، والكشاف: ٣/١٠٦.

ولا ريب أن هذه المبالغة في نفي الحسور الشديد عنهم دليل على عظم قدرة الله تعالى؛ وذلك حينما أطاعوه خشية منه، وتقرباً لرضاه، وهم مقربون عنده لعظم عبادتهم، بل وسعادتهم بتلك العبادة القاهرة دون ملل أو تعب.

قال تعالى: ﴿وَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَـٰهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ ﴿٧٠﴾﴾ الأنبياء: ٧٠

تتحدث الآية عن إبراهيم ، فقد أراد قومه به شراً حينما أمروا بإحراقه، ولكن الله تعالى أخزاهم ونصر نبيه حينما جعل تلك النار الحارقة برداً وسلاماً على إبراهيم ، وجعل قومه من جملة الخاسرين الذين خسروا أنفسهم بالشرك والبعد عن دين الله تعالى.

والمبالغة حاصلة من لفظ الفاصلة: (الأخسرين)؛ حيث أتت على صيغة اسم التفضيل (أفعل)؛ يقول ابن عاشور: " الأخسر مبالغة في الخاسر فهو اسم تفضيل مسلوب المفاضلة، وتعريف جزئي الجملة يفيد القصر، وهو قصر للمبالغة كأن خسارتهم لا تدانيها خسارة وكأنهم انفردوا بوصف الأخسرين فلا يصدق هذا الوصف على غيرهم"؛(١)ويقول ابن حيان في معنى المبالغة في الفاصلة: "(فجعلناهم الأخسرين) أي: المبالغين في الخسران".(٢)

وفائدة المبالغة واضحة في وصف خسرانهم؛ لتشمل خسارتهم كل خسارة سواء أكانت في الدنيا أم في الآخرة،(٣) كما أنها دليل قاطع على أن ما جاء به إبراهيم هو الحق؛ فهو المنتصر عليهم، وهم الخاسرون أشد الخسارة.(٤)

---

(١) التحرير والتنوير: ١٠٧/١٧.

(٢) البحر المحيط: ٣٠٥/٦.

(٣) انظر: الوسيط: ٢٩٤/١٦.

(٤) انظر: تفسير أبي السعود: ٧١٥/٣.

ولا تخفى على القارئ تلك المبالغة في وصف الخسران من خلال تركيب الكلمة، ومن خلال تفسير العلماء لها، والذي نخرج منه إلى تمام وصف المبالغة في الخسران لكل من عبد غير الله، أو جعل له في مقامه نداً أو شريكاً.

ولا ريب أن خسارتهم هذه التي بلغت الغاية ناتجةٌ عن إعراضهم عن توحيد الله ومشاقتهم لإبراهيم عليه السلام الذي دعاهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له ولكنهم أبوا إلا عبادة أصنامهم، فلما نال منها إبراهيم أرادوا به كيداً حتى انقلب كيدهم عليه برداً وسلاماً بإذن الله وتكوينه.

قال تعالى: ﴿ وَنَصَرْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ الأنبياء: ٧٧.

الحديث في هذه الآية عن نبي الله نوح عليه السلام، فالآية جاءت موضحة فضل الله تعالى على أنبيائه عليهم السلام؛ فهذا نوح نجا بفضل الله من الغرق ومن تكذيب قومه له، وحلّ العذاب على قومه المكذبين جرّاء كذبهم وظلمهم.

والمبالغة كائنة في لفظ الفاصلة: (أجمعين)؛ حيث بولغ في تأكيد غرق قوم نوح عليه السلام، صغيرهم وكبيرهم، ذكرهم وأنثاهم، عامتهم، وخاصتهم، فلم يبق على الأرض أحد منهم إلا وذاق مرارة العذاب(١)،وقد أكد النحويون على أن لفظ (أجمع) إذا ألحقت الكلمة أريد بها تقوية التوكيد، (٢)وكل المعنى السابق احتضنته الفاصلة مبالغة في استحقاقهم للغرق أجمع.

---

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم: ٣/٢٤٨.

(٢) انظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، للإمام ابن هشام الأنصاري، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة ١٤١٩هـ، ٣/٢٩٦.

كما تنهض الفاصلة بمعنى أدق بيّنه ابن عاشور بقوله: " وأجمعين...لإفادة أنه لم ينج من الغرق أحد من القوم ولو كان قريباً من نوح فإن الله قد أغرق ابن نوح...وهذا تهديد لقريش لئلا يتكلوا على قرابتهم بمحمد ﷺ"؛[1]فالفاصلة بمبالغتها في الدلالة على المعنى بواسطة لفظ العموم ترمي إلى أن القرابة للأنبياء المقربين إلى الله عز وجل لا تشفع لدرء العذاب، فكل مستحق للعذاب بسبب ظلمه بالشرك.

وبالاستفادة من معنى الفاصلة تتجلى معالم العدل الإلهي للبشرية أجمع، فهاهو الدين الإسلامي المستوجب توحيد الله عز وجل، والمفضي للسعادة في الدارين لا يظلم نفساً شيئاً، وسبيل النجاة فيه هي طاعة الله تعالى بتوحيده وطاعته.

** ** ** ** ** ** **

(١) التحرير والتنوير: ١١٤/١٧.

المبحث الخامس:

الجناس في الفاصلة.

المبحث الخامس: الجناس في الفاصلة:

أصل الجناس من مادة: جَنَس: وهو الضّرب من كل شيء؛ تقول هذا جنس منه أي: ضرب منه، ويقال: هذا يجانس هذا أي يشاكله، وهذا مجانس لهذا إذا كان من شكله.[1]

ومصطلح الجناس وارد عند علماء البلاغة والنقد؛ ومنهم قدامة بن جعفر؛ حيث ذكر من صفات الشعر المطابق[2] والمجانس وبيّن معنييهما بقوله: " أن تكون في الشعر معانٍ متغايرة قد اشتركت في لفظة واحدة وألفاظ متجانسة مشتقة"[3]، ثم عرّف المجانس بقوله: "أن تكون المعاني اشتراكها في ألفاظ متجانسة على جهة الاشتقاق"؛[4] وقد علّق الصفدي على تعريف قدامة الأخير بأنه غير جائز؛ لأنه عرّف الشيء بنفسه، كما أن فيه لفظاً موهماً يكسب التعريف اضطراباً تجتنبه الحدود؛[5] وهذا واضح في أمرين: الأول: حينما قال قدامة: (أن تكون المعاني اشتراكها)؛ والجناس ليس فيه اشتراك في المعنى بل في اللفظ، والثاني: في قوله: (في ألفاظ متجانسة) وهذا هو تعريف الشيء بنفسه؛ إذ القارئ بحاجة لمعرفة معنى التجانس؛ ولو قال في ألفاظ متشابهة أو ألفاظ واحدة لكان أقرب للفهم.

كما ورد الجناس عند ابن الأثير حينما عرّفه قائلاً: "أن يكون اللفظ واحداً والمعنى مختلفاً"؛[6] وهو تعريف صحيح ولكنه غير شامل لمعنى الجناس كاملاً؛ فقد تكون الألفاظ قريبة من بعضها من جهة الاشتقاق أو تكون جزءً من الكلمة، وهذا غير واضح في تعريفه؛ فحينما يكون اللفظ واحداً معناه أن يكون متطابقاً مع غيره دون نقص أو تأويل.

---

(١) انظر: لسان العرب، طبعة دار إحياء التراث العربي، مادة: جنس: ص٣٨٣.

(٢) المطابق هنا ليس المقصود منه فن الطباق؛ بل الجناس الذي تتطابق فيه اللفظتان تطابقاً كاملاً.

(٣) نقد الشعر: ص١٤٠.

(٤) السابق: ص١٤٠.

(٥) انظر: جنان الجناس في علم البديع، لأبي الصفاء الصفدي، قدم له: د. صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـــ:ص ٣٣.

(٦) المثل السائر: ٢٤١/١.

ويختصر التعريف أكثر عند القزويني الذي فهم الجناس فهماً جيداً؛ وذلك من خلال تطبيقاته وأقسامه الدقيقة فيه، لكن تعريفه سلب الحدّ الدقيق للجناس؛ يقول في تعريفه: " هو تشابههما في اللفظ"؛(1) ولا شك أنه يقصد أن التشابه كائن في اللفظ فقط دون المعنى؛ ولكن حدّ الجناس لا بد أن يجمع كل ما يحتاجه القارئ الجديد لفهم الصورة؛ حتى يكون حداً منضبطاً دالاً عليه أشد دلالة.

وبالاستفادة من التعريفات السابقة يمكن القول: إن الجناس: هو أن تتشابه اللفظتان تشابهاً كاملاً أو ناقصاً أو تشابهاً من جهة الاشتقاق مع اختلافهما في المعنى.

وقد قسم البلاغيون الجناس إلى أقسام كثيرة متفرعة؛ من أهمها- على سبيل الإيجاز-:

١ - الجناس التام: وهو ما يتفق فيه اللفظان اتفاقاً تاماً؛ كقوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا۟ غَيْرَ سَاعَةٍ ﴾ الروم: ٥٥؛ فلفظ: (الساعة) وردت مرتين بمعنيين مختلفين؛ فالمقصود بالساعة الأولى: يوم القيامة، والثانية: المراد منها الوقت.

٢ - الجناس غير التام: وهو ما اختلف فيه اللفظان في نوع الحروف، أو عددها، أو هيئتها، أو ترتيبها، ولكل واحد منهم اسم خاص به وشواهد تدل عليه يضيق المقام في بسطها هنا.

٣ - ويلحق بالجناس جناس الاشتقاق؛ وهو أن يجمع اللفظين أصل واحد في اللغة؛ كقوله تعالى: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ ٱلْقَيِّمِ ﴾ الروم: ٤٣ ، إذ الأصل اللغوي لقوله: (أقم، والقيم) واحد.(2)

(١) الإيضاح: ٩٠/٦.

(٢) انظر: الإيضاح: ٩٠/٦، وما بعدها، والبديع في ضوء أساليب القرآن: ص١٦٣، وما بعدها.

والجناس من الفنون التي تكسب الألفاظ روعة وبلاغة؛ ويشترط للوصول إلى جمالها أن " يكون المعنى هو الذي طلبه واستدعاه وساق نحوه، وحتى تجده لا تبتغي به بدلاً، ولا تجد عنه حولاً"،[(١)] وقد أكد ابن تيمية أن وقوع الجناس في القرآن الكريم ليس مقصوداً لذاته؛[(٢)] وإنما هو سبيل لبيان الإعجاز في حلّة لفظية تشد الأسماع وترتقي بالذوق البديع.

وقد تضمن هذا المبحث آية واحدة وهي:

قال تعالى: ﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ الأنبياء: ٨٧

وقد روت هذه الآية قصة نبينا يونس عليه السلام؛ وذلك حينما خرج من قومه وقد آلمه عدم استجابتهم لدعوته فخرج مغاضباً وقد وعدهم بالعذاب بعد ثلاث، فلما علم قومه أن النبي لا يكذب آمنوا بالله تعالى فدرء الله عنهم العذاب؛ قال تعالى: ﴿ فَلَوۡلَا كَانَتۡ قَرۡيَةٌ ءَامَنَتۡ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوۡمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُواْ كَشَفۡنَا عَنۡهُمۡ عَذَابَ ٱلۡخِزۡيِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَمَتَّعۡنَٰهُمۡ إِلَىٰ حِينٖ ﴾ يونس: ٩٨، ولما ابتلع الحوت نبينا يونس عليه السلام ظن أن لن نقدر عليه، أي فظن يونس عليه السلام أن يُضيق عليه في بطن الحوت، فنادى في ظلماته العاتمة: لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين.[(٣)]

وقد تجانست الفاصلة (الظالمين) مع ما قبلها وهي قوله: (الظلمات)، جناساً يجمعه الاشتقاق؛ فقوله: (في الظلمات): من الظلمة، وهي: شدة السواد،[(٤)] وقوله: (الظالمين):

(١) أسرار البلاغة: ص١١.

(٢) انظر: البحث البلاغي عند ابن تيمية: ص٢٨٣.

(٣) انظر: تفسير القرآن العظيم: ٣/٢٥٦.

(٤) انظر: الكشاف: ٣/١٢٩.

من الظلم، وهو التعدي وتجاوز الحد،(١) ومردّها في الاشتقاق إلى الفعل (ظلم)؛ حيث ذكر ابن منظور في مادة (ظَلَمَ) ما نصه: " الظُّلْمُ: وضع الشيء في غير موضعه،... أما الظُّلْمَةُ والظُّلُمَةُ: بضم اللام: ذهاب النور، وهي خلاف النور، وجمع الظلمة ظُلَمٌ، ظُلُمَاتٌ، وظُلَمَاتٌ، وظُلْمَاتٌ ... ".(٢)

وقد جاءت (الظلمات) على صيغة الجمع؛ لتبين كيفية الظلمة وقدرها؛ فكيفية الظلم في كونها ظلمة شديدة متكاثفة، وقدرها في كونها ظلمات ثلاث؛ ظلمة بطن الحوت والبحر والليل.(٣)

ولا شك أن الجناس أكسب السياق روعة وجمالاً حسياً ومعنوياً؛ فالحسي ظاهر من صوت الجناس، والمعنوي كامن وراء بلاغته؛ فقوله تعالى: (فنادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك) تدل على تقديس الله جل وعلا في رهبة الظلمات المجتمعة ودعاء الله بكمال ربوبيته بالتذلل إليه بكمال النقص: (إني كنت من الظالمين) الدال على ضعف البشرية والقصور في أداء الحق.(٤)

ودلالة الظلم في الفاصلة دلالة عامة غير مختصة بيونس عليه السلام؛ لأن الأنبياء لا يعاقبون؛ وإنما تمحيص وتنقية لهم؛(٥) وهو في الوقت ذاته حث على استجلاب التوبة مع أصغر الذنوب.

---

(١) انظر: فتح القدير: ٥٧٥

(٢) لسان العرب، طبعة دار إحياء التراث العربي، مادة: ظلم: ص ٢٦٣، ٢٦٦، ٢٦٧.

(٣) انظر: حاشية ابن التمجيد على البيضاوي: ٥٧٣/١٢.

(٤) انظر: مفاتيح الغيب: ٢١٦/٢٢.

(٥) انظر: الجامع لأحكام القرآن: ٢٠٧١/٢.

كما أن في إقرار يونس عليه السلام واعترافه بظلم نفسه وجنايته سبباً عظيماً من أسباب فرج الله تعالى له؛ ولهذا قال الله تعالى بعد هذه الآية: ﴿ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡغَمِّۚ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٨٨ ﴾ الأنبياء: ٨٨، وهذا هو سبيل التائبين المقرّين بذنوبهم؛ فالله تعالى يغفر الذنوب جميعاً .

** ** ** ** ** ** **

المبحث السادس:

الجرس في الفاصلة.

المبحث السادس: الجرس في الفاصلة:

الجرس في اللغة: مصدر الصوت المجروس، كما يطلق الجرس على الصوت نفسه، وجرس الحرف: نغمته، وأجرس الطائر إذا سمعتَ صوت مرِّه.(١)

ومصطلح الجرس لم يكن مستعملاً استعمالاً اصطلاحياً كما عليه الآن؛ وإنما تناوله بعض البلاغيين والأدباء أثناء حديثهم عن البلاغة والفصاحة.(٢)

" فالجرس الصوتي إذن هو قيمة المفاضلة بين الألفاظ في التعبير الأدبي، بحثه علماء البيان(٣) في فصاحة اللفظة المفردة، وفي تركيب الألفاظ"(٤)والحق أن الفصاحة أعم من الجرس؛ لأن الفصاحة تهتم بكل ما يتعلق باللفظ الفصيح مفرداً ومركباً من أصوات وغيرها؛ بخلاف الجرس الذي يركز على صوت الكلمة وإيقاعها ومن ثم أثرها على النص.

كما انتشر مصطلح الجرس في الدراسات الحديثة باسم: (الموسيقى)؛ نظراً لتأثر أصحابها بالثقافات الغربية ومصطلحاتها؛ يقول الدكتور إبراهيم أنيس: " فقد نزل القرآن بلسان عربي مبين، لسان موسيقي تستمع الأسماع بلفظ كلماته، وتخضع مقاطعه في تواليها لنظام خاص يراعيه الناظم مراعاة دقيقة".(٥)

كما ذكر العقاد أن جهاز النطق الإنساني عبارة عن أداة موسيقية لم يتقنها أحد من

---

(١) انظر: لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، مادة: جرس: ص٢٤٨.

(٢) انظر: المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها، للدكتور: عبدالله الطيب، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، بيروت: ١/٤٥٨.

(٣) يقصد بعلماء البيان علماء البلاغة عامة.

(٤) جرس الألفاظ ودلالتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب، للدكتور: ماهر مهدي هلال، دار الرشيد للنشر: ص١٥.

(٥) موسيقى الشعر، للدكتور: إبراهيم أنيس، دار القلم، بيروت، الطبعة الثالثة: ص٣٦٣.

البشرية مثل اللسان العربي؛ لأنها انتفعت بجميع المخارج الصوتية في تقسيم حروفها.[١]

ولعل صرف النظر عن مصطلح الموسيقى قديماً كان بسبب حرصهم على ألا ينعت القرآن الكريم بأنه ذو جرس، أو دندنة، أو موسيقى، أو مشتمل على صفة من صفات الغناء.[٢]

وقد أكد أفلاطون على أهمية الموسيقى في التعليم؛ فالإيقاع والانسجام الموسيقي يتغلغلان في النفس، ويؤثران فيها بعمق؛ كما يضفيان على تلك النفس جمالاً فنياً بديعاً.[٣]

والموسيقى- التي هي بمعنى الجرس- عامة في الشعر وغيره هي موسيقى تعبيرية؛ لنقل الوجدان والخواطر والأحاسيس والمشاعر بواسطة تلك الدلالة الصوتية؛[٤]ولا شك أن هذه الوظيفة هي ما تسعى إليه أصوات الفواصل في القرآن الكريم الذي يؤثر على الأسماع حتى يصل للوجدان فتقرّ به العقول.

" وإن كان جرس الألفاظ ونغمها يعبر عن قوة الإحساس بمعانيها فإن اتفاق النغم في أواخر الفواصل القرآنية يجعلها أكثر تأثيراً، وأقوى إيقاعاً في الإحساس بالمعنى"[٥]

والملاحظ أن فواصل سورة الأنبياء تكاد تتحد على صوت (الواو والنون) و(الياء والنون)؛ سوى الآية المختومة بالميم الساكنة و التي اختُلف في عدّها فاصلة؛[٦]وهي قوله

---

(١) انظر: اللغة الشاعرة، عباس محمود العقاد، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ص١٢.

(٢) انظر: المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها: ٤٦٠/١.

(٣) انظر: جمهورية أفلاطون، إعداد: أحمد المنياوي، دار الكتاب العربي، دمشق، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م، ص١٢٩.

(٤) انظر: عضوية الموسيقى في النص الشعري، للدكتور: عبد الفتاح صالح نافع، مكتبة المنار، الأردن، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ: ص٢٣.

(٥) دراسة بلاغية في السجع والفاصلة القرآنية: ص١٦.

(٦) راجع ذلك في التمهيد: ص٢٦.

تعالى: ﴿ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْـًٔا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴾ الأنبياء: ٦٦، وسوى خمس آيات كذلك جاءت فيها الفاصلة مختومة بصوت (الياء والميم)؛ والميم قريب من مخرج النون، لذلك لا يجد القارئ فيها فرقاً صوتياً مبايناً لأخواتها أثناء التلاوة؛ وهنّ على الترتيب:

١- قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّى يَعْلَمُ ٱلْقَوْلَ فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ الأنبياء: ٤.

٢- قوله تعالى: ﴿ قَالُوا۟ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ ﴾ الأنبياء: ٦٠.

٣- وقوله: ﴿ قَالُوٓا۟ ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَـٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَـٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴾ الأنبياء: ٦٢.

٤- وقوله: ﴿ قُلْنَا يَـٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَـٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ الأنبياء: ٦٩ .

٥- وقوله تعالى: ﴿ وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِن قَبْلُ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَنَجَّيْنَـٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ الأنبياء: ٧٦.

وبعد هذا سيكون التركيز في هذا المبحث على جرس الفاصلة ودلالته على معنى الفاصلة ومقصود السورة؛ وسيكون التطبيق على آية من فاصلة (الواو والنون)؛ -والتي بنيت عليها جلّ فواصل السورة-، وآية من فاصلة (الياء والميم)؛ وبعدها للقارئ أن يطبق ما تعلمه عن صفة الحرف على جرس الفواصل أجمع.

ومن شواهد ذلك قوله تعالى : ﴿ إِنَّ هَـٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴾ الأنبياء: ٩٢

الخطاب في الآية للأنبياء عليهم السلام، فهم على شريعة واحدة[1] تقتضي توحيد الله تعالى بالعبادة، ونبذ الشرك وأهله، كما أن الخطاب يشمل الناس قاطبة؛ للدخول في دين الله تعالى.[2]

---

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم: ٢٥٩/٣.

(٢) انظر: روح المعاني: ٨٩/١٧.

فالقارئ للفاصلة (فاعبدون) يظن بأنها قد رُسمت على هذا الرسم تبعاً لرسم أخواتها من الفواصل السابقة، وتماثلاً معهنّ لاتساق إيقاع الكلام فحسب، غافلين عن ذلك الغرض المهم وراء هذا الرسم الصوتي الذي يفوق غرض رعاية الفاصلة؛ فظاهرة الوقف على ما دلالته الجمع تستحق عناية أكبر؛ وخاصة عند فواصل سورة الأنبياء التي تحمل موضوع دعوة البشر عامة إلى دين الله الحق؛ ورُبَّ قارئ أو سامع يتحسس من جرس الجمع هنا ليبتعد بنفسه عن قصد الخطاب إليه مباشرة وفواصل هذه السورة قد أتت مخاطبة للفرد قبل الجمع فكيف لنا أن ندفع هذه الشبهة الصادرة من جرس الفاصلة ؟!

ذكر الحسناوي إجابة تنبع من جرس الفاصلة لتعلن بذلك الصوت المميز الدعوة إلى دين الله تعالى لتشمل الفرد والجمع بكل دقةٍ؛ يقول الحسناوي: " ... كما لاحظت أن القارئ أو السامع يتحسس نفسه ويتساءل: من أي جمع هو ؟ وربّ معترضٍ يقول: إن القارئ أو السامع – على الأغلب – إنسان فرد، فكيف يستشعر مثل هذا الشعور، فنقول: إن الجمع يشمل المفرد، كما أن صيغة الجمع لها دلالة مفخمة ذات إيقاع جزل من جهة، ومن جهة أخرى ليس هناك مناص للفرد من أن يبحث عن تصنيفه في واحدة من الجماعات الثلاث التي ميّزها التعبير القرآني – يقصد بالثلاث جمع المذكر والمؤنث والأفعال الخمسة – فالناس ليسوا رقماً غفلاً ولا أشتاتاً متناثرة مبهمة ".(١)

كما أن لفظ الفاصلة (فاعبدون) جاء مؤكداً لسياق الآية؛ وخصوصاً قوله تعالى: (وأنا ربكم)؛ لأن العدول إلى لفظ (الرب) عن (الإله) فيه ترجيح لجانب الرحمة والترغيب في الدين؛(٢) فالله تعالى رب السماوات والأرض؛ ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ العنكبوت: ٦١، وبعد هذا التدرج تأتي الفاصلة: (فاعبدون) لتعلن الدعوة بعد تمهيد لطيف، ترق معه القلوب الغافلة؛ لتدخل في دين الله مستجيبة صادقة.

---

(١) الفاصلة في القرآن: ص١٩٦.

(٢) انظر: روح المعاني: ٩٠/١٧.

وعلى هذا ستشمل تلك الفاصلة البشر قاطبة؛ مخاطبة المشركين والمنافقين بل والمؤمنين أيضاً فرداً فرداً؛ بغية تثبيت دعائم الدين في جوانحهم؛ يقول القرطبي: " (فاعبدون) أي: أفردوني بالعبادة ".[(١)]

وصفة حرف الواو الجهر؛ حيث اكتسب صفة الجهر الذي هو ضد الهمس من مخرجة ومن صوته؛[(٢)] ولا شك أن اختيار ذلك الحرف بتلك الصفة مناسب لمقتضى الدعوة إلى دين الله تعالى؛ والذي يحتاج إلى حروف تملك صفة الجهر والقوة أكثر من الهمس والرخاوة.

وجرس الفاصلة في النطق أن يظهر صحيحاً أو خاطئاً؛ والذي يملك زمام الأمر هو القارئ؛ إذ عليه أن يتوخى الحذر في مد الصوت وإظهاره بالصورة المؤثرة؛ لذلك كان من الضروري أن يسعى القارئ للتفقه في علم التجويد؛ استجابة لنداء الله تعالى في قوله: ﴿ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴾ المزمل: ٤؛ يقول الدكتور محمد شادي: "إن مما ينبغي التنبه إليه أن قواعد التلاوة والتجويد تجعل لأسلوب القرآن انسجاماً وإيقاعاً عذباً جميلاً".[(٣)]

"وقد كثر في القرآن الكريم ختم كلمة المقطع من الفاصلة بحروف المد واللين وإلحاق النون، وحكمته وجود التمكين من التطريب بذلك"؛[(٤)]أي: تمكين الهدف بواسطة ذلك الجرس الذي يقتضي الوقوف بمده المتوسط، وإطراب السامع بنغمه البديع.

** ** ** ** ** ** **

---

(١) الجامع لأحكام القرآن: ٢/٢٠٧٣.

(٢) انظر: غاية المريد في علم التجويد، لعطية قابل نصر، مكتبة كنوز المعرفة، جدة، المملكة العربية السعودية، الطبعة السابعة، ١٤٢٠هـ: ص١٣٩.

(٣) البلاغة الصوتية في القرآن الكريم، للدكتور محمد إبراهيم شادي، الشركة الإسلامية للإنتاج والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ: ص٦٧.

(٤) دراسة بلاغية في السجع والفاصلة القرآنية: ص١٨.

ومن الشواهد قول الله تعالى: ﴿قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ ﴿٦٠﴾﴾ الأنبياء: ٦٠.

هذه الآية أتت في سياق الحديث عن قوم إبراهيم عليه السلام، حينما وجدوا أصنامهم محطمة فهموا بالبحث عن الفاعل حتى تبادر إلى ذهنهم ذلك الفتى الذي توعدهم؛ ويقال له إبراهيم!

والفاصلة هي قوله تعالى: (إبراهيم)، وقد ختم صوتها بحرف الميم بخلاف ما كانت عليه أغلب فواصل السورة؛ وليس ذلك إلا لغرض يخدم مقتضى السورة؛ فقوله تعالى: (يقال له إبراهيم) جملة مستأنفة مسوقة لتشد السامع إلى بيان اسم الفاعل: (إبراهيم) وتعيينه من بين الملأ؛ حتى يتصدى الناس له؛ فذكره إطناب لفائدة؛[1]فهو يحتمل أن يكون جواباً لسؤال مقدر؛ تقديره: سمعنا فتى يذكرهم، قيل: من يقال له: فقيل: يقال له: إبراهيم؛[2] وخصوصاً في موقف تتلهف فيه العقول لبيان الفاعل الجريء على آلهتهم المزعومة.

ومجيء الفاصلة بعد الفعل المبني للمجهول (يُقال)؛ دليل "على أن المنتصبين للبحث في القضية لم يكونوا يعرفون إبراهيم، أو أنهم أرادوا تحقيره بأنه مجهول لا يُعرف، وإنما يُدعى أو يُسمى: إبراهيم، أي ليس هو من الناس المعروفين"؛[3]لذلك أتت تلك الفاصلة مميزة بين أخواتها؛ ليعلق الذهن بالفاعل، وكيف تم التعامل معه في قضية مسّت آلهتهم المزعومة.

ومع اختلاف هذه الفاصلة عن أخواتها في الحرف إلا أن صوت الحرف وصفته متقارب مع جلّ فواصل السورة؛ مما يجعل السورة متحدة في المخرج الصوتي غير قلقة عنه وإن اختلف الحرف؛ فصوت (الياء مع الميم) في: (إبراهيم)، قريب من صوت (الياء مع النون) في

(١) انظر: حاشية القونوي: ١٢/٥٤٤.

(٢) انظر: البحر المحيط: ٦/٣٠٢.

(٣) التحرير والتنوير: ١٧/٩٩.

مختلف فواصل السورة؛ كقوله تعالى: (عابدين).

فصوت الميم خارج من انطباق الشفتين معاً، وصوت النون خارج من طرف اللسان؛[1] ولا شك أن بين مخرج الشفتين وطرف اللسان قرباً كبيراً من شأنه أن يقترب معه الصوت.

وصفة الحرفين متحدة كذلك؛ فكل من الميم والنون يكتسب صفة الجهر؛[2] التي تتناسب مع فواصل السورة كلها.

وبعد هذا للقارئ أن يعلم أن فواصل سورة الأنبياء ذات أصوات متقاربة في المخرج والصفة؛ مما يدل على اتحاد نغمها الصوتي، والذي ينبع من اتحادها في المغزى الذي ترمي إليه؛ وهو الدعوة إلى دين الله تعالى وتصديق رسالة الأنبياء عليهم السلام.

** ** ** ** ** ** **

---

(١) انظر: غاية المريد في علم التجويد: ص١٢٩، ١٣٠.

(٢) انظر: السابق: ص١٣٩.

- الفصل الرابع -

(أنواع الفواصل في السورة وعلاقتها بمقصودها)

ويشمل أربعة مباحث؛ وهي:

- **المبحث الأول:** فواصل التمكين.
- **المبحث الثاني:** فواصل التصدير.
- **المبحث الثالث:** فواصل التوشيح.
- **المبحث الربع:** فواصل الإيغال.

المبحث الأول:

فواصل التمكين

الفصل الرابع

(أنواع الفواصل في السورة، وعلاقتها بمقصودها)

وفي هذا الفصل سأدقق النظر في فواصل آيات السورة من خلال وقوعها تحت أحد أنواع الفواصل المتعددة التي ذكرها بعض المؤلفين في علوم القرآن، ومنهم السيوطي في الإتقان؛ حينما ذكر بأن فواصل القرآن لا تخرج "عن أحد أربعة أشياء: التمكين، والتصدير، والتوشيح، والإيغال ... "؛[١] ولذلك فقد قسمت هذ الفصل على النحو التالي :

المبحث الأول: فواصل التمكين:

أصل التمكين من تمكن في الشيء واستمكن؛ بمعنى: ظفر؛[٢] أي حصل على مراده كاملاً.

والتمكين: هو أن يرد في سياق نظم الفاصلة ما يمهد لمعناها، ثم تقع مقرّرة له، متمكنة في هذا الموضع، غير نافرة ولا قلقة، متعلقاً معناها بمعنى الكلام كله تعلقاً تاماً؛ بحيث لو أسقطت لاختل المعنى واضطرب الفهم.[٣]

ولا يحسن استخراج التمكين في الفواصل – وكذلك الأنواع الأخرى- إلا حينما تكون الفاصلة في جملتها المتمكنة؛ لا أن تقتطع الفاصلة من جملتها؛ لأنها في الجملة أكمل لمعنى الآية؛ ثم للفاصلة بعد ذلك أن تحفظ معنى الآية في كل وقفة؛ والتي هي من خصائصها المميزة.

---

(١) الإتقان في علوم القرآن: ٢/ ١٢٩.

(٢) انظر: لسان العرب: مادة: مكن: ص١٦٤.

(٣) انظر: السابق: ١/ ٧٩.

وفي هذا المبحث اجتهاد في حصر جميع آيات السورة التي أتت فيها الفاصلة ممكنة؛ وإن كانت الآية قد سبق تحليلها في الفصول السابقة سيكتفى بالإشارة لوجه التمكين فيها باختصار؛ بعداً عن التكرار.

وفي محاولة للنظر في دقائق علاقة الفواصل بسياقها في السورة؛ وبالاستفادة من كلام المفسرين عنها؛ تبين أن السورة تحتوي على خمسين آية أتت فيها الفاصلة ممكنة مستقرة حسب الجدول الإحصائي التالي:

(الآية)	(الفاصلة الممكنة)
قَالَ تَعَالَى: ﴿ مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا ٱسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴾ الأنبياء: ٢	وَهُمْ يَلْعَبُونَ
قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴾ الأنبياء: ١١	وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ
قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَلَمَّآ أَحَسُّوا۟ بَأْسَنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ ﴾ الأنبياء: ١٢	إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ
قَالَ تَعَالَى: ﴿ لَا تَرْكُضُوا۟ وَٱرْجِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَآ أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَٰكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْـَٔلُونَ ﴾ الأنبياء: ١٣	لَعَلَّكُمْ تُسْـَٔلُونَ
قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَىٰهُمْ حَتَّىٰ جَعَلْنَٰهُمْ حَصِيدًا خَٰمِدِينَ ﴾ الأنبياء: ١٥	حَتَّىٰ جَعَلْنَٰهُمْ حَصِيدًا خَٰمِدِينَ
قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴾ الأنبياء: ١٦	لَٰعِبِينَ
قَالَ تَعَالَى: ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ۚ وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴾ الأنبياء: ١٨	وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ
قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ۗ سُبْحَٰنَهُۥ ۚ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴾ الأنبياء: ٢٦	بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَجَعَلْنَا فِي ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴾ الأنبياء: ٣١	لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ
قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَجَعَلْنَا ٱلسَّمَآءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا ۖ وَهُمْ عَنْ ءَايَٰتِهَا مُعْرِضُونَ ﴾ الأنبياء: ٣٢	وَهُمْ عَنْ ءَايَٰتِهَا مُعْرِضُونَ
قَالَ تَعَالَى: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾ الأنبياء: ٣٥	وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ
قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ الأنبياء: ٣٨	إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ
قَالَ تَعَالَى: ﴿ لَوْ يَعْلَمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَن وُجُوهِهِمُ ٱلنَّارَ وَلَا عَن ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾ الأنبياء: ٣٩	وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ
قَالَ تَعَالَى: ﴿ بَلْ تَأْتِيهِم بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴾ الأنبياء: ٤٠	وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ
قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَمْ لَهُمْ ءَالِهَةٌ تَمْنَعُهُم مِّن دُونِنَا ۚ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنفُسِهِمْ وَلَا هُم مِّنَّا يُصْحَبُونَ ﴾ الأنبياء: ٤٣	وَلَا هُم مِّنَّا يُصْحَبُونَ

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ بَلْ مَتَّعْنَا هَٰٓؤُلَآءِ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ طَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ ۗ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَآ ۚ أَفَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴾ الأنبياء: ٤٤	أَفَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ وَضِيَآءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ الأنبياء: ٤٨	وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ وَهُم مِّنَ ٱلسَّاعَةِ مُشْفِقُونَ ﴾ الأنبياء: ٤٩	وَهُم مِّنَ ٱلسَّاعَةِ مُشْفِقُونَ
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَٰهُ ۚ أَفَأَنتُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴾ الأنبياء: ٥٠	أَفَأَنتُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِيٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ ﴾ الأنبياء: ٥٢	ٱلَّتِيٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالُوا۟ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ ﴾ الأنبياء: ٥٣	لَهَا عَٰبِدِينَ
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمْ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ الأنبياء: ٥٤	فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالُوا۟ مَن فَعَلَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ الأنبياء: ٥٩	إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالُوا۟ فَأْتُوا۟ بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعْيُنِ ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴾ الأنبياء: ٦١	لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ

قَالَ تَعَالَى: ﴿ قَالُوٓاْ ءَأَنتَ فَعَلۡتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ﴾ الأنبياء: ٦٢	يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ
قَالَ تَعَالَى: ﴿ قَالَ بَلۡ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمۡ هَٰذَا فَسۡـَٔلُوهُمۡ إِن كَانُواْ يَنطِقُونَ ﴾ الأنبياء: ٦٣	إِن كَانُواْ يَنطِقُونَ
قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَرَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ فَقَالُوٓاْ إِنَّكُمۡ أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ الأنبياء: ٦٤	إِنَّكُمۡ أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ
قَالَ تَعَالَى: ﴿ ثُمَّ نُكِسُواْ عَلَىٰ رُءُوسِهِمۡ لَقَدۡ عَلِمۡتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ ﴾ الأنبياء: ٦٥	مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ
قَالَ تَعَالَى: ﴿ قَالَ أَفَتَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَا يَضُرُّكُمۡ ﴾ الأنبياء: ٦٦	وَلَا يَضُرُّكُمۡ
قَالَ تَعَالَى: ﴿ قُلۡنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرۡدٗا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ ﴾ الأنبياء: ٦٩	عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ
قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيۡدٗا فَجَعَلۡنَٰهُمُ ٱلۡأَخۡسَرِينَ ﴾ الأنبياء: ٧٠	فَجَعَلۡنَٰهُمُ ٱلۡأَخۡسَرِينَ
قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَنَجَّيۡنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ٱلَّتِي بَٰرَكۡنَا فِيهَا لِلۡعَٰلَمِينَ ﴾ الأنبياء: ٧١	لِلۡعَٰلَمِينَ
قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَنُوحًا إِذۡ نَادَىٰ مِن قَبۡلُ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ فَنَجَّيۡنَٰهُ وَأَهۡلَهُۥ مِنَ ٱلۡكَرۡبِ ٱلۡعَظِيمِ ﴾ الأنبياء: ٧٦	مِنَ ٱلۡكَرۡبِ ٱلۡعَظِيمِ

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ ۖ فَهَلْ أَنتُمْ شَٰكِرُونَ ﴾ الأنبياء: ٨٠	فَهَلْ أَنتُمْ شَٰكِرُونَ
قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا ٱلْكِفْلِ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ الأنبياء: ٨٥	كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰبِرِينَ
قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلْنَٰهَا وَٱبْنَهَآ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ الأنبياء: ٩١	وَجَعَلْنَٰهَا وَٱبْنَهَآ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ
قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴾ الأنبياء: ٩٢	فَٱعْبُدُونِ
قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَتَقَطَّعُوٓا۟ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ ۖ كُلٌّ إِلَيْنَا رَٰجِعُونَ ﴾ الأنبياء: ٩٣	كُلٌّ إِلَيْنَا رَٰجِعُونَ
قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَحَرَٰمٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ الأنبياء: ٩٥.	أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ
قَالَ تَعَالَى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴾ الأنبياء: ٩٦	وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ
قَالَ تَعَالَى: ﴿ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ﴾ الأنبياء: ١٠٠	وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ
قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴾ الأنبياء:	أُو۟لَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ

١٠١	
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا ۖ وَهُمْ فِي مَا ٱشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَٰلِدُونَ ﴾ الأنبياء: ١٠٢	وَهُمْ فِي مَا ٱشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَٰلِدُونَ
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ الأنبياء: ١٠٣	ٱلَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴾ الأنبياء: ١٠٥	عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ فِي هَٰذَا لَبَلَٰغًا لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ ﴾ الأنبياء: ١٠٦	لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ الأنبياء: ١٠٧	إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُلْ ءَاذَنتُكُمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ ۖ وَإِنْ أَدْرِىٓ أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ ﴾ الأنبياء: ١٠٩	مَّا تُوعَدُونَ
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ ﴾ الأنبياء: ١١٠	وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِنْ أَدْرِى لَعَلَّهُۥ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ الأنبياء: ١١١	وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا ٱسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴾ الأنبياء: ٢

هذه الآية سبق تحليل فاصلتها وسياقها بالتفصيل؛[١] ولا مانع من بيان وجه تمكين فاصلتها هنا بشيء من الإشارة؛ فقوله تعالى: (وهم يلعبون) فاصلة ممكنة تبين حال هؤلاء المشركين مع ذكر ربهم؛ فهم يستمعونه لبيانه ووضوحه ولكنهم مع هذا معرضون عنه مستهزئون به؛ وليس معنى الإعراض ظاهراً بدون تلك الفاصلة الممكنة؛ فلو استغنى عنها السياق لأصبحت الآية مدحاً لهم.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴾ الأنبياء: ١١.

وقد سبق تحليل فاصلة هذه الآية؛[٢] فقد جاءت الفاصلة في قوله: (وأنشأنا بعدها قوماً ءاخرين) وهي ممكنة هنا لبيانها قدرة الله تعالى التي تستوجب الإيمان به؛ فالقادر على إبادة القرى الظالمة قادر على إنشاء قوم آخرين؛ فالفاصلة أكدت معنى القدرة وجعلتها تنتهي عند الفاصلة لتقف معها العقول الواعية.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَلَمَّآ أَحَسُّواْ بَأْسَنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ ﴾ الأنبياء: ١٢.

الفاصلة هي قوله تعالى: (يركضون)؛[٣] ووجه التمكين في التعبير بركضهم حين حلول العذاب عليهم واضح في بيان شدة العذاب من جهة، وتحذير المخاطب للرجوع إلى دين الله تعالى من جهة أخرى؛ فالركض دليل على خوفهم وفزعهم من العذاب ومحاولة الفرار منه بقوة.

---

(١) سبق تحليل الفاصلة في ص: ١٠٥.

(٢) سبق تحليل الفاصلة في ص: ٣٤.

(٣) سبق تحليل الفاصلة في ص: ١٤٧.

قَالَ تَعَالَى:﴿ لَا تَرْكُضُوا۟ وَٱرْجِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَآ أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَٰكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْـَٔلُونَ ﴾الأنبياء: ١٣.

هذه الآية وردت في سياق الحديث عن حال المشركين وقت نزول العذاب عليهم؛ فهم يركضون هاربين؛ والآية تنهاهم عن الركض تهكماً بحالهم قائلة: لا تركضوا وارجعوا إلى حالكم المترفة في الضلال والانغماس في الشهوات لعلكم تسألون عما كنتم فيه من أداء شكر النعم.(١)

والفاصلة الممكنة جاءت في قوله تعالى: (لعلكم تسألون)؛ وقد بيّنت حال المشركين وقت العذاب و ما كانوا عليه من ضلال؛ كما تحمل تلك الفاصلة الممكنة الغرض الرئيس الذي يتجلى فيه العدل الإلهي: (لعلكم تسألون)؛ لأن السؤال سبب يوضح استحقاق العذاب عليهم؛ وهو إشراكهم بالله تعالى؛ وهذا تهكم بهم من جهة،(٢) وتحذير لغيرهم من جهة أخرى؛ وهذا التهكم بادٍ من أول السياق المتصدر بالنهي: (لا تركضوا)، ثم الأمر بالرجوع لحالهم السابقة التي كانت سبباً لحلول العذاب عليهم: (وارجعوا إلى ما أترفتم فيه ومساكنكم)؛ حتى تمكّن التهكم في الفاصلة وظهرت العلة المستوجبة العذاب.

قَالَ تَعَالَى:﴿ فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَىٰهُمْ حَتَّىٰ جَعَلْنَٰهُمْ حَصِيدًا خَٰمِدِينَ ﴾الأنبياء:١٥.

وردت هذه الآية في مبحث التشبيه والاستعارة؛(٣) والفاصلة هنا جاءت ممكنة تبين عاقبة المكذبين بصورة تترك أثراً قوياً على النفوس الغافلة؛ فقوله تعالى: (حتى جعلناها حصيداً خامدين) فيها تصوير مشهد عظيم لهؤلاء المكذبين بعد العذاب؛ لذا تمكين الفاصلة هنا جاء واضحاً لا تستغني عنه الآية، ولا يبتعد عنه مرام السورة الداعية للإيمان بالله تعالى.

---

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم: ٢٣٣/٣.

(٢) انظر: حاشية القونوي: ٤٨٦/١٢.

(٣) راجعها في ص: ١٣٢، ص:١٤٨.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴾ الأنبياء: ١٦.

يخبر الله تعالى في هذه الآية سمة العدل في الخلق؛ فالله تعالى لم يخلق السماوات والأرض عبثاً؛ وإنما لتكون بياناً لعظيم قدرته ومجالاً للتفكر فيهما، والاستفادة من خيراتهما.

والفاصلة الممكنة هنا هي قوله تعالى: (لاعبين)، وواضح من الفاصلة أنها احتضنت المعنى المراد احتضاناً لا يحسن التخلي عنه؛ لئلا ينقلب المعنى على عقبه؛ يقول ابن عاشور عن الفاصلة (لاعبين): " وهي حال لازمة إذ لا يستقيم المعنى بدونها"؛[1]فلو حذفت الفاصلة أو توقف المعنى بدونها لأصبحت الآية نافية لخلق السماوات والأرض؛ لذا لم تأتِ الفاصلة لتكمل المعنى فحسب؛ بل لتؤكد على عظيم قدرة الله تعالى؛ " وللتنبيه على أن لها خالقاً قادراً يجب امتثال أمره وأنه يجازي المسيء والمحسن"؛[2] وبهذا المعنى تمكّن غرض السورة كذلك في تلك الفاصلة؛ وهو الدعوة إلى دين الله تعالى.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ بَلۡ نَقۡذِفُ بِٱلۡحَقِّ عَلَى ٱلۡبَٰطِلِ فَيَدۡمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٞۚ وَلَكُمُ ٱلۡوَيۡلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴾ الأنبياء: ١٨.

هذه الآية ترد على من زعم لله ولداً –سبحانه-؛ فالله تعالى يبين الحق فيدحض به الباطل حتى يذهب ويضمحل،[3] ثم بعد هذا ينال المشرك ما يستحقه من العذاب جرّاء زعمه واعتقاده الباطل.

وقد أتت الفاصلة (تصفون) في سياقها الممكّن لمعناها؛ فالمقصود بما يصفونه إما وصفهم الرب بما لا يجوز لهم؛ وهو اتخاذ الله تعالى ولداً – تعالى الله عن ذلك-، أو يكون

---

(١) التحرير والتنوير: ٣٢/١٧.

(٢) الجامع لأحكام القرآن: ٢٠٤٣/٢.

(٣) انظر: تفسير القرآن العظيم: ٢٣٤/٣.

المعنى مما تكذبون به من رسالة نبيكم؛[1]ومن المعنيين كليهما يأتي سبب الويل لهم والعتب عليهم من عظيم جرمهم بإشراكهم بالله تعالى، ووصفهم إياه بما لا يليق به؛ لذا أتت الفاصلة مستقرة في مكانها مبينة سبب ذلك الويل المستحق لهم؛ يقول ابن التمجيد في حاشيته: "ولكم الويل كائناً ذلك الويل لكم من وصفكم الله بما لا يليق به".[2]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ۗ سُبْحَٰنَهُۥ ۚ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴾ الأنبياء: ٢٦.

والفاصلة هنا هي قوله تعالى: (بل عباد مكرمون)؛[3]وقد جاءت ممكنة في كونها مبطلة تهم الزاعمين لله ولداً، كما يتضح تمكينها للسياق في بيانها سبب تقريب الله تعالى للملائكة؛ فهم طائعون لله خاشعون له؛ وبهذا يدرك العاقل أن من تقرب إلى الله تعالى بالعبادة قربت مكانته عنده؛ ونال رضاه ورحمته وأمن عذابه وغضبه.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَجَعَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴾ الأنبياء: ٣١.

هذه الفاصلة[4] من الفواصل الممكنة تمكيناً واضحاً لا يستغني عنه السياق؛ فقوله تعالى: (لعلهم يهتدون) توضح الغاية والهدف من الدعوة للتفكر في الأرض؛ ولا شك أن هذه الدلائل يستطيع البشر مشاهدتها بكل سهولة؛ ولكن العبرة فيمن اهتدى بها إلى قدرة الله تعالى ومن ثم وحدانيته سبحانه.

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن: ٢٠٤٣/٢.

(٢) حاشية ابن التمجيد: ٤٩٢/١٢.

(٣) سبق تحليل الفاصلة في ص: ٣٩.

(٤) سبق تحليل الفاصلة في ص: ٥٠.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَجَعَلْنَا ٱلسَّمَآءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا ۖ وَهُمْ عَنْ ءَايَٰتِهَا مُعْرِضُونَ ﴾ الأنبياء: ٣٢

هذه الآية تبين للمشركين دلائل قدرة الله تعالى في الكون؛ فهو القادر على حفظ السماء من السقوط، وهم عن كل آياتها الدالة على قدرته معرضون.

والفاصلة جاءت في جملة قوله تعالى: (وهم عن آياتها معرضون) وإعراضهم إعراض معنوي؛[(١)] لأن الآيات ظاهرة ومشاهدة؛ ولكنهم غير متفكرين فيها، ولا مؤمنين بخالقهما؛ وهذا المعنى متمكن في الآية؛ فإعراض المشركين عن الآيات الظاهرة هي سبب من أسباب استكبارهم وظلمهم؛ فالحق واضح مشاهد؛ فقدرة الله على جعل السماء معلقة مع ضخامة حجمها دليل على وحدانيته واستحقاقه للعبادة وحده دون سواه.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾ الأنبياء: ٣٥.

هذه الآية تثبت أمراً مهماً من الأمور التي تحث عليها هذه السورة وهو أمر الموت والبعث؛ فكل نفس مردها للفناء ثم الرجوع بعد ذلك للحساب والجزاء، فمن أحسن فله الجنة، ومن أساء فله النار والعياذ بالله.

والمتأمل للفاصلة في قوله: (وإلينا ترجعون) يجدها حملت معنى كاملاً مناسباً للسياق؛ حيث إن تقرير الموت على البشر أجمع يقتضي السؤال عما بعد الموت؟ وهو البعث والنشور؛ وهذا المعنى تنهض به السورة كاملة وتحث عليه في فواصلها ظاهرة وباطنة؛ يقول ابن عاشور: "وجملة:(وإلينا ترجعون) إثبات للبعث، فجمعت الآية الموت والحياة والنشر".[(٢)]

---

(١) انظر: حاشية القونوي: ١٢/٥١٦.

(٢) التحرير والتنوير: ١٧/٦٥.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ الأنبياء: ٣٨.

تبين هذه الآية استهزاء المشركين في سؤالهم عن موعد حلول العذاب عليهم، وتكذيبهم لأنبيائهم – عليهم السلام-.

والفاصلة الممكنة في هذه الآية هي قوله تعالى: (إن كنتم صادقين)، فبعد هذا الاستفهام الذي يحمل تهكماً منهم بحلول العذاب عليهم: (متى هذا الوعد)، يأتي الشرط في الفاصلة ليؤكد لنا فساد نيّتهم باستبعادهم وتكذيبهم للعذاب؛ فالمشركون كانوا مكذبين مستهزئين بالرسل ودعوتهم؛ لذا أتت الفاصلة لتتوقف في مكانها معلنة طريقة أسلوبهم بتشكيكهم واستكبارهم المعهود؛ للحذر منه والذي سرعان ما أبطله الله سبحانه وتعالى، حتى ظهر الحق في الآية التالية لها مباشرة؛ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَوْ يَعْلَمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَن وُجُوهِهِمُ ٱلنَّارَ وَلَا عَن ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٣٩﴾ بَلْ تَأْتِيهِم بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴾ الأنبياء: ٣٩ – ٤٠.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَوْ يَعْلَمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَن وُجُوهِهِمُ ٱلنَّارَ وَلَا عَن ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾ الأنبياء: ٣٩.

ترد هذه الآية الشريفة على من أنكر العذاب والبعث للجزاء؛ فلو علم هؤلاء حين يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت أرجلهم ولو تيقنوا أنه واقع بهم لا محالة ولا نصير لهم حينها لما استعجلوا العذاب؛(١) تهكماً وإنكارا له.

والملاحظ للفاصلة (ولا هم ينصرون) يجدها قد صوّرت ما هم عليه من شدة عذاب تصويراً بديعاً لا يظهر بدون هذه الفاصلة الممكنة؛ فمع عدم انكفاف نفخ النار عليهم من كل جانب، يزداد الأمر سوءاً مع انعدام الناصر لهم؛ فهم لا ينصرون حتى لو تبين لهم الحق

---

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم: ٣/٢٣٩.

واعتذروا؛ لأن هذا الوقت لا ينفع معه الندم، وفيه إشارة كذلك إلى عجز أصنامهم عن نصرهم والتي كانوا يزعمون فيها النصرة حتى عبدوها من دون الله.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ بَلْ تَأْتِيهِم بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾ الأنبياء: ٤٠.

الفاصلة هنا (ولا هم ينظرون)؛[1] وقد جاءت ممكنة في تأكيد الله لعدم قبول توبة العبد يوم القيامة؛ وأن هذا الوقت لا ينظر فيه العبد للعودة للطاعة؛ وهذا مما يجعل العبد يسارع للتوبة والعمل قبل فوات الأوان.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَمْ لَهُمْ ءَالِهَةٌ تَمْنَعُهُم مِّن دُونِنَا ۚ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنفُسِهِمْ وَلَا هُم مِّنَّا يُصْحَبُونَ ﴾ الأنبياء: ٤٣.

أتت هذه الآية في سياق الحديث عن حال آلهة هؤلاء المشركين وقت نزول العذاب؛ فهم لا يستطيعون نصر أنفسهم أصلاً حتى ينصروا غيرهم، ولا هم منتظرون للنصر الحقيقي من الله تعالى؛ لأنهم كفروا به وحاق بهم ما وعدهم الله به من العذاب.

والفاصلة الممكنة هنا في قوله تعالى: (ولا هم منا يصحبون)، والمعنى: " لا يصحبهم الله بخير ولا يجعل رحمته صاحباً لهم"؛[2]وهذا المعنى القادم من جملة الفاصلة المستأنفة؛ يبين أن تلك الآلهة التي لا تقدر على نصرة نفسها، لن تستطيع نصركم؛ بل ولستم بمصحوبين من الله بالنصر والتأييد؛[3] فالعذاب واقع فيكم لا محالة؛ فالتمكين إذن يؤكد أن السلامة من العذاب لا تأتي إلا بنصرة الله تعالى، وأن نصره لا يستحقه إلا موحد له لا يشرك به شيئاً.

---

(١) سبق تحليل الفاصلة في ص: ٩٥.

(٢) الجامع لأحكام القرآن: ٢/٢٠٥٠.

(٣) انظر: الكشاف: ١١٦/٣.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ بَلْ مَتَّعْنَا هَٰٓؤُلَآءِ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ طَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ ۗ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَآ ۚ أَفَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴾ الأنبياء: ٤٤.

في قوله تعالى: (أفهم الغالبون)[1] فاصلة ممكنة في معناها لسياق آيتها؛ فالإجابة المنتظرة من الاستفهام تؤكد غلبة المسلمين؛ وأن المشرك بالله -ولو امتلك مفاتيح الدنيا- فإنه يبقى عاجزاً عن غلبة الدين؛ لأن الله تعالى وراء نصر المؤمنين والتمكين لهم.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ وَضِيَآءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ الأنبياء: ٤٨.

هذه الآية توضح النعمة الكبرى التي أنعمها الله تعالى على رسله؛ بأن اصطفاهم على خلقه بالرسالة، وأن جعل نجاة البشرية بسببهم؛ ومن هؤلاء موسى وهارون- عليهما السلام-؛ فقد جعل فيهما الفرقان الذي يفرق بين الحق والباطل؛ وهو ضياء في غاية وضوحه؛ حتى يتوصل به إلى طريق الهدى والنجاة من العذاب، ثم هو ذكر وموعظة للمتقين.[2]

والفاصلة هي قوله تعالى: (للمتقين)؛ وفي تخصيصها بالمتقين تمكين لسياقها؛ "فالله تعالى ذكر المتقي ههنا في معرض المدح ولن يكون ذلك بأن يكون متقياً في أمور الدنيا بل بأن يكون متقياً فيما يتصل بالدين، وذلك بأن يكون آتياً بالعبادات محترزاً عن المحظورات"؛[3]والمعول عليه هو أمر الدين وليس الدنيا؛ لأن العبد إذا تفقه في دينه بالفرقان الواضح على لسان الأنبياء -عليهم السلام- اتقى ربه باتباع ما فيه، والبعد عما نهى عنه.

---

(١) سبق تحليل الفاصلة في ص: ٧١.

(٢) انظر: مفاتيح الغيب: ١٧٨/٢٢.

(٣) اللباب: ٢٧٦/١.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم بِٱلۡغَيۡبِ وَهُم مِّنَ ٱلسَّاعَةِ مُشۡفِقُونَ ﴾ الأنبياء: ٤٩.

الفاصلة هنا (مشفقون)،[١] وقد وقعت في جملة ممكنة لسياق آيتها (وهم من الساعة مشفقون)؛ فهي "استئناف إخبار عنهم...كأنها حالتهم فيما يتعلق بالدنيا"؛[٢]فإن كان العبد مؤمناً بالساعة في الدنيا، ولحق هذا الإيمان بالاستعداد بالطاعات فهو من المؤمنين الصادقين؛ بل إن هذه الفاصلة الممكنة تصور دوام اهتمام المؤمنين بالآخرة؛ يقول الألوسي: "وإيثار الجملة الاسمية للدلالة على أن حالتهم فيما يتعلق بالآخرة الإشفاق الدائم"؛[٣] وفي هذا تأكيد على أهمية الإيمان بالبعث، والذي تحث عليه هذه السورة.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَهَٰذَا ذِكۡرٞ مُّبَارَكٌ أَنزَلۡنَٰهُۚ أَفَأَنتُمۡ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴾ الأنبياء: ٥٠.

المقصود بالذكر هنا هو القرآن الكريم –كما سبق بيانه-،[٤]وقد نزل القرآن الكريم في قوم أهل بلاغة وفصاحة فأتى معجزاً وباهراً لهم؛ وهم مع هذا ينكرونه؟؛ لذا أتت الفاصلة (أفأنتم له منكرون) في سياق ممكّن لا ينفلت عنه صدر الآية؛ فهو توبيخ لهم على إعراضهم عن القرآن الكريم مع أنه بهرهم بقوة إعجازه وبيانه؛ حتى أتت الفاصلة بهذا التوبيخ معلنة وجوب تلقيه بالقبول.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِيٓ أَنتُمۡ لَهَا عَٰكِفُونَ ﴾ الأنبياء: ٥٢.

وواضح لمن راجع التحليل السابق لهذه الآية[٥] أن الفاصلة (عاكفون) جاءت مصورة

---

(١) سبق تحليل الفاصلة في ص: ٩٦.

(٢) البحر المحيط: ٢٩٥/٦.

(٣) روح المعاني: ٥٨/١٧.

(٤) سبق تحليل الفاصلة في ص: ٥٣.

(٥) سبق تحليل الفاصلة في ص: ١٤٠.

لدوام عبادة المشركين لأصنامهم دواماً ينبع من تقليد آبائهم؛ لذا جاء سياق الفاصلة (أنتم لها عاكفون) ممكّناً هذا المعنى، وبدونه لا يصل القارئ إلى معنى مداومة عبادتهم للأصنام على جهل وضلال.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالُواْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ ﴾ الأنبياء: ٥٣.

هذا الآية جاءت لتوضح تبرير المشركين الباطل في عبادتهم لتلك الأصنام؛ فقد وجدوا آباءهم لها عابدين فاتبعوهم دون أن يعملوا عقولهم.

والفاصلة هي في قوله تعالى: (لها عابدين)؛ ووجه كونها ممكنة هنا هو تمام المعنى المقصود من الآية والسورة عندها؛ إذ لو توقف الحديث عند قوله: (وجدنا آباءنا) لتبادر إلى الذهن أمور عدة؛ فقد يكون آباؤهم مهتمين بها دون دوام العبادة لها؛ وهذا خلاف المقصود؛ فلفظ (عابدين) دال على استمرار عبادتهم لها؛ لذا أتت الفاصلة تبين ذلك المنهج الضال في التقليد الأعمى القائم على استبعاد العقل؛ " والتقليد وإن جاز فإنما يجوز لمن علم في الجملة أنه على حق"؛[1] فليس لأحد أن يقلد إلا إذا اقتنع بعمله أشد القناعة التي سبيلها استخدام العقل السوي المميز للحق عن الباطل؛ كما بيّنت تلك الفاصلة الممكنة أن عبودية تلك الأصنام من لدن هؤلاء المشركين لم تكن عن قناعة، لذا أتت الآية التالية لها مباشرة لتنفي ذلك أشد النفي:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمْ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ الأنبياء: ٥٤.

واجتماع أدوات التأكيد- (اللام) و(قد) و(أنتم)- في هذه الآية؛ فيه تأكيد على بطلان ما هم عليه من عبادة هذه الأصنام، كما أن الفاصلة (في ضلال مبين) أتت ممكنة توضح " تمكنهم من الضلال وانغماسهم فيه؛ لإفادة أنه ضلال بواح لا شبهة فيه، وأكد ذلك

---

(١) حاشية ابن التمجيد: ١٢/٥٣٨.

بوصفه بـــ(مبين)"؛[١] كما أن التعبير بالضلال دون (الضالين) تنبيه على تمكنهم وتوغلهم في الضلال؛ حتى لا يرجى خلاصهم منه إلا بتوفيق عظيم من رب العالمين،[٢] وأي ضلال أبلغ وأعظم من ترك التوحيد و بعدهم عن الله وإشراكهم به؛[٣] لذا تمكّن المعنى هنا لأهميته وبيان خطره على البشرية أجمع.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالُواْ مَن فَعَلَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ الأنبياء: ٥٩.

الفاصلة في سياق التمكين هي قوله: (إنه لمن الظالمين)؛[٤] وتأكيد الظلم في الفاصلة على فاعل التحطيم فيه دلالات: الأولى: أن مشهد التحطيم كان مشهداً كبيراً ومؤثراً عليهم؛ لدرجة أنهم وصفوا فاعله بالظالم، والثانية: أن تأكيد الظلم كذلك يجعل الذهن يترقب الفاعل؛ وبعد أن يُعرف الفاعل وتتضح حجة إبراهيم عليه السلام أمام الملأ، ثم ينجيه الله من عذاب محتم، يظهر بذلك الحق ويتعظ به كل متعظ؛ كل هذه الدلالات قد مكنتها الفاصلة التي دعت- في تأكيدها القوي على الظلم- إلى متابعة الأمر إلى نهايته.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالُواْ فَأْتُواْ بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعْيُنِ ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴾ الأنبياء: ٦١.

ووجه تمكين الفاصلة لسياقها: (لعلهم يشهدون)؛[٥] أن شهادتهم هذه ستحقق أمرين مهمين: إما ثباتهم على عبادة الأصنام بعد هلاك الفاعل، أو رجوعهم إلى الإيمان بعد بيان الحق حينما نصر الله نبيه عليه السلام، وهذه الشهادة تمتد إلى القارئ الذي اتضح له سبيل الحق، ليدخل في دين الله مطمئناً راضياً.

---

(١) التحرير والتنوير: ٩٥/١٧.

(٢) انظر: حاشية القونوي: ٥٣٨/١٢.

(٣) انظر: تيسير الكريم الرحمن: ص٥٢٦.

(٤) سبق تحليل الفاصلة في ص: ٨٤.

(٥) سبق تحليل الفاصلة في ص: ٥٩.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالُوٓاْ ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴾ الأنبياء: ٦٢.

وسياق هذه الآية جاء مستفهماً عمن فعل هذا التحطيم بأصنامهم بغية التأكد من ذلك الفاعل الجريء على آلهتهم المزعومة.

وغرض الاستفهام في هذه الآية تقرير أن إبراهيم عليه السلام هو الفاعل وليس غيره؛ لذا أتت الفاصلة: (يا إبراهيم) مصرّحة بذكر اسمه لتمكن ذلك المعنى وتقره في النفوس؛ فلو توقف الذهن عند هذه الفاصلة سيعلق في الذهن اسم الفاعل الذي تجرأ على أصنامهم وحطمها، وقد تكمن نكتة انتهاء الفاصلة بذكر اسمه (يا إبراهيم) في تمكين احتقار إبراهيم عليه السلام أمام جرأته العظيمة على مساس آلهتهم المزعومة؛ وكأنهم يستنكرون أنه الفاعل حقاً.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُواْ يَنطِقُونَ ﴾ الأنبياء: ٦٣.

والفاصلة (ينطقون) أتت قي سياق التمكين (إن كانوا ينطقون)؛[1] ووجه تمكينها هنا أنها تقيم الحجة على المشركين؛ وذلك ببيان عجز أصنامهم عن النطق؛ وبذلك عدم أهليتهم للعبادة.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَرَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوٓاْ إِنَّكُمْ أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ الأنبياء: ٦٤.

والمتأمل قصة إبراهيم عليه السلام كاملة يرى أن في سياق الفاصلة: (إنكم أنتم الظالمون)[2] تمكيناً ملائماً لصدر الآية؛ إذ إن إثباتهم الظلم على أنفسهم جاء نتيجة تفكرهم برجوعهم إلى أنفسهم والنظر في أمرهم بتعقل، حتى صدر من ذلك إثبات الظلم عليهم وليس على إبراهيم عليه السلام.

(١) سبق تحليل الفاصلة في ص: ٦٠.

(٢) سبق تحليل الفاصلة في ص: ٧٤.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ثُمَّ نُكِسُواْ عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ ﴾ الأنبياء: ٦٥.

هذه الآية جاءت في سياق قصة إبراهيم ﷺ مع قومه؛ فمع اقتراب تصديقهم لإبراهيم ﷺ نكسوا على رؤوسهم ورجعوا إلى أنفسهم الأمارة بالسوء، وقالوا لإبراهيم ﷺ: لقد علمت أن هذه الأصنام لا تنطق، فما أردت بقولك- في الآية السابقة- (فاسألوهم إن كانوا ينطقون)؟ إلا الهروب من جريمتك.[1]

والفاصلة هنا (ما هؤلاء ينطقون) جاءت ممكنة لسياق آيتها؛ فليس لهؤلاء المشركين سبيل للخروج سالمين من جريمتهم سوى أن يقحموا في عبارة إبراهيم ﷺ ما ليس فيها، ويُؤوِّلوها تأويلات سطحية، حتى يخرجوا أمام الملأ بسلام؛ زعماً منهم أنهم على حق، فالفاصلة تمكنت في الآية لتبين أعذار المشركين الواهية في تخليص أنفسهم من جريمتهم الباطلة في حق أنفسهم أولاً ومن سلك سبيلهم من الجهلة ثانياً.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْـًٔا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴾ الأنبياء: ٦٦.

هذه الآية هي الآية التي اختلف في عدّها فاصلة كما سبق الحديث عنها في التمهيد؛[2] لاختلاف نسقها الصوتي مع بقية الفواصل المتماثلة أو المتقاربة في المخارج؛ وهذا لا يمنع أن تكون الفاصلة هنا جارّة لمعنى الآية بسياقها الممكن الذي لا غنى عنه؛ فقوله تعالى: (لا يضركم) فيه تتمة لعرض أهم عيب من عيوب تلك الأصنام؛ فكما أنها لا تنفع الإنسان شيئاً من أمور الدنيا والآخرة؛ هي كذلك –من تفاهتها- لا تضر أحداً بمعاقبته إن أهملها أو أي ضرر يلحق الإنسان في الدنيا والآخرة، فالفاصلة أكملت عيوب هذه الأصنام بذكر أهم سمات يستوجب أن تكون ضمن خصائص الإله الحق.

(١) انظر: التحرير والتنوير: ١٠٤/١٧.

(٢) راجعها في ص: ٢٦ ،وراجع تحليل الفاصلة كذلك في ص: ١٧٠.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْنَا يَـٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَـٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ الأنبياء: ٦٩.

تصور هذه الآية معجزة الله العظيمة لنصر نبيه إبراهيم عليه السلام؛ وذلك حينما شرع قومه بتعذيبه بالنار أمر الله تعالى مخاطباً ذلك الجماد الذي ينصاع لأمر ربه تعالى فتتحول تلك النار الحارقة برداً وسلاماً على إبراهيم عليه السلام.

و الفاصلة (على إبراهيم) جاءت متنازعة لقوله: (برداً وسلاماً)؛[1] إذ المعنى: كوني برداً على إبراهيم، وسلاماً على إبراهيم، ولكن اتصال البرد والسلامة دون فاصل بينهما؛ فيه مبالغة لتأكيد حماية الله لإبراهيم عليه السلام من تلك النار؛ ولو توقف الذهن على قوله: (برداً) لظن القارئ إصابة إبراهيم عليه السلام بشيء من زمهريرها البارد، ولكن حينما التصق قوله: (سلاماً) بقوله: (برداً) أزال عن الذهن كل ما يمكن أن يصيبه من أذى؛ بل إن الفاصلة أكملت ذلك المعنى وجعلته يتمكن وينصبّ على إبراهيم عليه السلام وحده دون سواه وهذا التمكن يجعل معنى تفرده بتلك المزية واضحاً؛ يقول البيضاوي: " وقيل كانت النار بحالها لكنه تعالى دفع عنه أذيتها...ويُشعر به قوله: (على إبراهيم)".[2]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَـٰهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ ﴾ الأنبياء: ٧٠.

القارئ لصدر الآية يترقب ماذا حلّ بإبراهيم عليه السلام؛ والفاصلة الممكنة (فجعلناهم الأخسرين) تجيب باستخدام المبالغة في المعنى؛[3] بأن الأمر قد انقلب عليهم، فكانوا هم الأخسرين، وأن الله قد جعل كيدهم في نحورهم؛ لأن البقاء والعزة والنصرة إنما هي للإسلام وأهله.

---

(١) انظر: التحرير والتنوير: ١٠٦/١٧.

(٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٥٦/٤.

(٣) سبق تحليل الفاصلة في ص: ١٨٨.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَنَجَّيْنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ ﴾ الأنبياء: ٧١.

الحديث في هذه الآية عن إبراهيم‍‍عليه السلام؛ فبعد أن نجّاه الله من قومه حينما همّوا بإحراقه في النار، أتبعه بنجاة أخرى؛ وهي هجرته إلى أرض الشام في فلسطين، التي باركها الله تعالى؛ وهذه البركة ممتدة من خصوبة أرضها، ورخاء عيشها، واحتوائها على بيت المقدس، إضافة إلى أن أكثر الأنبياء -عليهم السلام- بُعثوا في تلك الأرض؛ فانتشرت في العالمين شرائعهم، وقد استصحب معه لوطاًعليه السلام، وقد كان مؤمناً بدعوته إلى دين الله تعالى.[1]

ولا شك أن البركة تلحق العالمين كذلك في تلك الأرض التي سخر الله لها أنبياءه لنشر دينه بين الناس؛ لذا تمكنت الفاصلة: (للعالمين) لتبين أن تلك البركة مسخرة لأجل جميع البشر للدخول في دين الله الذي هو رسالة الأنبياء أجمع.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِن قَبْلُ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ الأنبياء: ٧٦.

الفاصلة هي قوله تعالى: (العظيم)؛[2] وسياقها المُمكّن لآيتها قوله: (فنجيناه وأهله من الكرب العظيم)؛ ووجه تمكينها في بيان قدرة الله تعالى على الإنجاء مع شدة الكرب، والفاصلة (العظيم) تزيد بيان معنى شدة الكرب بوصفه بالعظيم.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ ۖ فَهَلْ أَنتُمْ شَٰكِرُونَ ﴾ الأنبياء: ٨٠.

---

(١) انظر كلاً من: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٥٦/٤، والتحرير والتنوير: ١٠٨/١٧، وتيسير الكريم الرحمن: ص٥٢٧.

(٢) سبق تحليل الفاصلة في ص: ١٤١.

وفي تعليم الله لداود عليه السلام فنون صناعة الدروع وتسخير الحديد نعمة عظيمة للعالمين متعددة المنافع؛[1] ولهذا جاءت الفاصلة في سياق تمكّن فيه المعنى السابق وتحتّمه باستجلاب الغرض وراءه: (فهل أنتم شاكرون)؟؛ وشكر هذه النعمة بشكر صاحبها ومسخرها؛ بحسن العبادة والطاعة والالتزام بدينه.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا ٱلْكِفْلِ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ الأنبياء: ٨٥.

تكمل هذه الآية سلسلة الحديث عن أنبياء الله –عليهم السلام-؛ واجتماع إسماعيل وإدريس وذي الكفل هنا؛ لاجتماعهم في صفة الصبر العظيم على البلاء؛ حتى أصبحوا مضرب المثل في صبرهم العظيم بعد أيوب عليه السلام.

والفاصلة الممكنة هي قوله تعالى: (كلّ من الصابرين)؛ فقد تمكنت هذه الفاصلة في مكانها؛ وذلك حين أراد الله سبحانه وتعالى أن يبين الداعي الحقيقي لذكر أسماء الأنبياء الثلاثة، ليتأسى الناس بهم حينما كانوا صابرين؛ يقول الشوكاني: " (كل من الصابرين) أي كل واحد من هؤلاء من الصابرين على القيام بما كلفهم الله به "؛[2] فالذي يجمع بين أولئك الأنبياء هو الصبر على طاعة الله، وتحمّل مشاقّ تبليغ دعوته لله عز وجل، والعمل بمقتضى دعوته سبحانه.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلْنَٰهَا وَٱبْنَهَآ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ الأنبياء: ٩١.

التمكين واضح في سياق الفاصلة في قوله تعالى: (وجعلناها وابنها آية للعالمين)؛[3] فلا

(١) سبق تحليل الفاصلة في ص: ١٥٨.

(٢) فتح القدير: ص ٥٧٤.

(٣) سبق تحليل الفاصلة في ص: ٩٩.

تزال البشرية –بالفعل- تتعجب من قصة مريم –عليها السلام-؛ فهي عبرة للعالمين أجمع؛ إذ هي بيان لعظيم قدرة الله تعالى على خلق عيسى عليه السلام من دون أب، حتى اصطفاه الله نبياً من المرسلين.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُونِ ﴾ الأنبياء: ٩٢.

الأمر بالعبادة في هذه الفاصلة (فاعبدون)؛[1] جاء في سياق ممكن لصدر الآية (وأنا ربكم فاعبدون)؛ وهذا التمكين واضح في تعريف الناس بدين الله على مر العصور حتى انتهى على يد خاتم الأنبياء محمدﷺ، فأمة الدين واحدة تقتضي عبادة من وحّدها، بعد أن أوجدها، وبين لها الطريق السوي بالحجة الظاهرة.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَتَقَطَّعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡۖ كُلٌّ إِلَيۡنَا رَٰجِعُونَ ٩٣ ﴾ الأنبياء: ٩٣

هذه الآية وردت قبيل انتهاء السورة؛ وهي تلخص حال الأقوام مع أنبيائهم ومدى تقبلهم لدعوتهم للدين؛ فقد تفرق الأحزاب المنتسبون لأنبيائهم فِرقاً، وتشتتوا؛ كلّ يدعي أن الحق معه، ولا شك أن هؤلاء كلهم راجعون إلى الله ليجازيهم أتم الجزاء؛[2] فمن كان منهم على حق باتباع الدين القويم سلم من العذاب، ومن كان على باطل نال من الله ما يستحق.

فالفاصلة: (كلّ إلينا راجعون) جاءت ممكنة في مكانها؛ فهي توضح عاقبة هذا التقطع؛ لأن السورة تدعو إلى بيان الحق وإثبات البعث؛ فمصير كل من هؤلاء الأحزاب هو الرجوع للجزاء والحساب؛ فليست الآية متوقفة عند بيان تقطعهم؛ بل إلى بيان الغرض الأسمى الكامن في الفاصلة؛ وهو أن هذا التقطع سينتهي إلى حساب إلهي عادل لا يظلم الناس شيئاً

(١) سبق تحليل الفاصلة في ص: ٢٠٠.

(٢) تيسير الكريم الرحمن: ص٥٣٠.

ولو كان مثقال حبة من خردل أتى بها.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ الأنبياء: ٩٥.

الفاصلة هي في قوله: (أنهم لا يرجعون)؛[١] وقد جاءت ممكنة في سياقها؛ فصدر الآية يؤكد أن كل من هلك بالعذاب راجع للحساب؛ وأمر البعث والحساب من الأمور التي تؤكد عليها السورة في فواصلها وسياقاتها.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴾ الأنبياء: ٩٦.

المتأمل للفاصلة (ينسلون) يجدها قد أتبعت الآية معنى جديداً لا غنى عنه؛ وهو وصف حركة يأجوج ومأجوج؛ فهم مسرعون منتشرون بقوة؛[٢] مما يجعل القلوب تحذر منهم فتستعد لذلك اليوم؛ وكل هذا المعنى السابق احتضنته تلك الفاصلة فتمكّن المعنى فيها.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ﴾ الأنبياء: ١٠٠.

نفى الله السماع عن المعذبين يوم القيامة أثناء ورودهم النار في قوله تعالى: (وهم فيها لا يسمعون)؛[٣] والتمكين هنا واقع من تصوير شدة العذاب من جهة، إضافة إلى الإشارة الخفية بأنهم لم يسمعوا للذكر في حياتهم فأفقدهم الله السمع أثناء عذابهم.

---

(١) سبق تحليل الفاصلة في ص: ١٢٠.

(٢) سبق تحليل الفاصلة في ص: ١٥١.

(٣) سبق تحليل الفاصلة في ص: ١٧٧.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتۡ لَهُم مِّنَّا ٱلۡحُسۡنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنۡهَا مُبۡعَدُونَ ﴾ الأنبياء: ١٠١.

هذه الآية جاءت مقابلة لحال المشركين في الآية السابقة لها؛ فالذين سبقت لهم من الله الحسنى؛ بحسن إيمانهم وتصديقهم لأنبيائهم –عليهم السلام- أولئك عن النار مبعدون، وليس ذلك للمشركين.

فكما ترى أن الفاصلة (أولئك عنها مبعدون) جاءت ممكنة لبيان تميز حال المؤمنين عن المشركين وقت الجزاء،كما أن معنى التمكين في الفاصلة جاء فيما تحمله من التنبيه على أنهم أحرياء ببعدهم عن النار؛ بما سبق ذكره قبل اسم الإشارة؛[1] وهو سبق إيمانهم بالله تعالى؛ وهذا هو ديدن السورة الذي تمضي عليه؛ وهو الدعوة إلى دين الله تعالى ببيان ماحلّ بأهل الإيمان من عاقبة تحمد؛ فتتجه القلوب لأسبابها.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَا يَسۡمَعُونَ حَسِيسَهَاۖ وَهُمۡ فِي مَا ٱشۡتَهَتۡ أَنفُسُهُمۡ خَٰلِدُونَ ﴾ الأنبياء: ١٠٢.

وتستمر هذه الآية في بيان نعيم أهل الإيمان؛ فليسوا مبعدين عن النار جسداً فحسب؛ وإنما تبعد مسامعهم عن سماع ما يشوبها أو يقلقها؛ حتى ينشغلون بشهواتهم الخالدة دون أية عوامل تصدهم عن النعيم المقيم.

والمتأمل للفاصلة (خالدون) يجد بأنها تحمل معنى متمكناً يصور كمال النعيم؛ فنعيم أهل الإيمان دائم لهم دون أي انقطاع يذكر؛ ولا ريب أن هذا المعنى هو ما احتضنته الفاصلة الممكنة، وهي دالة بواسطة هذا المعنى على الترغيب في هذا النعيم المقيم الذي يمنحه الله لعباده المؤمنين.

---

(١) انظر: التحرير والتنوير: ١٥٦/١٧.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ الأنبياء: ١٠٣.

ويستمر نعيم أهل الإيمان بتبشير الملائكة لهم بالاطمئنان في يوم الفزع الأكبر؛ وهو يوم الحشر الذي تفزع معه النفوس ترقباً لمآلها، فتقول لهم الملائكة: هذا يومكم الذي كنتم توعدون.(١)

والتمكين في سياق الفاصلة: (الذي كنتم توعدون) واضح في انتظار المؤمنين بشغف بما تبشرهم به الملائكة؛ لعظم الموقف، فتأتي الفاصلة لتعلن لهم الفرج والبشرى على لسان الملائكة؛ " هذا وقت ثوابكم الذي وعدكم ربكم قد حلّ"؛(٢) فتتعظ بذلك الموقف كل نفس ضالة؛ لتدرك حقاً أن السبيل الصحيح للنجاة من العذاب هو سبيل المؤمنين الموحدين لله تعالى.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴾ الأنبياء: ١٠٥.

هذه بشارة من الله تعالى للمؤمنين كافة؛ فالله تعالى يخبر عما قضاه لعباده الصالحين من السعادة في الدنيا والآخرة؛ وذلك بوراثة الأرض، وجلاء المشركين على أن المقصود من الأرض أرض الدنيا؛ ويحتمل أن يكون المقصود من الأرض الجنة؛(٣) وتكون بشارة أخرى مختصة بجزائهم في الآخرة.

والفاصلة في قوله: (أن الأرض يرثها عبادي الصالحون) جاءت في سياق ممكن؛ فصلاح الإنسان سبب لرفعته في الدنيا والآخرة؛ ففي الدنيا على تأويل الأرض بأرض الدنيا إذ تصبح

(١) انظر: التحرير والتنوير: ١٥٧/١٧.
(٢) الكشاف: ١٣٤/٣.
(٣) انظر: تفسير القرآن العظيم: ٢٦٨/٣.

للمؤمن الغلبة ويطمئن لنصر دينه عاجلاً أم آجلاً، وعلى تأويل الأرض بالجنة تأتي البشارة والفرحة الأبدية التي لا يتلقاها إلا من سلك سبيل الصلاح ولم يزغ عنه؛ ولا ريب أن هذا ما تدعو إليه السورة، وهو تحقيق الإيمان وترسيخ قواعده في نفوس البشرية أجمع.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ فِي هَٰذَا لَبَلَٰغًا لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ ﴾ الأنبياء: ١٠٦.

هذه الآية وردت في الشوط الأخير من السورة؛ فلما جاء الإسلام وآمن الناس بدعوة محمد ﷺ وصل البلاغ إليهم؛ حتى تمكنت العبادة منهم تمكناً عظيماً؛ فالفاصلة هي قوله تعالى: (لقوم عابدين) والمراد بالعابدين هم الماضون على العبادة دون انقطاع؛ ولا شك أن من بلغته دعوة محمد ﷺ وتلقاها بالقبول سيكون من زمرة العابدين؛ وكأن الفاصلة تعلن قولها: " قد أبلغتكم الوعد فاجتهدوا في نواله"؛[1] والاجتهاد في طلب الإيمان مطلب مهم من مطالب هذه السورة المكية الداعية إلى توحيد الله تعالى.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ الأنبياء: ١٠٧.

الفاصلة في قوله تعالى: (للعالمين)؛[2] وهذه الفاصلة ممكنة لسياق الآية، محتضنة معنى نبيلاً يجذب السامع إلى هذا الدين السمح؛ فشمول الرحمة للعالمين دون تحديد جنسهم ولا دينهم ولا عمرهم فيه دعوة للدخول فيه؛ لأنه الدين المناسب للفطر البشرية من كل جانب من جوانبها.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ ءَاذَنتُكُمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ وَإِنْ أَدْرِيٓ أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ ﴾ الأنبياء: ١٠٩.

---

(١) التحرير والتنوير: ١٧/١٦٤.

(٢) سبق تحليل الفاصلة في ص: ٧٦.

هذه الآية التي اقتربت من نهاية السورة؛ فيها إنذار من الله تعالى على لسان نبيه محمدﷺ؛ فإن توليتم أيها الناس بعد وضوح الحجة، فسيأتي ما وعدكم الله به من عذاب في الدنيا والآخرة.

والفاصلة: (ما توعدون) أتت في سياق ممكّن لها: (وإن أدري أقريب أم بعيد ما توعدون)؛ فالتذكير بحلول العذاب عليهم سواء أكان المقصود به العذاب الدنيوي أم عذاب يوم القيامة؛ فيه تحذير لهم من جهة، وإثبات للبعث من جهة أخرى، وهذا مالا يستغني عنه سياق الآية المبني على التحذير، ولا يبتعد عنه مرام السورة بأكملها الحاثة على الالتزام بالدين الإسلامي.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ ﴾ الأنبياء: ١١٠.

المتأمل للفاصلة في سياقها الممكّن في قوله: (ويعلم ما تكتمون)؛[1] يجد التمكين فيها قائماً على إثبات علم الله للسرائر الذي يستوجب مقدرة أعظم من معرفة الجهر؛ فالفاصلة مكّنت معنى القدرة العظمى خير تمكين؛ إضافة إلى دعوتها الضمنية إلى توحيد الله بعد بيان قدرته.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِنْ أَدْرِى لَعَلَّهُۥ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ الأنبياء: ١١١.

هذه الآية أتت في ختام السورة؛ لتبين أن عذاب المشركين واقع لا محالة؛ ولكن تأخيره إما فتنة لهم بامتحانهم لينظر كيف يعملون؛ أو تمتيع لهم إلى حين[2] أوان وقوعه؛ ليكون ذلك حجة عليهم؛ بعد إمهالهم زمناً طويلاً.

---

(١) سبق تحليل الفاصلة في ص: ١٧٢.

(٢) انظر: الكشاف: ١٣٧/٣.

وجملة الفاصلة الممكنة في قوله تعالى: (ومتاع إلى حين)؛ ومعنى التمكين واضح في عطف الجملتين (لعله فتنة لكم) و (ومتاع إلى حين)، ليتبين في الفاصلة معنى لا تتخلى عنه الآية ولا هي بعيدة عن مرام السورة؛ وهو أن تأخير العذاب الذي استعجلوه استكباراً وإنكاراً؛ إنما هو شر لهم؛ فإن استمتاعهم في الدنيا إلى حين وقوع العذاب يكون أعظم لعقوبتهم؛[1] لأنه سيزيد في رصيدهم تكذيباً وكفراً أكثر مما كان عليه.

** ** ** ** ** ** **

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن: ص٥٣٢.

المبحث الثاني:

فواصل التصدير

المبحث الثاني: فواصل التصدير:

"الصدْر: أعلى مقدّم كل شيء وأوله"؛[1]والتصدير: " هو أن تتقدم لفظة الفاصلة بمادتها في أول صدر الآية ، أو في أثنائها أو في آخرها ".[2]

وقد قسمه البعض إلى ثلاثة أقسام:

١ - أن يوافق آخر الفاصلة آخر كلمة في الصدر؛ نحو قوله تعالى: ﴿ لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ ۖ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿١٦٦﴾ ﴾ النساء: ١٦٦.

٢ - أن يوافق آخر الفاصلة أول كلمة من الصدر؛ نحو قوله تعالى: ﴿ وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٨﴾ ﴾ آل عمران: ٨.

٣ - أن يوافق بعض كلماته؛ نحو قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُوا۟ مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ الأنعام: ١٠.[3]

وفواصل التصدير في السورة جاءت في ثمان آيات؛ حسب الجدول الإحصائي التالي:

---

(١) لسان العرب: مادة: صدر: ص٢٩٩.

(٢) الفاصلة القرآنية: ص٤٠.

(٣) انظر: معترك الأقران في إعجاز القرآن، لأبي الفضل جلال الدين السيوطي، ضبطه وصححه وكتب فهارسه: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت—لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ: ٣٨/١.

(الآية)	(الفاصلة المصدرة)
قَالَ تعَالَى: ﴿ قَالَ رَبِّي يَعۡلَمُ ٱلۡقَوۡلَ فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴾ الأنبياء: ٤	وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ
قَالَ تعَالَى: ﴿ مَآ ءَامَنَتۡ قَبۡلَهُم مِّن قَرۡيَةٍ أَهۡلَكۡنَٰهَآۖ أَفَهُمۡ يُؤۡمِنُونَ ﴾ الأنبياء: ٦	أَفَهُمۡ يُؤۡمِنُونَ
قَالَ تعَالَى: ﴿ لَا يُسۡـَٔلُ عَمَّا يَفۡعَلُ وَهُمۡ يُسۡـَٔلُونَ ﴾ الأنبياء: ٢٣	وَهُمۡ يُسۡـَٔلُونَ
قَالَ تعَالَى: ﴿ وَمَا جَعَلۡنَا لِبَشَرٖ مِّن قَبۡلِكَ ٱلۡخُلۡدَۖ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلۡخَٰلِدُونَ ﴾ الأنبياء: ٣٤	فَهُمُ ٱلۡخَٰلِدُونَ
قَالَ تعَالَى: ﴿ وَإِذَا رَءَاكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِي يَذۡكُرُ ءَالِهَتَكُمۡ وَهُم بِذِكۡرِ ٱلرَّحۡمَٰنِ هُمۡ كَٰفِرُونَ ﴾ الأنبياء: ٣٦	وَهُم بِذِكۡرِ ٱلرَّحۡمَٰنِ هُمۡ كَٰفِرُونَ
قَالَ تعَالَى: ﴿ خُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ مِنۡ عَجَلٖۚ سَأُوْرِيكُمۡ ءَايَٰتِي فَلَا تَسۡتَعۡجِلُونِ ﴾ الأنبياء: ٣٧	فَلَا تَسۡتَعۡجِلُونِ
قَالَ تعَالَى: ﴿ وَلَقَدِ ٱسۡتُهۡزِئَ بِرُسُلٖ مِّن قَبۡلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُواْ مِنۡهُم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴾ الأنبياء: ٤١	مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ
قَالَ تعَالَى: ﴿ قُلۡ إِنَّمَآ أُنذِرُكُم بِٱلۡوَحۡيِۚ وَلَا يَسۡمَعُ ٱلصُّمُّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ ﴾ الأنبياء: ٤٥	إِذَا مَا يُنذَرُونَ

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ ٱلْقَوْلَ فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٤﴾ ﴾ الأنبياء: ٤.

وجملة الفاصلة قوله تعالى: (وهو السميع العليم)؛[١] وهي من قبيل التصدير؛ فالفاصلة (العليم) قد سبق ذكر مادتها في صدر الآية؛ في قوله تعالى: (يعلم القول)؛ وفي ذلك بيان لعظمة سمع الله وسعة علمه؛ ومعنى العظمة مستفاد من وقوع الفاصلة (السميع العليم) على صيغة المبالغة (فعيل)؛ وهذه المبالغة في الوصف تجر وراءها وجوب خشية صاحبها -سبحانه وتعالى-؛ فهو سميع لكل الأصوات؛ عليم بكل شيء؛ ومستحق بذلك العبادة والتوحيد.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مَآ ءَامَنَتْ قَبْلَهُم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ ﴾ الأنبياء: ٦.

في قوله تعالى: (أفهم يؤمنون)[٢] تصدير؛ فقد سبق ذكر مادة الإيمان في صدر الآية (ما آمنت)؛ ونفي الإيمان عن الأقوام المكذبة في صدر الآية يقصد به الإخبار عن حالهم المكذبة؛ أما الاستفهام في الفاصلة المصدرة ففيه توبيخ لحال المشركين المكذبين؛ كما أن فيه تحذيراً لمن سلك مسلكهم في التكذيب؛ ولكون الإيمان هو مراد رسالة الأنبياء -عليهم السلام- أعادت الفاصلة المصدرة لفظه مقترناً بالاستفهام الذي يفيد معنى استبعاد إيمانهم؛ مع وضوح الحجة لهم.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ الأنبياء: ٢٣.

ومن لطيف الشواهد الدالة على تصدير الفاصلة هذه الآية التي تحمل مع تكرار مادة الكلمة في صدر الآية معنى مغايراً لا تتخلى عنه الآية المعجزة؛ فالفاصلة المصدرة في قوله: (وهم يسئلون)، وقد سبق ذكر مادتها في قوله: (لا يسئل)؛ تحمل معنى تتأهب له النفوس الغافلة؛ فتأكيد سؤال العبد ومحاسبته يجعله يرجع ليحاسب نفسه المقصّرة قبل أن تُحاسب

---

(١) سبق تحليل الفاصلة في ص: ١٨١.

(٢) سبق تحليل الفاصلة في ص: ١٦٧.

من لدن حكيم خبير؛ وما أشد تناسب صدر الآية مع فاصلتها تناسباً بعيداً عن التكرار؛ يوضح التباين الشديد بين قدرة الله وتفرده بالمحاسبة والسؤال دون غيره.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾ الأنبياء: ٣٤.

الآية تخاطب نبينا محمد ﷺ؛ فما جعل الله لبشر من قبله دوام البقاء في الدنيا، أفهم الخالدون إن مت؟، وقيل إن الآية تختص بمشركي مكة؛[1] حين قالوا: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ ﴿٣٠﴾ ﴾ الطور: ٣٠.

والتصدير هنا واضح في قوله تعالى: (أفهم الخالدون)؛ فقد سبق ذكر مادة الخلود في سياق الآية؛ في قوله تعالى: (الخلد)؛ ولعل من أسرار التعبير برد العجز على الصدر هو التأكيد على إنكار مضمون جملة الفاصلة؛ وهو خلود المشركين بعد موت محمدﷺ.[2]

وغير أن التصدير يحمل معه جمالاً صوتياً تطرب له الأسماع؛ هو في الوقت نفسه يحمل وظيفة تقوي من ترابط سياق صدر الآية بعجزها؛ فالتأكيد على إنكار الخلود في الدنيا أمر يلزم تأكيده أمام من اعتقد البقاء والخلود في الدنيا؛ سواء أكان مختصاً بمشركي مكة أو كل من حذا حذوهم في هذا التفكير الباطل.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذَا رَءَاكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِى يَذْكُرُ ءَالِهَتَكُمْ وَهُم بِذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ الأنبياء: ٣٦.

الآية في كفار قريش؛ أي: وإذا رأوك يا محمدﷺ يستهزئون بك قائلين: أهذا الذي

(١) انظر: تفسير البغوي: ص٨٣٥.

(٢) انظر: حاشية ابن التمجيد: ١٢/٥١٨.

يسب أصنامنا؛[1] وهم الأحق بالاستهزاء لكفرهم بالله تعالى.

والفاصلة المصدرة جاءت في قوله: (وهم بذكر الرحمن هم كافرون)؛ وقد سبق ذكر مادة الكفر في صدر الآية؛ (الذين كفروا)؛ وفي إعادة ذكر صفة كفرهم في الفاصلة تأكيد لدوام كفرهم في كل الأحوال، واختصاصهم به؛ وذلك واضح بتقديم الضمير (هم) للاختصاص، مع ظهور ما شأنه أن يقلعهم عن الكفر؛[2] وهي رسالة محمدﷺ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ خُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ مِنۡ عَجَلٖۚ سَأُوْرِيكُمۡ ءَايَٰتِي فَلَا تَسۡتَعۡجِلُونِ ﴿٣٧﴾ ﴾ الأنبياء: ٣٧.

تبين هذه الآية أن الإنسان خلق عجولاً؛ فالمؤمنون يستعجلون عقوبة الله للكافرين، والكافرون يستعجلون العذاب؛[3] استنكاراً وجحوداً؛ والخطاب في قوله: (سأوريكم آياتي) للمشركين؛ لأنهم كانوا يستعجلون العذاب الذي أنكروه.[4]

والفاصلة هي في قوله تعالى: (فلا تستعجلون)؛ وهي فاصلة مصدرة سبق ذكر مادتها في سياق الآية؛ في قوله تعالى: (خلق الإنسان من عجل)؛ وقد بيّن ابن عاشور معنى الفاصلة المصدرة ونكتة إعادة مادتها بعبارة لطيفة يقول فيها: "وتفرع على هذا الوعد نهي عن طلب التعجيل-(فلا تستعجلون)- أي عليكم أن تكلوا ذلك إلى ما يوقته الله ويؤجله...فهو نهي عن التوغل في هذه الصفة وعن لوازم ذلك التي تفضي إلى الشك في الوعيد"؛[5] سواء أكان المستعجل مؤمناً أم كافراً؛ لأن استعجال المؤمن لعذاب الكافر يضعف من صبره وإيمانه، واستعجال الكافر لا ريب أن فيه تكبراً واستهزاءً بالدين الحق.

---

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم: ٢٣٩/٣.

(٢) انظر: التحرير والتنوير: ٦٧/١٧.

(٣) انظر: تيسير الكريم الرحمن: ص٥٢٣.

(٤) انظر: تفسير البغوي: ص٨٣٦.

(٥) التحرير والتنوير: ٦٨/١٧.

كما التفت القرطبي إلى نكتة بديعة من إعادة لفظ الفاصلة؛ فهي ليست مجرد نهي عن العجلة وإنما هي مقوية لمرام القول الأول؛ وهو أن طبع الإنسان العجلة؛[1] ليتركز في الذهن ذم العجلة في كل الأمور وليس مجرد استعجال العذاب؛ وكما قيل: في العجلة الندامة.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أُنذِرُكُم بِٱلْوَحْيِ ۚ وَلَا يَسْمَعُ ٱلصُّمُّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾ الأنبياء: ٤٥.

تتحدث الآية على لسان نبينا محمدﷺ؛ يخاطب المشركين بقوله: إنما أنا مبلغ عن الله ما أنذرتكم به من العذاب الواقع عليكم؛ نتيجة شرككم بالله؛ ولكن لا يجدي نصحي مع من أعمى الله بصيرته عن الحق.[2]

والفاصلة المصدرة هي في قوله تعالى: (إذا ما ينذرون)؛ وقد سبقت مادتها في قوله تعالى: (إنما أنذركم)؛ وفي التصدير معنى تقييد نفي السماع (لا يسمع الصم) بوقت نفي الإنذار (إذا ما ينذرون)؛ وذلك لكونه بياناً للواقع؛ لأن واقع المشركين المكذبين هو التكذيب وقت الإنذار؛ وهذا ما أوحت به الفاصلة المصدرة التي أعادت نفي الإنذار للتأكيد عليه؛ ومن جهة أخرى هو للمبالغة؛ لأن وصفهم بالصم وقت الإنذار أبلغ في بيان شدة تكذيبهم وتصلبهم على الباطل من وصفهم بالصم في غير هذا الوقت؛ لأنهم لم يتأثروا وقت الإنذار والتخويف؛ فكيف بوقت آخر أقل رهبة؟.[3]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُواْ مِنْهُم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٤١﴾ ﴾ الأنبياء: ٤١.

مازال الخطاب لمحمدﷺ؛ فلقد مر بأنبياء الله – عليهم السلام- أنواع من البلاء العظيم

---

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن الكريم: ٢/٢٠٤٩.

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم: ٣/٢٤١.

(٣) انظر: حاشية ابن التمجيد: ١٢/٥٣٠.

مثل ما أصاب خاتم الأنبياءﷺ؛ ولكن سرعان ما نزل بهم العذاب جراء استهزائهم وكذبهم وعدم إيمانهم بالله تعالى.

والفاصلة هي في قوله تعالى: (ما كانوا به يستهزئون)، وقد سبق ذكر مادتها في صدر الآية؛ وهي قوله تعالى: (استهزئ)؛ وواضح أن في فاصلة الآية تسلية[1] لداعية التوحيد الأول في هذه الأمة ﷺ، ولمن تأسى به في دعوته إلى الله، كما أن فيها تهديداً ووعيداً لمن سخر منه في ذلك الزمان وفيما لحقه من أزمان إلى قيام الساعة.

** ** ** ** ** ** **

(١) انظر: التحرير والتنوير: ٧٣/١٧.

المبحث الثالث:

فواصل التوشيح

المبحث الثالث: فواصل التوشيح:

أصل التوشيح ما تتوشح به المرأة، ومنه توشح الرجل بثوبه وبسيفه؛[١] والوشاح للمرأة لِيُتعرف على زينتها، ووشاح الرجل بثوبه وسيفه لِيُتعرف على رجولته؛ فهي دليل عليه؛ وبهذا يكون المعنى اللغوي دالاً على المعنى الاصطلاحي للتوشيح.

فالتوشيح في الاصطلاح هو: " أن يرد في الآية معنى يشير إلى الفاصلة حتى تعرف منه قبل قراءتها"؛[٢] وقد سمي التوشيح بهذا الاسم؛ "لكون نفس الكلام يدل على آخره؛ نُزّل المعنى منزلة الوشاح، ونزل أول الكلام وآخره منزلة العاتق والكشح اللذين يجول عليهما الوشاح؛ ولهذا قيل فيه: إن الفاصلة تُعلم قبل ذكرها".[٣]

والفرق بينه وبين التصدير ؛ أن التصدير دلالته لفظية صريحة، أما التوشيح فدلالته معنوية مستنبطة.[٤]

ومع محاولة استخراج علاقة الفاصلة بسياقها؛ تبين أن علاقة التوشيح أتت في ثمان عشرة آية؛ وذلك حسب الجدول الإحصائي التالي:

---

(١) انظر: لسان العرب: مادة: وشح: ص٣٠٦.

(٢) الفاصلة القرآنية: ص٤١.

(٣) البرهان في علوم القرآن: ١/٩٥.

(٤) انظر: الإتقان في علوم القرآن: ص١٣٢-١٣٣.

(الآية)	(الفاصلة الموشّحة)
قَالَ تَعَالَى: ﴿ ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴾ الأنبياء: ١	وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ
قَالَ تَعَالَى: ﴿ ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ ٱلْوَعْدَ فَأَنجَيْنَاهُمْ وَمَن نَّشَاءُ وَأَهْلَكْنَا ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾ الأنبياء: ٩	وَأَهْلَكْنَا ٱلْمُسْرِفِينَ
قَالَ تَعَالَى: ﴿ لَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ الأنبياء: ١٠	أَفَلَا تَعْقِلُونَ
قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَهُ مَن فِي ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَنْ عِندَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴾ الأنبياء: ١٩	وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ
قَالَ تَعَالَى: ﴿ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴾ الأنبياء: ٢٠	لَا يَفْتُرُونَ
قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُوٓاْ ءَالِهَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ ﴾ الأنبياء: ٢١	هُمْ يُنشِرُونَ
قَالَ تَعَالَى: ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ الأنبياء: ٢٢	عَمَّا يَصِفُونَ
قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً قُلْ هَاتُواْ بُرْهَانَكُمْ هَٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِيَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْحَقَّ فَهُم مُّعْرِضُونَ ﴾ الأنبياء: ٢٤	فَهُم مُّعْرِضُونَ

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴾ الأنبياء: ٢٥	فَٱعۡبُدُونِ
قَالَ تَعَالَى: ﴿ لَا يَسۡبِقُونَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ وَهُم بِأَمۡرِهِۦ يَعۡمَلُونَ ﴾ الأنبياء: ٢٧	وَهُم بِأَمۡرِهِۦ يَعۡمَلُونَ
قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡ وَلَا يَشۡفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ وَهُم مِّنۡ خَشۡيَتِهِۦ مُشۡفِقُونَ ﴾ الأنبياء: ٢٨	وَهُم مِّنۡ خَشۡيَتِهِۦ مُشۡفِقُونَ
قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَوَلَمۡ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ كَانَتَا رَتۡقٗا فَفَتَقۡنَٰهُمَاۖ وَجَعَلۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ كُلَّ شَيۡءٍ حَيٍّۚ أَفَلَا يُؤۡمِنُونَ ﴾ الأنبياء: ٣٠	أَفَلَا يُؤۡمِنُونَ
قَالَ تَعَالَى: ﴿ قَالُواْ سَمِعۡنَا فَتٗى يَذۡكُرُهُمۡ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبۡرَٰهِيمُ ﴾ الأنبياء: ٦٠	يُقَالُ لَهُۥٓ إِبۡرَٰهِيمُ
قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَجَعَلۡنَٰهُمۡ أَئِمَّةٗ يَهۡدُونَ بِأَمۡرِنَا وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡهِمۡ فِعۡلَ ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِۖ وَكَانُواْ لَنَا عَٰبِدِينَ ﴾ الأنبياء: ٧٣	وَكَانُواْ لَنَا عَٰبِدِينَ
قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبٗا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ الأنبياء: ٨٧	إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ

قَالَ تعَالَىٰ: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِۦ وَإِنَّا لَهُۥ كَٰتِبُونَ ﴾ الأنبياء: ٩٤	وَإِنَّا لَهُۥ كَٰتِبُونَ
قَالَ تعَالَىٰ: ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴾ الأنبياء: ٩٨	أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ
قَالَ تعَالَىٰ: ﴿ قَٰلَ رَبِّ ٱحْكُم بِٱلْحَقِّ ۗ وَرَبُّنَا ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾ الأنبياء: ١١٢	عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ

قَالَ تَعَالَى: ﴿ ٱقۡتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمۡ وَهُمۡ فِي غَفۡلَةٖ مُّعۡرِضُونَ ١ ﴾ الأنبياء: ١.

تستفتح سورة الأنبياء بهذه الآية التي تحمل تنبيهاً واضحاً على قرب الساعة؛ مؤكدة غفلة البشر عنها، وإعراضهم عن سبيل النجاة الذي يحقق لهم السعادة في الدنيا والآخرة.

والمراد بالغفلة هي الغفلة عن عبادة الله وتوحيده؛ ومع هذا المعنى يكون المقصود بالإعراض الصد عن نصح الأنبياء لهم،[١] وقد يكون المعنى أنهم في غفلة بالدنيا وإعراض عن الآخرة.[٢]

والفاصلة هنا هي قوله تعالى: (معرضون)؛ والمتأمل في معنى الغفلة والإعراض السابق يتضح له أن الإعراض ناتج بعد الغفلة؛ ومن هنا جاء توشيح الفاصلة (معرضون)؛ فمن غفل عن عبادة الله سيعرض عن دعوة الأنبياء ونصحهم، وعلى المعنى الآخر كذلك من غفل بالدنيا سيعرض عن الآخرة لا محالة؛ فسياق الغفلة جاء ممهداً للفاصلة التي أكدت معنى انشغال الناس عن التفكر بسبب إعراضهم، وأقرته في النفوس حينما وقعت فاصلة؛ يقول القونوي: "المراد بالإعراض الإعراض عن التفكر فيه وهو عين الغفلة فيكون كالتأكيد له أو مستلزم له".[٣]

والمعرض عن الشيء لا يعد غافلاً عنه؛ وإنما استمروا على الغفلة حتى أتت الفاصلة؛ فبينت سبب تلك الغفلة وهي الإعراض عن طلب التفكر في الدين، وعن دلائل التذكير به.[٤]

---

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن: ص٥١٨.

(٢) انظر: فتح القدير: ص٩٢٩.

(٣) حاشية القونوي: ١٢/٤٧٠.

(٤) انظر: التحرير والتنوير: ١٧/١١.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ثُمَّ صَدَقْنَٰهُمُ ٱلْوَعْدَ فَأَنجَيْنَٰهُمْ وَمَن نَّشَآءُ وَأَهْلَكْنَا ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٩﴾ ﴾ الأنبياء: ٩.

الفاصلة الموشحة أتت في قوله تعالى: (وأهلكنا المسرفين)؛[1] ويتضح معنى التوشيح في كون السياق ممهداً للفاصلة؛ فسياق الآية يخبر عن صدق وعد الله لعباده المؤمنين من حلول العذاب على المشركين، وقد مهّد صدر الآية بإخباره بنجاة المؤمنين من العذاب، ولا ريب أن النفس تتشوق لمعرفة مصير مكذبي دعوة الرسل حتى اتضح ذلك المعنى في جملة الفاصلة الموشحة: (وأهلكنا المسرفين).

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ الأنبياء: ١٠.

تؤكد هذه الآية شرف القرآن الكريم، وفضله على الناس؛ فهو سبيل هدايتهم، وطريق نجاتهم، وهو موافق للعقل البشري بما فيه من مصالح الناس الدينية والدنيوية، ومع هذا ترى إنكاراً وإعراضاً.

والفاصلة هي في قوله تعالى: (أفلا تعقلون)؛ وهو توبيخ وتقريع للمشركين؛[2] والإشارة إلى العقل في الفاصلة مناسب للسياق؛ فحينما كان القرآن موضحاً سبيل هدايتهم بطريقة هم أقرب إليها من غيرهم؛ لما هم فيه من بلاغة وإعجاز، ناسب توبيخهم بتحريك عقولهم؛ لأن العقل السليم يقبل ما يوافقه؛ لهذا كانت الفاصلة موشحة أكملت هذا المعنى المناسب للسياق؛ فمن شأن الكتاب المحتوي على شرف الناس وفخرهم وأسباب رفعتهم؛ أن يُصدّق به وأن يُمتثل لأوامره، وتُجتنب نواهيه، ولهذا جاءت تلك الفاصلة المُنتَظرة لتنكر على المعرضين استبطاءهم التصديق به والعمل بما فيه؛ فالمنكر له فاقد لعقله السليم لا محالة؛ لأن العقل السليم ينقاد إليه ويؤمن به ولا ينكره أو يرد معانيه.

---

(١) سبق تحليل الفاصلة في ص: ٣٣.

(٢) انظر: فتح القدير: ص٩٣١.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَمَنۡ عِندَهُۥ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسۡتَحۡسِرُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ الأنبياء: ١٩.

والتوشيح هنا واضح في كون السياق يتطلب معنى الفاصلة: (ولا يستحسرون)؛[1] فمعنى دوام عبادة الملائكة لربهم دون انقطاع يجر إلى السامع معنى منتظراً؛ فهل هم مع تلك العبادة يصيبهم شيء من التعب، أم هم مسخرون لتلك العبادة؟؛ وهذا ما أجابت به الفاصلة الموشحة؛ (لا يستحسرون)؛ فهم لا يتعبون ولا ينقطعون عن عبادة ربهم البتة.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفۡتُرُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾ الأنبياء: ٢٠.

ومعنى التوشيح في الفاصلة هنا قريب من معنى التوشيح في الآية السابقة؛ فالتوشيح هنا حاصل من ترقب الذهن لحال تلك الملائكة مع دوام تسبيحهم؛ حتى أتت الفاصلة (لا يفترون)[2] لتبين هذه الحال الملازمة للملائكة؛ وهي تسبيحهم الدائم دون كلل أو ملل أو تعب.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُوٓاْ ءَالِهَةً مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ هُمۡ يُنشِرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ الأنبياء: ٢١.

الفاصلة هنا في قوله: (هم ينشرون)،[3] وقد جاءت موشحة لسياق الآية؛ لأنها بينت صفة تلك الآلهة التي اتخذوها من الأرض؛ وهي من أهم الصفات التي ينبغي أن تكون في الإله الحق؛ وهي نشر الموتى وبعثهم؛ فسياق الآية (أم اتخذوا آلهة من الأرض) يجعل الذهن يترقب ذلك الوصف الذي سيقع عليهم؛ وهو صفة نشر الموتى، ولا ريب أن هذه الصفة لا تكاد توجد في أصنامهم المعبودة؛ ولكن الفاصلة أتت لتوبيخهم وتأكيد عدم صلاحية آلهتهم

(١) سبق تحليل الفاصلة في ص: ١٨٧.

(٢) سبق تحليل الفاصلة في ص: ١٠٧.

(٣) سبق تحليل الفاصلة في ص: ٦٩.

للعبادة.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ الأنبياء: ٢٢.

لما كان في صدر الآية خبر يقتضي تتريه الله تعالى عن الشريك أتت الفاصلة المنتظرة في الجملة الموشحة (فسبحان الله رب العرش عما يصفون)؛ وكثيراً ما يحدث هذا في كلام البشر؛ فلو ذكر موقف يبين عظمة الخالق تجد الألسنة تتسابق في تتريه الله تعالى؛ بقولهم (سبحان الله) وكأن الكلام يجر ذلك التتريه رغماً عنه.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً ۖ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ ۖ هَٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِىَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِى ۗ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْحَقَّ ۖ فَهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ الأنبياء: ٢٤.

الفاصلة في قوله: (فهم معرضون)؛[1] ويكمن التوشيح فيها حينما مهدت معنى إعراضهم عن طريق عدم تطلبهم للعلم (لا يعلمون الحق)؛ فمعنى لا يعلمون الحق أي: لا يتطلبون علمه؛ ومن لا يتطلب علم دينه هو معرض عنه؛ وهذه الآية قريبة من معنى الآية الأولى في السورة؛ فهي مؤكدة لمعنى إعراضهم مع وضوح الحجة معهم.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾ ﴾ الأنبياء: ٢٥.

تبين هذه الآية نهج الرسل جميعاً؛ فهم يدعون إلى توحيد الله تعالى بالعبادة، ونبذ كل ما يعبد من دون الله.

---

(١) سبق تحليل الفاصلة في ص: ١١٦.

والمتأمل للفاصلة: (فاعبدون)؛ يجدها جاءت موشحة ناتجة عن كلمة التوحيد؛ فتوحيد الله تعالى يقتضي عبادته والانقياد له بالطاعة؛ بمختلف العبادات المفروضة؛ فبعد بيان تفرد الله بالعبودية بقوله: (لا إله إلا أنا)؛ أتى الأمر بالعبادة؛ "وفُرع فيما أوحي إليهم أمرَه إياهم بعبادته على الإعلان بأنه لا إله غيره فكان استحقاق العبادة خاصاً به تعالى".(١)

فالفاصلة أكملت المعنى الذي مهّده السياق وأكدته في الأمر نفسه؛ حيث وقع المعنى في نهاية الآية التي تستلزم الوقوف على معناها وتأمله، والأمر بالعبادة من الأمور التي تحث عليها تلك السورة التي تحمل رسالة الأنبياء –عليهم السلام–.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ الأنبياء: ٢٧.

تتحدث الآية عن صفات الملائكة وانقيادهم لطاعة ربهم، ومن جملة وصفهم أنهم لا يسبقونه تعالى بالقول، فهم مبادرون لطاعته، لا يعصونه فيما أمر ويجتنبون ما نهى عنه وزجر.

ولما أشار سياق الآية إلى عدم مخالفة الملائكة لله في القول، أتت الفاصلة في جملة موشحة لتكمل المعنى (وهم بأمره يعملون)؛ فكما أنهم لا يخالفونه في القول هم أيضاً لا يخالفونه في العمل؛ يقول البغوي: "لا يخالفونه قولاً وعملاً".(٢)

وفي ذلك تصوير لشدة انقيادهم لربهم قولاً وعملاً دون تأخير، وهذا ما جعلهم مقربين إلى الله تعالى؛ فمن أراد القرب من رحمة الله امتثل لأمر ربه؛ بطاعته والابتعاد عما نهى عنه.

---

(١) التحرير والتنوير: ٤٩/١٧.

(٢) تفسير البغوي: ص٨٣٤.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ الأنبياء: ٢٨.

ومن كمال قدرته تعالى أن علمه أحاط بكل ما يعمله الملائكة؛ فلا تغيب عنه خافية في الأرض ولا في السماء، ومن كمال رفعته ألا يشفع أحد من الملائكة المقربين له إلا بإذنه؛ لشدة خشيته ورهبته سبحانه.

والفاصلة الموشحة جاءت في جملة قوله تعالى: (وهم من خشيته مشفقون)؛ فتعظيم الملائكة لربهم هو تعظيم من يخافه ويحذر مخالفة أمره،[(1)] فحينما وسع علمه بهم كل صغيرة وكبيرة، ولا يشفعون إلا بإذن ربهم أتى المعنى المنتظر في جملة الفاصلة الموشحة؛ التي تقتضي الخشية بعد عظيم القدرة؛ وهو قوله تعالى: (وهم من خشيته مشفقون)؛ فالخشية خوف مع تعظيم، والإشفاق خوف مع اعتناء،[(2)] وبهذا اكتملت أسباب الانقياد التام لعبادة الله تعالى، وهي خشية الله تعالى الذي يتبعه تعظيم له واعتناء بطاعته وعدم مخالفة أمره.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا ۖ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ ۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ الأنبياء: ٣٠.

هذه الآية فيها توبيخ للكافرين؛ فكيف يشركون بالله وهم يرون قدرته في الكون؛ ومن ذلك أن السماوات والأرض كانتا متلاصقتين ببعضهما، ففصلهما الله تعالى بالهواء؛ لينتفع بهما البشر، وخلق من الماء ما تحيا به الأرض ويحيا به البشر والحيوان[(3)] من نبات ينتفع به الإنسان والحيوان؛ ومع هذا تجد منهم صداً عن الإيمان بالخالق المبدع سبحانه وتعالى عما يشركون.

---

(١) انظر: التحرير والتنوير: ٥١/١٧.

(٢) انظر: فتح القدير: ص٩٣٤.

(٣) انظر: تفسير البغوي: ص٨٣٤.

والفاصلة في جملة قوله: (أفلا يؤمنون)، والاستفهام هنا للإنكار عليهم؛ فهم لم يؤمنوا مع وجود الدلائل الظاهرة؛[1] وقد أُنكر عليهم بعدم الإيمان؛ وليس بعدم استعمال العقل كما في الآية السابقة؛ لأن العلامات الكونية الدالة على قدرته لا تحتاج لعقل يترجمها ويقلب النظر فيها؛ فهي ظاهرة واضحة دالة على عظيم من خلقها وأوجدها؛ وحينما كانت تلك العلامات واضحة جاء الإنكار عليهم باستبطاء إيمانهم؛ يقول القونوي: "ألا ينظرون نظراً صحيحاً فلا يؤمنون...فإن عدم الإيمان في غاية الشناعة"؛[2] فسّرها القونوي بقوله: (ألا ينظرون نظراً) وهذا يؤيد ما سبق؛ وهو أن الدلائل واضحة للمعاين لها دون إعمال فكر؛ ولهذا أتت الفاصلة موشحة لسياق الآية؛ فالآيات الكونية محتاجة لإيمان بخالقها بعد النظر في عظمتها.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ قَالُواْ سَمِعۡنَا فَتٗى يَذۡكُرُهُمۡ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبۡرَٰهِيمُ ٦٠ ﴾ الأنبياء: ٦٠.

قصة إبراهيم عليه السلام من أعظم القصص التي تحدثت عنها السورة؛ فمشهد تحطيم الأصنام العظيم يستلزم معرفة الفاعل بتشوق كبير؛ فلما كان السياق يدور حول تخمين الفاعل قالوا: (سمعنا فتى يذكرهم)؛ فأتت الفاصلة[3] الموشحة (يقال له إبراهيم) التي تنتظر بشغف ذلك الفاعل الجريء الذي مهّد له ذلك السياق.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَجَعَلۡنَٰهُمۡ أَئِمَّةٗ يَهۡدُونَ بِأَمۡرِنَا وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡهِمۡ فِعۡلَ ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِۖ وَكَانُواْ لَنَا عَٰبِدِينَ ٧٣ ﴾ الأنبياء: ٧٣.

الحديث في هذه الآية عن إبراهيم ولوط وإسحاق ويعقوب –عليهم السلام-؛ فقد كرّمهم الله بالنبوة، وهداية الناس إلى التوحيد بإذن الله، كما كانوا حريصين على العمل

(١) انظر: تفسير البغوي: ص٩٣٤.

(٢) حاشية القونوي: ٥١٣/١٢.

(٣) سبق تحليل الفاصلة في ص: ٢٠٣.

بالشرائع؛ من إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، والمداومة على العبادة.

والملاحظ أن سياق الآية فيه وصف لما كان عليه هؤلاء الأنبياء –عليهم السلام-؛ من فعل الخيرات المتعددة، وقد ذكر السياق جملة منها؛ وهي إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، وهذه المعطوفات مهدت للفاصلة المنتظرة في جملة موشحة تبين دوامهم على العبادة؛ (وكانوا لنا عابدين)؛ أي: مداومين على مختلف العبادات القلبية والقولية والبدنية؛[١] ومعنى الدوام مستفاد من صيغة اسم الفاعل الذي يدل على دوام عبادتهم، " كما دلّ عليه فعل الكون المفيد تمكن الوصف ودلّت عليه الإشارة بتقديم المجرور إلى أنهم أفردوا الله بالعبادة فلم يعبدوا غيره قط"؛[٢]لذا كانت جملة الفاصلة موشحة للمعنى المراد؛ فقد أتت الفاصلة لتصف دوامهم على العبادة مع أنهم مكلفون بزمام الرسالة إلا أن بشريتهم تستوجب عليهم تعظيم ربهم؛ لا سيما وهم أعلم الناس بدين الله تعالى.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾ الأنبياء: ٨٧.

المتأمل لسياق الآية في قصته مع يونس عليه السلام؛ يتضح له وجه كون جملة الفاصلة من قبيل التوشيح؛[٣] فحينما نادى يونس عليه السلام ربه في الظلمات (أن لا إله إلا هو) تبقى أمر منتظر سعت له جملة الفاصلة المنتظرة؛ ماذا بعد تتريه الله تعالى؛ فأجابت جملة الفاصلة بالاعتراف بالذنب أمام ربه (إني كنت من الظالمين)؛ ليحصل -بذلك التقرب بتتريه الله والاعتراف بالظلم- فرجاً سريعاً بينته الآية التالية بالعطف عليها بالفاء الدالة على الترتيب والتعقيب: ﴿ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡغَمِّۚ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ الأنبياء: ٨٨.

---

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن: ص٥٢٧

(٢) التحرير والتنوير: ١١١/١٧.

(٣) سبق تحليل الفاصلة في ص: ١٩٤.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِۦ وَإِنَّا لَهُۥ كَٰتِبُونَ ﴿٩٤﴾ ﴾ الأنبياء: ٩٤.

الفاصلة في قوله تعالى: (وإنا له كاتبون)؛[١] وقد أتت موشحة لأنها تكمل مسيرة الآية في تأكيد حفظ الله تعالى لأعمال العباد؛ فحينما قال تعالى: (فلا كفران لسعيه) يتبادر للذهن طريقة حفظ الله لعمل العبد فتأتي الفاصلة المتوقعة والمجيبة عن هذا التساؤل؛ (وإنا له كاتبون) أي نحصيه ونحفظه بدقه في اللوح المحفوظ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴿٩٨﴾ ﴾ الأنبياء: ٩٨.

الخطاب للمشركين؛ فهم وما يعبدون من دون الله وقود النار–والعياذ بالله –؛ معذبون فيها لا محالة؛ بسبب إشراكهم بالله تعالى.

والمتأمل لجملة الفاصلة (أنتم لها واردون) يجدها جاءت موشحة لسياق آيتها؛ يقول ابن عاشور: "وجملة: (أنتم لها واردون) بيان لجملة: (إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم)"؛[٢] وهذا البيان اقتضاه سياق الآية المنتظر لمعنى جملة الفاصلة؛ فجملة الفاصلة تؤكد دخول المشركين بالذات في جهنم؛ وذلك لدلالة تقديم (أنتم) على اختصاصهم بالعذاب وتغليبها على العابد دون معبوداتهم؛[٣] مع أن صدر الآية ذكر شمول العذاب للعابد والمعبود؛ ولكن الفاصلة تهتم بخلاصة المعنى وبقائه في الذهن؛ وهو أهمية التأكيد على دخول المشركين النار؛ إذ هم المكلفون بالعبادة لا أصنامهم، وما ذكر في بداية الآية هو من باب زيادة وصف العذاب عليهم حتى شمل آلهتهم المزعومة.

---

(١) سبق تحليل الآية في ص: ١٦٠.

(٢) التحرير والتنوير: ١٥٣/١٧.

(٣) انظر: حاشية القونوي: ٥٩٢/١٢.

وتأكيد دخول المشركين النار فيه تحذير لمن خالف أمر ربه؛ حتى إذا أدرك ما سيكون عليه بعد الموت اتعظ وتراجع عن أمره؛ وهذا يبين خطورة أمر الإشراك بالله تعالى، وأن المشرك معذب من الله، وفي مقابل ذلك يتضح ثواب من آمن بالله وأخلص العبادة له وحده دون سواه.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَٰلَ رَبِّ ٱحْكُم بِٱلْحَقِّ وَرَبُّنَا ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾ الأنبياء: ١١٢.

الفاصلة في قوله تعالى: (على ما تصفون)؛ فالله تعالى يستعان به عند كل ضائقة تمر بالعبد؛ لذا جاءت الآية على لسان نبينا محمد ﷺ؛ يستعين بربه فيما أصابه من بلاء قومه؛ ووجه التوشيح هنا أن الذهن يترقب ذلك الأمر الذي همّ نبينا محمد ﷺ؛ فطلب من ربه العون؛ وهو ما وصفه به قومه من صفات الظلم والجور والكذب وتكذيب رسالته؛ المتضح في الفاصلة: (على ما تصفون).

** ** ** ** ** ** **

المبحث الرابع:

فواصل الإيغال

المبحث الرابع: فواصل الإيغال:

وَغَل فلان: ذهب وأبعد، وكذلك أوغل في البلاد ونحوها، والإيغال السير السريع؛[1] وبهذا يكون في الإيغال معنى الزيادة.

والإيغال: " هو أن ترد الآية بمعنى تام وتأتي الفاصلة بزيادة في ذلك المعنى"[2]، وسميت الفواصل الموغلة بذلك أخذاً من الإيغال؛ وذلك "لأن المتكلم قد تجاوز المعنى الذي هو آخذ فيه، وبلغ إلى زيادة على الحد؛ يقال: أوغل في الأرض الفلانية، إذا بلغ منتهاها؛ فهذا المتكلم إذا تم معناه ثم تعداه بزيادة فيه فقد أوغل ".[3]

ويرد معنى الإيغال في البلاغة بمعنى التذييل؛ فقد عرّفه الخطيب بقوله: هو تعقيب الجملة بجملة تشتمل على معناها للتوكيد؛ وهو نوعان: ما جاء مؤكداً للجملة، أو جارٍ مجرى المثل؛[4]وبعض المفسرين يشير أثناء تفسيره إلى مصطلح التذييل في الجمل أكثر من الإيغال.[5]

والفواصل التي يمكن أن تأتي موغلة في السورة هي ست وثلاثون فاصلة موغلة؛ حسب الجدول الإحصائي التالي:

---

(١) انظر: لسان العرب: مادة: وغل: ص٣٥٢.

(٢) الفاصلة القرآنية: ص٤٢.

(٣) البرهان: ٩٦/١.

(٤) انظر: الإيضاح:٢٠٥/٣.

(٥) ممن يكثر عنده مصطلح التذييل أثناء التفسير البلاغي: ابن عاشور في التحرير والتنوير، والبيضاوي في أنوار التنزيل وأسرار التأويل، وكذلك شرّاحه؛ وكلهم يريدون به الإيغال؛ إذ لا فرق بينهما في المعنى.

(الآيـــــة)	(الفاصلة الموغلة)
قَالَ تَعَالَى: ﴿ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ ۗ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَٰذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ۖ أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴾ الأنبياء: ٣	وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ
قَالَ تَعَالَى: ﴿ بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ ﴾ الأنبياء: ٥	كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ
قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ ۖ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ الأنبياء: ٧	إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ
قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ ﴾ الأنبياء: ٨	وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ
قَالَ تَعَالَى: ﴿ قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴾ الأنبياء: ١٤	إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ
قَالَ تَعَالَى: ﴿ لَوْ أَرَدْنَا أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا لَّاتَّخَذْنَاهُ مِن لَّدُنَّا إِن كُنَّا فَاعِلِينَ ﴾ الأنبياء: ١٧	إِن كُنَّا فَاعِلِينَ
قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴾ الأنبياء: ٢٩	كَذَٰلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ

قَالَ تعَالَى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ الأنبياء: ٣٣	كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ
قَالَ تعَالَى: ﴿ قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ مِنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ۗ بَلْ هُمْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِم مُّعْرِضُونَ ﴾ الأنبياء: ٤٢	بَلْ هُمْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِم مُّعْرِضُونَ
قَالَ تعَالَى: ﴿ وَلَئِن مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴾ الأنبياء: ٤٦	إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ
قَالَ تعَالَى: ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴾ الأنبياء: ٤٧	وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ
قَالَ تعَالَى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ﴾ الأنبياء: ٥١	وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ
قَالَ تعَالَى: ﴿ قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا بِٱلْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ ٱللَّٰعِبِينَ ﴾ الأنبياء: ٥٥	أَمْ أَنتَ مِنَ ٱللَّٰعِبِينَ
قَالَ تعَالَى: ﴿ قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلَّذِى فَطَرَهُنَّ وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾ الأنبياء: ٥٦	وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ
قَالَ تعَالَى: ﴿ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا۟ مُدْبِرِينَ ﴾ الأنبياء: ٥٧	مُدْبِرِينَ

قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَجَعَلَهُمْ جُذَٰذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴾ الأنبياء: ٥٨	لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ
﴿ أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ الأنبياء: ٦٧	أَفَلَا تَعْقِلُونَ
قَالَ تَعَالَى: ﴿ قَالُوا۟ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓا۟ ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴾ الأنبياء: ٦٨	إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ
قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا صَٰلِحِينَ ﴾ الأنبياء: ٧٢	وَكُلًّا جَعَلْنَا صَٰلِحِينَ
قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلُوطًا ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَت تَّعْمَلُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ ۗ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَٰسِقِينَ ﴾ الأنبياء: ٧٤	إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَٰسِقِينَ
قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَأَدْخَلْنَٰهُ فِى رَحْمَتِنَآ ۖ إِنَّهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ الأنبياء: ٧٥	ۖ إِنَّهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ
قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَنَصَرْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ الأنبياء: ٧٧	أَجْمَعِينَ
قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِى ٱلْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَٰهِدِينَ ﴾ الأنبياء: ٧٨	وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَٰهِدِينَ

قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ ۚ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ ۚ وَكُنَّا فَاعِلِينَ ﴾ الأنبياء: ٧٩	وَكُنَّا فَاعِلِينَ
قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا ۚ وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ ﴾ الأنبياء: ٨١	وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ
قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَٰلِكَ ۖ وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ ﴾ الأنبياء: ٨٢	وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ
قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ الأنبياء: ٨٣	وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ
قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِن ضُرٍّ ۖ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَابِدِينَ ﴾ الأنبياء: ٨٤	وَذِكْرَىٰ لِلْعَابِدِينَ
قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا ۖ إِنَّهُم مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴾ الأنبياء: ٨٦	إِنَّهُم مِّنَ الصَّالِحِينَ
قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ ﴾ الأنبياء: ٨٨	وَكَذَٰلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ
قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ﴾ الأنبياء: ٨٩	وَأَنتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ

قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَوَهَبۡنَا لَهُۥ يَحۡيَىٰ وَأَصۡلَحۡنَا لَهُۥ زَوۡجَهُۥٓۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَيَدۡعُونَنَا رَغَبٗا وَرَهَبٗاۖ وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴾ الأنبياء: ٩٠	وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ
قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَٱقۡتَرَبَ ٱلۡوَعۡدُ ٱلۡحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَٰخِصَةٌ أَبۡصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَٰوَيۡلَنَا قَدۡ كُنَّا فِي غَفۡلَةٖ مِّنۡ هَٰذَا بَلۡ كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴾ الأنبياء: ٩٧	بَلۡ كُنَّا ظَٰلِمِينَ
قَالَ تَعَالَى: ﴿ لَوۡ كَانَ هَٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةٗ مَّا وَرَدُوهَاۖ وَكُلّٞ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ الأنبياء: ٩٩	وَكُلّٞ فِيهَا خَٰلِدُونَ
قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَوۡمَ نَطۡوِي ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلۡكُتُبِۚ كَمَا بَدَأۡنَآ أَوَّلَ خَلۡقٖ نُّعِيدُهُۥۚ وَعۡدًا عَلَيۡنَآۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴾ الأنبياء: ١٠٤	إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ
قَالَ تَعَالَى: ﴿ قُلۡ إِنَّمَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾ الأنبياء: ١٠٨	فَهَلۡ أَنتُم مُّسۡلِمُونَ

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ ۗ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَٰذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ۖ أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴾ الأنبياء: ٣

الفاصلة (تبصرون)[١] أتت في جملة موغلة (أفتأتون السحر وأنتم تبصرون)؛ لأن المقام يستلزم الإنكار منهم، وقد صرح المشركون بإنكارهم رسالة محمدﷺ في قوله: (هل هذا إلا بشر مثلكم)، ولكن الزيادة في الجملة الموغلة في نهاية الآية جاءت لتثبت تشويه المشركين لصورة الحق؛ بجعله من قبيل السحر الكاذب الذي يقلب الأفئدة والعقول، ثم يزيد معنى الاستهزاء بالفاصلة: (وأنتم تبصرون)؛ ليتضح بذلك منهجهم القائم على الاستكبار والاستهزاء.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ ﴾ الأنبياء: ٥

وجه الإيغال في جملة الفاصلة: (كما أرسل الأولون)؛[٢]أنها تصور تعنت المشركين في قبول الحق؛ وتعذرهم بأعذار واهية تبعد عنهم قبول الدعوة، فليس أعظم من معجزة تنزل إليهم من جنس ما هم متميزون به من الفصاحة والبلاغة، ولكن لمّا أراد المشركون خلق تهم باطلة على القرآن الكريم جاءت جملة الفاصلة لتنعته بنعت آخر غير السحر والشعر، والذي يُنبئ عن قلة عقولهم وسفههم.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ ۖ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ الأنبياء: ٧

---

(١) سبق تحليل هذه الفاصلة في ص: ١١٥.

(٢) سبق تحليل هذه الفاصلة في ص: ١٣٠.

والفاصلة الموغلة قوله تعالى: (إن كنتم لا تعلمون)؛[1] فقد أُريد التهكم بالمشركين في جهلهم، فقد أخبر الله تعالى بغرض إرسال الرسل –عليهم السلام-؛ وهو بيان الحق وهداية الناس لطريق الصواب؛ وإن صعب على البشر من أمر دينهم شيء فالعلماء ورثة الأنبياء في هداية الناس؛ ولكن الفاصلة الموغلة تزيد المعنى بذلك التهكم بالمشركين الذي يرمي إلى أن الحق واضح كالشمس.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا جَعَلْنَٰهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَمَا كَانُوا۟ خَٰلِدِينَ ﴿٨﴾ ﴾ الأنبياء: ٨.

هذه الآية جاءت لتنفي ما يعتقده المشركون في الأنبياء؛ من ضرورة اختلاف النبي عن سائر البشر؛ ﴿ وَقَالُوا۟ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ ۙ لَوْلَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا ﴿٧﴾ ﴾ الفرقان: ٧؛ والصحيح أن النبي بشر اصطفاه الله بالرسالة؛ وما كان له أن يخلد في الدنيا؛ بل هو ميت بحكم بشريته؛ ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ الزمر: ٣٠.

والفاصلة جاءت في قوله تعالى: (وما كانوا خالدين)؛ وهي فاصلة موغلة أو مذيلة؛ تزيد معنى جديداً يؤكد سياق الآية؛ فالمعنى واضح عند قوله (لا يأكلون الطعام)؛ "فإن التعيش بالطعام من توابع التحليل المؤدي إلى الفناء"؛[2] والفاصلة تحرر هذا المعنى ولكن بصورة أخرى؛ فهي " جملة تذييلية مقررة لمفهوم ماقبلها"؛[3] وهو زيادة تأكيد بشريتهم، لقطع زعم الضالين، والذي يعضد من قوة هذا التأكيد هو صيغة (ما كانوا) التي تدل على تحقيق تمكن عدم الخلود منهم.[4]

(١) سبق تحليل هذه الفاصلة في ص: ١٥٦.

(٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٤/٤٦.

(٣) حاشية القونوي: ١٢/٤٨٠.

(٤)انظر: التحرير والتنوير: ١٧/١٩-٢٠.

وفي ذلك التأكيد على فناء البشرية أجمع؛ إشارة إلى قدرة الله تعالى؛ وأن الناس سيصيرون إلى الموت لا محالة بمختلف أصنافهم ومناصبهم؛ و الذي يأتي بعده البعث للمحاسبة على أعمالهم؛ إن خيراً فخير وإن شراً فشر.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴾ الأنبياء: ١٤

في قوله تعالى: (إنا كنا ظالمين)[١] إيغال؛ حيث إن الويل في قوله تعالى: (ياويلنا) عام يدخل فيه تأنيب أنفسهم على كل تقصير؛ ولكن جملة الفاصلة: (إنا كنا ظالمين) جاءت في جملة تزيد هذا المعنى لتخص تأكيدهم على ظلم أنفسهم بالشرك؛ وفي هذا التأكيد بيان لشدة الموقف الذي ظهر معه الاعتراف بالظلم.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَوۡ أَرَدۡنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهۡوٗا لَّٱتَّخَذۡنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴾ الأنبياء: ١٧.

والمتأمل لجملة الفاصلة: (إن كنا فاعلين)[٢] يجدها تحمل معنى زائداً عن سياق الآية؛ فالآية تنفي اتخاذ الله ولداً ببيان قدرته؛ فلو أراد الله اتخاذ الولد لاتخذه من لدنه وبقدرته سبحانه؛ ولكن الفاصلة أكدت النفي بمعنى: (ما كنا فاعلين)، مع أن نفي الولد عنه مستفاد من سياق الآية؛ ولكن لمّا كان من الضروري إثبات ذلك لمن زعم من المشركين جاءت الفاصلة لتزيد في التأكيد بواسطة أسلوب الشرط الذي يحمل معنى النفي.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَن يَقُلۡ مِنۡهُمۡ إِنِّيٓ إِلَٰهٞ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجۡزِيهِ جَهَنَّمَۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلظَّٰلِمِينَ ٢٩ ﴾ الأنبياء: ٢٩.

والفاصلة الموغلة هنا هي في قوله تعالى: (كذلك نجزي الظالمين)؛[٣] ووجه الإيغال هنا

(١) سبق تحليل هذه الفاصلة في ص: ٢٦.

(٢) سبق تحليل هذه الفاصلة في ص: ٥٨.

(٣) سبق تحليل هذه الفاصلة في ص: ٨٤.

أن المعنى مكتمل عند ذكر جزاء المشركين؛ عند قوله: (فذلك نجزيه جهنم)؛ ولكن جملة الفاصلة زادت معنى يجري مجرى المثل؛ فمثل ذلك الجزاء – وهو جهنم- نجزي الظالمين؛ وبهذا يظل الذهن متمسكاً بذلك المعنى الواقع في الفاصلة؛ ويعرف حينها أن الظالم بالشرك وغيره سيكون عرضة لذلك العذاب الأليم والعياذ بالله.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسۡبَحُونَ ﴾ الأنبياء: ٣٣

الواضح أن هذه الآية[١] فيها إثبات لقدرة الله على خلق الليل والنهار وخلق الكواكب في الفضاء، وثباتها وعدم سقوطها، وهذا المعنى ينتهي عند قوله: (كل في فلك)؛ ولكن المتأمل لمعنى الفاصلة (يسبحون) يجدها قد أوغلت في المعنى وزادت عليه معنى جديداً يزيد معه بيان قدرة الله تعالى؛ فهذة الكواكب ليست مخلوقة في الفضاء فحسب بل هي كواكب سيارة تسبح في الفضاء ويحدث من حركتها تعاقب الليل والنهار؛ ففي حركتها نظام سخره الله ليستفيد منه البشر، ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ قُلۡ مَن يَكۡلَؤُكُم بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ مِنَ ٱلرَّحۡمَٰنِۗ بَلۡ هُمۡ عَن ذِكۡرِ رَبِّهِم مُّعۡرِضُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾ الأنبياء: ٤٢.

بينت هذه الآية شدة عجز المشركين؛ وحاجتهم إلى ربهم؛ فهو –سبحانه- من بيده حفظهم وحراستهم في الليل والنهار، في وقت راحتهم وعملهم، ومع هذه النعم العظيمة تجدهم معرضين عن ذكر الله وطاعته.[٢]

والاستفهام في الآية (من يكلؤكم...) تقريع لقصد إصلاحهم؛ أي ليس من أحد غير

---

(١) سبق تحليل هذه الفاصلة في ص: ١٤٩.

(٢) انظر: تيسير الكريم الرحمن، ص٥٢٤

الله يحفظكم، فكيف تجهلون نعمته بعصيانه والإعراض عن عبادته؟.[1]

ثم أتت الفاصلة بعد ذلك لتزيد عن ذلك المعنى؛ مؤكدة لذلك التقريع؛ لوقوعها بعد الإضراب الانتقالي في قوله: (بل هم عن ذكر ربهم معرضون)؛ وتأكيد إعراضهم -مع أن صدر الآية موحٍ به- فيه تصوير لشدة صدّهم عن الحق الواضح الذي استحقوا لأجله العذاب؛ ولأن السورة كذلك تحث الفواصل على تأكيد خطر الشرك والإعراض عن دين الله تعالى، جاء هذا المعنى المختزن في الفاصلة ليعود بالذهن إلى ذلك الأمر الذي يجب على كل إنسان أن يتجنبه؛ وهو الشرك بالله تعالى.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَئِن مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾ الأنبياء: ٤٦.

أي: "ولئن مسّ هؤلاء المكذبين أدنى شيء من عذاب الله ليعترفن بذنوبهم وأنهم كانوا ظالمين لأنفسهم في الدنيا".[2]

والفاصلة هنا شبيهة بالفاصلة السابقة في قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴾ الأنبياء: ١٤؛ فالويل -كما ذُكر سابقاً- تعبير عن شدة العذاب وفيه إشارة إلى الندم؛ ولكن الفاصلة تزيد معنى الندم بإظهار الاعتراف بالظلم حين لا ينفع الاعتراف.[3]

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ الأنبياء: ٤٧.

---

(١) انظر: التحرير والتنوير: ١٧/٧٤،٧٣.

(٢) تفسير القرآن العظيم: ٣/٢٤١.

(٣) انظر: حاشية القونوي: ١٢/٥٣١.

جملة الفاصلة هي قوله تعالى: (وكفى بنا حاسبين)؛[1] وقد جاءت موغلة تزيد معنى يعضد من معنى الآية ويقويها؛ فحينما يصف الله تعالى كمال عدله بين عباده، فلا يظلم الله شيئاً ولو كان مثقال حبة من خردل؛ تأتي الفاصلة لتزيد معنى يتأكد فيه هذا العدل؛ وهو قوله: (وكفى بنا حاسبين) أي محصين ذلك وحافظينه وعالمين به.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ﴾ الأنبياء: ٥١.

بدأت هذه الآية الحديث عن نبي الله إبراهيم عليه السلام؛ فقد آتاه الله الرشد الذي هو خلاف الغواية؛ وهو مستعمل في الهداية؛[2] أي أعطاه الله هداية من قبل نبوته؛[3] وليس ذلك إلا لعلم الله السابق باستحقاقه للنبوة والدال أيضاً على قدرته سبحانه.

وقد يكون الرشد بمعنى النبوة؛ فيكون المعنى أنه أوتي النبوة من قبل موسى وهارون؛[4] ولذلك قيل عن إبراهيم عليه السلام إنه أبو الأنبياء.

والفاصلة في قوله تعالى: (وكنا به عالمين)؛ وقد أتت موغلة لزيادة تأكيدها على قدرة الله تعالى؛ إذ إن مجرد اصطفاء الله لإبراهيم عليه السلام نبياً دليل على قدرته سبحانه؛ يقول ابن عاشور: " وزاده تنويهاً وتفخيماً تذييله بالجملة المعترضة قوله تعالى: (وكنا به عالمين) أي آتيناه رشداً عظيماً على علم منّا بإبراهيم، أي بكونه أهلاً بذلك الرشد".[5]

---

(١) سبق تحليل الفاصلة في ص: ١٦٧.

(٢) انظر: مفردات ألفاظ القرآن، مادة: رشد، ص٢١٣.

(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن، ٢/٢٠٥٢.

(٤) انظر: السابق: ٢/٢٠٥٢.

(٥) التحرير والتنوير: ٩٣/١٧.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا بِٱلۡحَقِّ أَمۡ أَنتَ مِنَ ٱللَّٰعِبِينَ ﴾ الأنبياء: ٥٥.

الاستفهام في صدر الآية (أجئتنا بالحق) يوحي بالاستهزاء من قبل المشركين على ما جاء به إبراهيم عليه السلام؛ وجملة الفاصلة: (أم أنت من اللاعبين)[١] تزيد معنى الاستهزاء عليه وعلى ما جاء به؛ وذلك بوصفه باللاعب الذي هو عكس الجاد؛ وفي ذلك إيغال لتأكيد غيهم وتكبرهم وضلالهم.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَ بَل رَّبُّكُمۡ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾ الأنبياء: ٥٦.

الآية سيقت على لسان إبراهيم عليه السلام بعد أن كذّبه قومه؛ فهو يؤكد لهم أن الرب الذي يستلزم العبادة هو من خلقهم وخلق السماوات والأرض الدالة على قدرته لعظمها.

ثم أتت الفاصلة في قوله تعالى: (وأنا على ذلكم من الشاهدين) موغلة؛ لزيادة التأكيد؛ يقول القونوي: " والجملة تذييلية مؤكدة لمفهوم ما قبلها"؛[٢] فهمي مؤكدة معنى إعلامهم بنبوته، وأنه مرسل من الله لإقامة دين الحق؛ وهو توحيد الله تعالى بالعبادة؛ فرسول كل أمة شهيد عليها؛[٣]وتأكيد أمر نبوته فيه دعوة للإيمان بما يدعو إليه؛ وهو توحيد الله تعالى بعد إقامة الحجة عليهم، ووضوح الدلائل الظاهرة لهم.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصۡنَٰمَكُم بَعۡدَ أَن تُوَلُّواْ مُدۡبِرِينَ ﴾ الأنبياء: ٥٧

في هذه الآية انتقل إبراهيم عليه السلام من تغيير المنكر بالقول-كما في الآية السابقة- إلى

(١) سبق تحليل هذه الفاصلة في ص: ١٦٩.

(٢) حاشية القنونوي: ١٢/٥٤٠.

(٣) انظر: التحرير والتنوير: ١٧/٩٦.

تغييره بالفعل؛ فقد عزم‍ﷺ على تحطيم الأصنام بالقسم على ذلك؛ والقسم بالتاء مختص بأمر متعجب منه، وقيّد عمله بعد انصراف المخاطبين؛[1]لأنهم لن يمكنوه من التحطيم في حضرتهم.

و المعنى قد تمّ بقوله: (وتالله لأكيدن أصنامكم بعد أن تولوا)، ثم أتت الفاصلة الموغلة وهي قوله: (مدبرين)، فإن قيل: ما معنى (مدبرين) وقد أغنى عنها قوله: (تولوا)؟، والإجابة: أنها زيادة تفيد تتميم المعنى بذكر طريقة توليهم؛ فهي "حال مؤكدة لعاملها"؛[2]حيث إن التولي قد يكون بجانب مع لحاظهِ بالجانب الآخر، فيحصل بذلك المعنى إدراك قوم إبراهيم‍ﷺ لفعله ومن ثم منعه عن تحطيم الأصنام! وهذا ما لم يحدث؛ لذلك أتت الفاصلة الموغلة ليعلم أن التولي كان بجميع الجوانب بحيث صار ما كان مستقبلاً مستدبراً، فاحتجب المخاطب عن المخاطب، فحصلت المبالغة[3]من عدم إحساس قوم إبراهيم ﷺبتحطيمه للأصنام؛ لأنهم قد أدبروا عنه إدباراً تاماً؛ فلو انتهت الآية عند التولي دون تأكيده بالإدبار لما أتى المعنى دالاً على تأكيد عمل إبراهيم ﷺ؛ إذ لو أحسوا به لمنعوه مباشرة من إتمام التحطيم، بل وجعلها جذاذاً، كما أخبرت بذلك الآية التالية لهذه الآية، وهي قوله : ﴿ فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴾ الأنبياء: ٥٨.

ولا ريب في أن تلك الفاصلة قد أتت معضدة ومقوية لإكمال رسالة الدعوة إلى الله تعالى، والمضي في تأييدها وتيسير الأسباب لها، كي ترتسم على أكمل وجه، ولكي تتضح نتائجها السليمة بدقة دلالتها على الموقف الحاصل دون أن يتبادر إلى الأذهان أدنى تناقض أو شك، ليحصل بذلك التصديق التام بمن أتى صادقاً في خبره، دقيقاً في نقله.

---

(١) انظر: السابق: ٩٧/١٧.

(٢) التحرير والتنوير: ٩٧/١٧.

(٣) انظر: البرهان في علوم القرآن: ٩٧/١.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴾ الأنبياء: ٥٨.

وهذا نتاج عمله عليه السلام؛ فقد حطمهم أشد التحطيم، إلا كبير أصنامهم وقد وضع الفأس عليه؛ لعلهم يرجعون إليه ليبين لهم الفاعل إن نطق!

والفاصلة وقعت في قوله: (لعلهم إليه يرجعون)؛ والمعروف أن قصة إبراهيم عليه السلام مع تحطيم الأصنام يحتاج القارئ فيها إلى معرفة نتائجها بتلهف؛ لجرأته عليه السلام على فعله العظيم، وهذه الآية توقفت عند إثبات الفعل لكبيرهم بإسناد الفأس عليه سخرية منهم، وإثباتاً على عجز تلك الأصنام، ولكن جملة الفاصلة (لعلهم إليه يرجعون) أوغلت في المعنى وأضافت معنى زائداً يفيد توبيخاً مباشراً لهم واستهزاءً بهم؛ لأنهم" إذا رجعوا إليه تبيّن أنه عاجز لا ينفع ولا يضر، وظهر أنهم في عبادتهم على جهل عظيم"؛[1] فكيف يرجعون إلى الكبير ويسألونه وهو لا يعقل ولا يتكلم؟!؛ وبعد هذا كله يتضح للعاقل فساد عقيدتهم الباطلة.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ الأنبياء: ٦٧

يتضجر إبراهيم عليه السلام في هذه الآية من قومه لعبادتهم تلك الأصنام، ويوبخهم في الوقت نفسه باستفهام يخاطب العقل البشري الذي يفرق بين الحق والباطل.

والمتأمل لصدر الآية يجدها مفتتحة بتضجر واضح في قوله: (أف)؛ "وأصل الأف كل مستقذر من وسخ وقلامة ظفر وما يجري مجراهما، ويقال ذلك لكل مستخف استقذاراً له...".[2]

ثم تنتهي الآية باستفهام يحمل معنى التوبيخ والتضجر كذلك: (أفلا تعقلون)؛ وهي

---

(١) الكشاف: ٣/١٢٠.

(٢) مفردات ألفاظ القرآن، مادة: أف: ص٢٨.

فاصلة موغلة؛ ووجه الإيغال فيها؛ كونها تحمل تضجراً وتوبيخاً كما حملته كلمة (أف) في صدر الآية؛ والواقع أن هذه الزيادة في إعادة معنى التضجر في الفاصلة تحمل معها ما تحمله الفواصل عادة من الدعوة إلى موضوع السورة؛ وهو الإنكار عليهم بالرجوع لعقلهم؛ يقول ابن عاشور: "وفرّع على الإنكار والتضجر استفهاماً إنكارياً عن عدم تدبرهم في الأدلة الواضحة من العقل والحس"؛[1] "حتى صارت البهائم أحسن حالاً منكم"؛[2] لبعد عقلكم عن التفكر الذي هو من أهم وظائفه، والذي لأجله كلف الإنسان بالعبادة، وبه يتميز عن غيره من المخلوقات الأخرى.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ قَالُوا۟ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓا۟ ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴾ الأنبياء: ٦٨

الآية فيها أمر مباشر لحرق إبراهيمعليه السلام؛ نصرة لآلهتهم المزعومة، ولكن جملة الفاصلة (إن كنتم فاعلين) [3]جاءت موغلة؛ لتجعل الذهن يصور تخبط المشركين في قرارهم، وسرعة انفعالهم حتى أعادوا الأمر و أكدوا مرة أخرى على الإحراق في صيغة اسم الفاعل (فاعلين) الدال على تمكن الفعل منهم.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا صَٰلِحِينَ ﴿٧٢﴾ ﴾ الأنبياء: ٧٢

هذه الآية تبين صوراً من إنعام الله على إبراهيمعليه السلام، ومن ذلك أن منحه إسحاق ويعقوب- عليهما السلام-؛ ولا شك أن نعمة الولد لا تقدر بثمن، والمحروم منها يفتقد شطراً كبيراً من السعادة؛ ولمّا كان من المعلوم أن من الولد ما يكون نقمة على أهله ودينه؛ بضلاله أو فسقه؛ أتت الفاصلة في جملة موغلة (وكلاً جعلنا صالحين)؛[4] لتبين سعة نعمة الله

(١) التحرير والتنوير: ١٠٥/١٧.

(٢) تيسير الكريم الرحمن: ص٥٢٧.

(٣) سبق تحليل هذه الفاصلة في ص: ٦٨.

(٤) سبق تحليل هذه الفاصلة في ص: ٩٨.

على نبيه؛ فقد رزقه صلاح الولدين واصطفاهما نبيين من أنبيائه؛ وبهذا تكتمل النعمة على إبراهيمعليه السلام، كما تؤكد الفاصلة أهمية صلاح الولد التي تفوق أهمية إيجادهما دون صلاح نافع.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلُوطًا ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَت تَّعْمَلُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ ۗ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَٰسِقِينَ ﴾ الأنبياء: ٧٤

تتحدث هذه الآية عن نبي الله لوطعليه السلام؛ فقد آتاه الله النبوة والعلم الشرعي والحكم بين الناس بالصواب، كما نجاه من العذاب الذي حل على قومه بسبب عملهم للفواحش؛ حيث أمر الله لوطاعليه السلام أن يسري بأهله ليلاً عن القرية ليبتعدوا عنها حين نزول العذاب على قومه المكذبين.(١)

والفاصلة هي قوله تعالى: (فاسقين)؛ والواضح أنها موغلة زائدة لتأكيد المعنى؛ فقوله تعالى: (الخبائث)، وقوله: (قوم سوء) تدلان على معنى قوله: (فاسقين)؛ ولكن المتأمل لدقائق معنى الفسق يجد أن الفاصلة تحمل معنى زائداً متصلاً بالسياق؛ يقال: "فسق فلان خرج عن حَجْر الشرع...وإذا قيل للكافر الأصلي فاسق فلأنه أخلّ بحكم ما ألزمه العقل واقتضته الفطرة..."؛(٢)لهذا يكون الفسق خاصاً بجانب الدين، والسوء والخبائث عاماً يدخل في الدين والخلق؛ وقد اختصت الفاصلة بجانب الدين لدعوتها لموضوع السورة الأعظم؛ والذي يختص بموضوع الدعوة إلى الله تعالى، والفاصلة بيّنت ما هم عليه من فسق بعيد عن التوحيد وبسببه حلّ عليهم العذاب.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَدْخَلْنَٰهُ فِى رَحْمَتِنَآ ۖ إِنَّهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ الأنبياء: ٧٥

---

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن: ص٥٢٧.

(٢) مفردات ألفاظ القرآن الكريم: مادة: فسق: ص٣٩٧.

وكون الفاصلة واقعة في جملة موغلة (إنه من الصالحين)[1] جاء بسبب التنبيه على تلك الجملة المستأنفة المستقلة بمعنى بيان علة دخول نبي الله لوط عليه السلام في رحمة الله وهي الصلاح؛ وكثيراً ما تؤكد فواصل السورة على أمر الصلاح؛ وهذا ليس بمستغرب مع سورة جاء موضوعها داعياً إلى توحيد الله عز وجل.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَنَصَرْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ الأنبياء: ٧٧

يتضح للقارئ أن معنى الآية مكتمل عند قوله تعالى: (فأغرقناهم)؛ لكن القارئ بتأمل للفاصلة (أجمعين)[2] يجدها أوغلت في المعنى وزادت عليه معنى يفيد المبالغة والتأكيد؛ لبيان أن عذاب الغرق قد شملهم أجمعين حتى لم يبقَ منهم أحد؛ وهذا يصور شدة العذاب وشموله لكل من كذب وعصى.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِى ٱلْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَٰهِدِينَ ﴾ الأنبياء: ٧٨

تتحدث الآية عن قصة داود وسليمان –عليهما السلام-؛ حينما اختصم رجلان من القوم في قضيتهما إلى داود عليه السلام؛ حينما نفشت الغنم في بستان أحدهم؛ فحكم داود عليه السلام أن تعطى الغنم لصاحب البستان لأن قيمة الغنم تساوي ما أفسدته من الزرع.[3]

والمقصود بجملة الفاصلة: (وكنا لحكمهم شاهدين) أي حكم داود وسليمان والقوم

---

(١) سبق تحليل هذه الفاصلة في ص: ٨٦.

(٢) سبق تحليل هذه الفاصلة في ص: ١٨٩.

(٣) انظر: تفسير القرآن العظيم: ٢٤٨/٣.

الذين حُكم عليهم؛ فهي تأكيد على أن الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء؛[1] لذا تكون جملة الفاصلة موغلة لأنها مقررة لحكمهم على القوم؛[2] وشهادة الله لهم دليل عنايته بهم وبمصالح العباد وخصوصاً في أمر القضاء؛ لذا تجد الآية التالية لها مباشرة أكدت رعاية الله تعالى بأن أوحى لسليمانعليه السلام حكماً أعدل وأشمل منفعة للمتخاصمين فقال: ﴿ فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَۚ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًاۚ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَۚ وَكُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿٧٩﴾ ﴾ الأنبياء: ٧٩

ثم تكمل هذه الآية ما بدأته الآية السابقة في الحديث عن داود وسليمان – عليهما السلام-؛ وقصتهما مع الخصمين؛ وكيف حكم فيهما داودعليه السلام، حتى جاء سليمان بحكم أعدل وأنفع لهما؛ وهذا من فضل الله الذي علّم سليمانعليه السلام من الفطنة والفهم ما جعله يحكم بالحق الذي هو أقرب للمنفعة، كما سخر الله لداودعليه السلام تسبيح البهائم والجماد الذين استجابوا لصوت داودعليه السلام؛ وهو يسبح بما آتاه الله من حسن الصوت الذي طربت له من ليس لها أن تطرب، وكل هذا من فضل الله تعالى عليه.

والفاصلة جاءت في قوله: (وكنا فاعلين)؛ وهي جملة موغلة تحمل معنى زائداً لنكتة عظيمة تخدم السياق وموضوع السورة؛ فلما كان في تسبيح الجبال بُعدٌ عن الواقع في الظاهر-لكونها جماداً-؛ قُدمتْ على الطير في الآية، وهي حالة عجيبة،[3] ثم عطف عليها ما يرفع غربتها ويزيل وجه استبعادها، وهي الفاصلة في قوله: (وكنا فاعلين)، فكان في نظم ألفاظ هذه الجملة إشارة إلى قدرة الله تعالى على ذلك؛ من خلال الإخبار بفعل الكينونة؛ يقول ابن عاشور: "وفي اجتلاب فعل الكون إشارة إلى أن ذلك شأن ثابت لله من قبل، أي: وكنا قادرين على ذلك"؛[4] ويقوي هذا المعنى مجيئ الفاصلة اسم فاعلٍ دالٍ على التمكن

(١) انظر: البحر المحيط: ٣٠٧/٦.
(٢) انظر: روح المعاني: ٧٤/١٧.
(٣) انظر: مفاتيح الغيب: ٢٠٠/٢٢.
(٤) التحرير والتنوير: ١٢٠/١٧.

من ذلك والمضي فيه أزماناً متعاقبة؛ تشير إلى أن سنة الله تعالى في الكون كله هي التسبيح والتتريه؛ وهي سنة عباده الصالحين وأوليائه المتقين؛ والتسبيح نوع من أنواع العبادة التي تقتضي توحيد الله وتتريهه والتي تحث عليها السورة في فواصلها.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِى بِأَمْرِهِۦٓ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ۚ وَكُنَّا بِكُلِّ شَىْءٍ عَٰلِمِينَ ﴾ الأنبياء: ٨١.

ومن جملة إنعام الله على نبيِّه سليمانعليه السلام؛ أن سخر له الريح العاصفة التي تجري بأمره إلى أرض الشام؛ فتنقل متاعه وكل ما يحتاجه، وتظله الطير لتقيه من الحر؛[1] وكل ذلك بفضل الله عليه، وبعلم الله الواسع.

والفاصلة في قوله تعالى: (وكنا بكل شي عالمين)؛ ووجه كونها موغلة؛ أنها أتت موضحة ومؤكدة لسياق الآية؛ فهي توضح عناية الله بسليمانعليه السلام؛ فتسخير الريح لمصالح سليمانعليه السلام أثر من آثار علم الله تعالى بأحوال الأمم المختلفة؛[2]وفي ذلك بيان لقدرته سبحانه؛ ودعوة واضحة للدخول في دين الله تعالى؛ وتحذير للمخاطب أيضاً بعد أن اتضحت له سبل الحق واضحة.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمِنَ ٱلشَّيَٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَٰلِكَ ۖ وَكُنَّا لَهُمْ حَٰفِظِينَ ﴾ الأنبياء: ٨٢

في قوله تعالى: (وكنا لهم حافظين)[3] إيغال؛ وذلك لأن معنى حفظ الشياطين عن أذية سليمان وتسخيرهم لطاعته يؤكد عناية الله بسليمانعليه السلام؛ لأن الشياطين قد يؤذونه أو

---

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم: ٣/٢٥٠.

(٢) انظر: التحرير والتنوير: ١٧/١٢٤.

(٣) سبق تحليل هذه الفاصلة في ص: ١١٨.

يعصونه لولا حفظ الله لهم من ذلك، فزيادة جملة الفاصلة تبين قدرة الله ليس على تسخير الشياطين لسليمان عليه السلام فحسب؛ وإنما قدرة تتبعها قدرة وهي حفظ الله لسليمان عليه السلام منهم، أو حفظ الشياطين بتسخيرهم لسليمان عليه السلام؛ وبيان هذه القدرة بتلك الفاصلة يجعلها أكثر تعلقاً في الذهن؛ لتحصل بذلك خشية الله تعالى، ومن ثم توحيده وطاعته.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ الأنبياء: ٨٣.

انتقل الحديث هنا عن نبي الله أيوب عليه السلام؛ الذي كان مضرب المثل في الصبر على البلاء، فحينما فقد أهله ودبّ المرض في جسده نادى ربه أن يرحمه سبحانه وأن يكشف ما به من بلاء عظيم.

وجملة الفاصلة هي قوله تعالى: (وأنت أرحم الراحمين)، والملاحظ أن فيها زيادة لقصد طلب الدعاء؛ "وهو سؤال البريء عن الضر الذي مسّه حيث استحى من ربه عن تصريح المطلوب تأدباً"؛[1]وهذه الزيادة توضح المعنى السابق في صدر الآية؛ فدعاء أيوب عليه السلام برفع البلاء عنه دليل على أنه كان صابراً على أمر عظيم حتى وصل به الأمر إلى أن يطلب الله على مضض؛ والدليل هو عدم شروعه في الدعاء بأسلوب مباشر؛ وإنما بينت الفاصلة أدب الدعاء مع صاحب البلاء، لذا سرعان ما استجاب له الباري -سبحانه- لعظيم صبره، وحسن أدبه؛ قال تعالى بعدها مباشرة: ﴿ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ ﴿٨٤﴾ ﴾ الأنبياء: ٨٤.

فاستجاب له الله تعالى، وكشف ضره، وعوّضه عن أهله خيراً، وكل ذلك بسبب رحمة الله به؛ لصبره وإيمانه، وليكون عبرة للمعتبرين.

---

(١) حاشية ابن التمجيد: ١٢/٥٦٨.

والمعلوم هنا أن الحديث مختص بأيوب (عليه السلام)؛ ولكن الفاصلة أتت بمعنى زائد يخدم السياق وغرض السورة؛ فقوله تعالى: (رحمة من عندنا) أي رحمة بأيوب حينما دعا ربه: (وأنت أرحم الراحمين)، ولكن جملة الفاصلة: (وذكرى للعابدين) فيها" تذييل عام في حق العابدين كلهم فيدخل فيه أيوب دخولاً أولياً"؛[1]كما يتبين أن في هذا الموقف عظة وعبرة للجميع؛ وقد تكلم السعدي عن غرض الفاصلة بوضوح تام حينما قال: "أي: جعلناه عبرة للعابدين، الذين ينتفعون بالعبر، فإذا رأوا ما أصابه من البلاء، ثم ما أثابه الله بعد زواله، ونظروا السبب وجدوه الصبر".[2]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَدْخَلْنَٰهُمْ فِى رَحْمَتِنَآ ۖ إِنَّهُم مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ الأنبياء: ٨٦

والحديث عن وجه إيغال جملة الفاصلة هنا (إنهم من الصالحين) هو نفسه ما قيل عند قوله تعالى: ﴿ وَأَدْخَلْنَٰهُ فِى رَحْمَتِنَآ ۖ إِنَّهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ الأنبياء: ٧٥.[3]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُۨجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ ﴾ الأنبياء: ٨٨.

وجملة: (وكذلك ننجي المؤمنين)؛[4] تذييل؛[5] إذ معنى الآية مكتمل عند قوله تعالى: (ونجيناه من الغم)؛ ولكن هذه الزيادة تحمل معنى أصبح مَثلاً يقتدي به ذوو الألباب؛ فكل من حذا حذو الإيمان وصدق برسالة نبيه ووحد الله تعالى بالعبادة هو من زمرة الذين كان الله معهم في السراء والضراء؛ ولا شك أن هذا المعنى يبعث في النفس طمأنينة لهذا الدين العظيم الذي يحفظ المؤمن أينما كان وعلى أي حال كان.

---

(١) السابق: ١٢/٥٧٠.

(٢) تيسير الكريم الرحمن: ص٥٢٩.

(٣) راجعها في ص: ٢٧٨.

(٤) سبق تحليل هذه الفاصلة في ص: ١٣٤.

(٥) انظر: التحرير والتنوير: ١٧/١٣٣.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴾ الأنبياء: ٨٩

في هذه الآية يدعو زكرياعليه السلام ربه الولد؛ ثم تأتي جملة الفاصلة لتكرر ذلك الدعاء ضمناً (وأنت خير الوارثين)(١) وفي هذا إيغال للمعنى؛ لبيان شدة تقرب زكرياعليه السلام لله بحسن الأدب في السؤال؛ ومن أجل هذا استجاب الله تعالى له؛ وهذا دأب الصالحين المتقربين إلى الله بالدعاء الذي هو شطر العبادة؛ يقول الله في الآية التالية لها:

﴿ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴾ الأنبياء: ٩٠.

الحديث هنا في شأن نبي الله زكرياعليه السلام؛ فقد سأل الله الولد فاستجاب له ربه، ووهبه يحيىعليه السلام، وأصلح زوجته، وكل هذا الإنعام بسبب مسارعتهم في الخيرات، وحسن دعائهم لربهم، وخشوعهم له.

وجملة الفاصلة (وكانوا لنا خاشعين) فيها زيادة في المعنى؛ لأن فعلهم للخيرات جاء رغبة في رضا الله، ورهبة من عقابه؛ وهذا هو الخشوع؛ ولكن إيثار التأكيد على صفة الخشوع في الفاصلة وصف لكمال معرفة الأنبياء بربهم؛(٢)وفي مجيئ الفاصلة على صيغة اسم الفاعل (خاشعين) دليل على تمكن الخشوع منهم تمكناً لا ينطبق على غيرهم؛ وهذا يدعو إلى التفكر في اصطفاء الله لأنبيائه –عليهم السلام–؛ فهم عابدون لله خير عبادة؛ مع أنهم مكلفون بزمام الدعوة إلى دين الله تعالى؛ وهذا مما يجذب العاقل إلى الدخول في هذا الدين الذي من سماته العدل بين البشر.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱقْتَرَبَ ٱلْوَعْدُ ٱلْحَقُّ فَإِذَا هِىَ شَٰخِصَةٌ أَبْصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَٰوَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا بَلْ كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴾ الأنبياء: ٩٧.

---

(١) سبق تحليل هذه الفاصلة في ص: ١١٠.

(٢) انظر: تيسير الكريم الرحمن: ص٥٣١.

والفاصلة في قوله تعالى: (بل كنا ظالمين) وهي موغلة لإفادتها معنى زائداً واضحاً من الإضراب الإبطالي؛ فالمعنى: "ما كنا في غفلة لأننا قد دعينا وأنذرنا، وإنما كنا ظالمين أنفسنا بمكابرتنا وإعراضنا"؛[1] فذلك الإضراب زاد المعنى ليؤكد أن ظلم المشركين لأنفسهم كائن بسبب إعراضهم عن الحق وليس بسبب الغفلة؛ وقد تكون (بل) بمعنى الترقي؛ فتفيد معنى آخر؛ يشرحه القونوي بقوله: " أضربوا عن الأخف إلى الأقوى فيكون (بل) للترقي، فإن الإضلال بالنظر وعدم الاعتداد بالنظر أشد قبحاً من الغفلة بأنه حق لأن هذا سببه"؛وبذلك تكون جملة الفاصلة قد زادت معنى السبب القوي لحلول العذاب عليهم؛ وهو الإعراض عن دين الله تعالى، لذا يجب على الفكر السليم أن يقبل على دين الله ويتعرف عليه ثم يعتقد به بعد أن أيقن أنه الحق الموافق للعقل والفطر.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَوْ كَانَ هَٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةً مَّا وَرَدُوهَا ۖ وَكُلٌّ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ الأنبياء: ٩٩

والفاصلة هنا في جملة قوله تعالى: (وكل فيها خالدون)؛ يقول ابن عاشور: "وذُيّل بقوله: (وكل فيها خالدون) أي: هم وأصنامهم"؛[2] ووجه كون الفاصلة مذيلة هنا لزيادتها معنى جديداً قريباً أشارت إليه فاصلة الآية السابقة في قوله: (أنتم لها واردون)، لكن هذه الزيادة هنا تؤكد معنى آخر غير الدخول في النار؛ وهو خلودهم فيها أبداً؛ وفي ذلك تصوير لشدة العذاب باستمراره دون انقطاع.

كما أن الفاصلة تبين أن كلاً من العابد والمعبود خالدون في النار؛ مع أن المعبود هو صنم لا فهم له ولا حسّ؛ ولكن هذا التأكيد " فيه بيان كذب من اتخذها آلهة، وليزداد عذابهم"،[3] كما أن شمول العذاب للعابد والمعبود فيه تأكيد على أن من تآزر على الظلم وتعاون فيه بأي شكل من الأشكال فهو داخل في دائرة العذاب؛ وهذا درس خفي لمن يعقل

---

(١) التحرير والتنوير: ١٥٢/١٧.

(٢) التحرير والتنوير: ١٥٣/١٧.

(٣) تيسير الكريم الرحمن: ص٥٣١.

ويتعاون على الظلم حتى وإن كان تعاونه بمجرد قربه منهم؛ وقد أشار القرآن الكريم إلى هذا المعنى في قول الله تعالى: ﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴾ النساء: ١٤٠.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ۚ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَا ۚ إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴿١٠٤﴾ ﴾ الأنبياء: ١٠٤.

تتحدث الآية عن قدرة الله تعالى على إزالة مخلوقاته كما بدأها أول مرة؛ فيوم القيامة تطوى السماوات بسهولة من لدنه –سبحانه- كطي السجل للكتب.

والفاصلة هي قوله (فاعلين)، وقد وقعت في جملة موغلة (إنا كنا فاعلين)؛ يقول القونوي: "والجملة تذييلية مقررة لما قبلها"؛[1]فسياق الآية يخبر عن قدرة الله تعالى على طي السماوات والأرض يوم القيامة بسهولة تامة؛ فمن بدأه أول مرة قادر على إزالته وإعادته، وهذا إشارة إلى بعث الخلق بعد مماتهم، ثم تأتي الفاصلة وتزيد تأكيد قدرة الله تعالى بإعادة الخلق؛ وهذه الزيادة أتت مع التأكيد بـــ(إنّا)، وفعل الكون (كنّا)، واسم الفاعل(فاعلين) الدالين على التمكن من تلك القدرة وكمالها، والتأكيد هنا ليس مجرد زيادة لا فائدة فيها؛ وإنما وردت لكثرة من نفى البعث بإعادة الخلق بعد الفناء؛ لصعوبته، وبعده عن عقولهم المقصّرة، إضافة إلى أن موضوع البعث من الأمور التي تسعى السورة لإثباته في فواصلها وفي سياقاتها.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ الأنبياء: ١٠٨.

(١) حاشية القونوي: ٦٠٠/١٢.

هذه الآية وردت في الشوط الأخير من السورة؛ والتي تلخص دعوة الأنبياء-عليهم السلام- في توحيد الله تعالى، فالآية على لسان خاتم الأنبياء محمدﷺ؛ فقد أوحى إليه ربه بأنه الإله الواحد الأحد المستلزم للعبادة.

ثم تأتي الفاصلة بمعنى موغل انتقلت فيه إلى الاستفهام الذي يصح أن يحمل على الحقيقة والكناية؛ فمعنى كونه على الحقيقة أي: فهل تسلمون بعد هذا البيان الكامل في قصص الأنبياء، ومعناه الكنائي يحمل تحريضاً على نبذ الشرك؛(١) فمعنى الفاصلة كأنه آية بأسرها تدعو البشر قاطبة للدخول في دين الله بعد وضوح الحجة؛ وهذا الدور العظيم الذي قامت به الفاصلة مناسب لورودها في نهاية الآية، ونهاية السورة التي تلخص موضوع الدعوة إلى دين الله تعالى.

** ** ** ** ** ** **

(١) انظر: التحرير والتنوير: ١٧٢/١٧.

- الفصل الخامس -

(خصائص فواصل السورة وعلاقتها بمقصودها)

ويشمل ثلاثة مباحث؛ وهي:

- **المبحث الأول**: الدلالة الصريحة للفاصلة على معنى الآية ومقصود السورة.
- **المبحث الثاني**: الدلالة المتأولة للفاصلة على معنى الآية ومقصود السورة .
- **المبحث الثالث**: خروج الفاصلة في دلالتها على معنى الآية ومقصود السورة على خلاف مقتضى الظاهر.

الفصل الخامس

(خصائص فواصل السورة وعلاقتها بمقصودها)

الخاص في اللغة: " الْمُنْفَرد يُقَال: (فلَان خَاص لفلان) أَي: مُنْفَرد لَهُ، واختص بفلان بِكَذَا: أَي انْفَرد بِهِ".[١]

والتخصيص: تَمْيِيز أفراد البعض من الجملة بحكم اختص به، وخاصية الشيء تستعمل فِي الموضع الذِي يكون السَّبَب مخفياً فيه.[٢]

ومجموعها خصائص؛ وهي المميزات التي تنهض بمجموعة أفراد الجملة؛ حتى تجمعهم على أمر يتميزون به؛ أو يتميز به أغلبهم.

وبعد الجولة المفصلة السابقة في تحليل فواصل سورة الأنبياء يأتي هذا الفصل لبيان أهم الخصائص التي تميزت بها الفواصل؛ ويتضح ذلك في ثلاثة مباحث؛ فالمبحث الأول والثاني مختصان ببيان الخصائص المرتبطة بالدلالات المعنوية؛ الصريحة منها والمتأولة؛ أما المبحث الثالث فهو مختص ببيان الخصائص التي تجمع بين الشكل وأثره على المعنى.

** ** ** ** ** ** **

---

(١) الكليات معجم في المصطلحات والفروق الفردية، لأبي البقاء الحنفي، تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، باب فصل الخاء: ٤٢٢/١.

(٢) انظر: السابق: ٤٢٢/١.

المبحث الأول:

الدلالة الصريحة للفاصلة على معنى الآية ومقصود السورة.

المبحث الأول: الدلالة الصريحة للفاصلة على معنى الآية ومقصود السورة:

في اللغة؛ دلَّ على الشيء يدلّه دلًّا ودلالة... سدّده إليه؛ والدِّلالة: ما جعلته للدليل.(١) والدِّلالة هي: "كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر؛ والشيء الأول هو الدال والثاني هو المدلول".(٢)

ومن خلال ما سبق يتضح أن الدلالة عبارة عن علم يتطلب فيه وجود أداة تقودها؛ وهي اللفظ أو الكلمة؛(٣) وينبغي معرفة معاني تلك الكلمات وما تخرج إليه؛ ليقع الفهم السليم على دلالتها ومن ثم استخراج ما وراء تلك الدلالة؛ كلٌّ حسب وظيفته.

ومن المهم أن يعرف أن "علم الدلالة لا يقف عند معاني الكلمات المفردة؛ لأن الكلمات ما هي إلا وحدات يبني فيها المتكلمون كلامهم، ولا يمكن اعتبار كل منها حدثاً كلامياً مستقلاً قائماً بذاته..."؛(٤) ومن هنا تنهض قيمة تحليل الفاصلة في سياق جملتها؛ ودلالتها على مقصود السياق والسورة.

وهنا سأتناول ما اختصت به الفواصل الواردة في آيات السورة؛ التي كانت دلالتها صريحة على معنى الآية التي انتظمت فيها، وعلى مقصود السورة نفسها؛ وقد بلغت الفواصل ذات الدلالات الصريحة ما يزيد عن اثنتين وأربعين فاصلة؛ جاءت خصائصها على النحو التالي:

---

(١) انظر: لسان العرب، مادة: دلل: ص٣٩٤.

(٢) التعريفات، للسيد الشريف الجرجاني، وضع حواشيه وفهارسه: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ: ص١٠٨.

(٣) دلالة الألفاظ، للدكتور/ إبراهيم أنيس، مكتبة الانجلو المصرية، الطبعة ١٩٨٤م، ص:٣٨.

(٤) علم الدلالة، للدكتور/ أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الخامسة، ١٩٩٨م : ص١٢.

١ - كثرة ورود معاني التوبيخ والتهديد:

وهي من الأمور التي تدل على صراحة الفاصلة في الدلالة على معنى الآية ومقصود السورة؛ إذ بالتوبيخ يُعرف موطن الخطأ ولا حجة بعد ذلك لمن خالف؛ ومن تلك الفواصل:

- قوله تعالى: ﴿ مَآ ءَامَنَتْ قَبْلَهُم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ ۖ أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ ﴾ الأنبياء:٦.

والتوبيخ واضح في استبطاء إيمانهم (أفهم يؤمنون)؛ وهذا دليل صريح على أن الخير والحق إنما هو في الإيمان بالله تعالى.

- قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ ۖ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧﴾ ﴾ الأنبياء:٧.

والتوبيخ هنا بعدم انتفاعهم بالعلم مع توفره؛ وهذا هو سبب ما هم فيه من ضلال؛ ويحمل التوبيخ معنى الدلالة على صدهم عن طلب العلم الذي فيه نجاتهم؛ والتوبيخ هنا صريح في ذم فعلهم واستهجانه مع توفر أسبابه؛ من إرسال الرسل إليهم، وإنعامه إياهم بالعقل الذي يميز بين الحق والباطل.

- قال تعالى: ﴿ لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ الأنبياء:١٠.

ومن أقوى دلالات التوبيخ المباشر هي قوله تعالى (أفلا تعقلون)؛ لأن العقل البشري يقبل الحق بحكم وضوحه وقوة دلائله؛ ولهذا أتت الفاصلة آمرة إياهم باستخدام عقولهم التي بدورها تميز بين الحق والباطل.

- قال تعالى: ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ۚ وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ الأنبياء:١٨.

والتهديد هنا في قوله: (ولكم الويل مما تصفون)؛ وغالبا ما يحمل التهديد وقعاً أليماً في النفوس؛ لذا تجد الاستجابة له أقوى؛ ومن هذا أتت دلالة التهديد صريحة على قبول الحق

والابتعاد عن الباطل.

- قال تعالى: ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ الأنبياء:٢٢.

والفاصلة (عما يصفون) فيها توبيخ شديد لشدة جرم المشركين في ادعائهم لله الولد – سبحانه–؛ وتتريه الله تعالى عن النقص: (فسبحان الله رب العرش عما يصفون)؛ فيه توبيخ لجرم عملهم الجريء؛ ومن ثم الدعوة الكامنة وراءه إلى التوبة.

- قال تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ الأنبياء:٣١.

فمن يملك بصراً وعقلاً سليمين ويرى تلك الدلائل الكونية في خلق الجبال وتثبيتها في الأرض؛ ويكفر بخالقها يستحق ذلك التوبيخ الوارد إليه في معنى قوله: (لعلهم يهتدون)؛ والهداية هي طريق التوحيد والإيمان بالله تعالى.

- قال تعالى: ﴿ خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ ۚ سَأُو۟رِيكُمْ ءَايَٰتِى فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴿٣٧﴾ ﴾ الأنبياء:٣٧.

والتهديد الشديد على قرب العذاب واضح في قوله: (فلا تستعجلون)؛ والذي يبين مصير من أعرض عن دين الله؛ فهو معرض للعقاب الأليم؛ طال به الوقت أم قصر.

- قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أُنذِرُكُم بِٱلْوَحْىِ ۚ وَلَا يَسْمَعُ ٱلصُّمُّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾ الأنبياء:٤٥.

وإنذار الله تعالى للعباد قائم على أيدي رسله؛ و المعرضون عن الإنذار معرضون عن دين الله تعالى فهم لا يسمعون؛ وهذا توبيخ لهم؛ فمع سلامة أعضائهم المساعدة على الفهم يقابلون النعمة بالكفر؛ وهذا ما يدل على غياب الإيمان الحق عن قلوبهم.

- قال تعالى: ﴿ وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَٰهُ ۚ أَفَأَنتُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ الأنبياء: ٥٠.

والتوبيخ في إنكارهم للقرآن الكريم؛ الذي نزل بلسانهم الأقرب لتقبله والتصديق به؛ وهم مازالوا منكرين له تكبراً وكفراً.

- قال تعالى: ﴿ قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٥٤﴾ ﴾ الأنبياء: ٥٤.

توبيخ المشركين جاء في التأكيد على أن ما كان عليه آباؤهم: (في ضلال مبين)؛ وهذا يدل على أن الحق في غير ذلك؛ وهو ما جاء به الرسل –عليهم السلام–.

- قال تعالى: ﴿ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا۟ مُدْبِرِينَ ﴿٥٧﴾ ﴾ الأنبياء: ٥٧.

التهديد هنا من إبراهيم عليه السلام؛ وهذا التهديد دال على بطلان عبادتهم للأصنام؛ وهو دال كذلك على الدعوة إلى عبادة الله تعالى الجدير بذلك سبحانه.

- قال تعالى: ﴿ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْـًٔا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿٦٦﴾ ﴾ الأنبياء: ٦٦.

التوبيخ قائم بالدليل العقلي؛ فكيف يعبد الإنسان من ليس بيده نفعه ولا ضره؟؛ فالأولى بالعبادة هو الله تعالى الذي بيده ملكوت السموات والأرض.

- قال تعالى: ﴿ أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾ الأنبياء: ٦٧.

وهذه الفاصلة تكمل معنى التوبيخ السابق لتخاطب العقل (أفلا تعقلون)؛ أي: اعقلوا.

- قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٨﴾ ﴾ الأنبياء: ١٠٨.

والاستفهام للأمر؛ أي: أسلموا؛ وفي هذا دعوة مباشرة للدخول في الإسلام؛ كما أن فيه توبيخاً لهم لاستبطاء إسلامهم مع وضوح الحجة.

- قال تعالى: ﴿ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ ءَاذَنتُكُمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ ۖ وَإِنْ أَدْرِىٓ أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ ﴿١٠٩﴾ ﴾ الأنبياء:١٠٩.

والوعد إما بالعذاب أو بيوم البعث؛ والتهديد بقرب العذاب واضح في الفاصلة: (ما توعدون)؛ أي وعدناكم به فانتظروه عاجلاً أم آجلاً؛ والتهديد واضح الدلالة على فساد أحوالهم في العبادة؛ وممهل لهم بالعودة والإنابة.

- قال تعالى: ﴿ وَإِنْ أَدْرِى لَعَلَّهُۥ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١١١﴾ ﴾ الأنبياء:١١١.

وما قيل في الآية السابقة شبيه بما يقال هنا؛ فالتهديد واضح في قوله: (ومتاع إلى حين) أي أن ما هم عليه من متع ملهية؛ ستنتهي بالعذاب في (حين) يعلمها الله وحده؛ وفي ذلك دعوة للدخول في الإسلام قبل ذلك الحين الذي يمكن أن يكون قريباً.

- قال تعالى: ﴿ قَٰلَ رَبِّ ٱحْكُم بِٱلْحَقِّ ۗ وَرَبُّنَا ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾ الأنبياء:١١٢.

واستعانة النبي محمدﷺ بربه (على ما يصفون)؛ فيها توبيخ للمشركين، وتهديد لهم؛ سيما وأنه ﷺ طلب العون من الله تعالى؛ وهذا تنبيه لهم ليرجعوا إلى الحق الذي أتى به.

٢ - التصريح بعاقبة المكذبين:

والفواصل التي تبين عاقبة المكذبين بالرسل؛ جاءت صريحة الدلالة على وقوع العذاب الشديد عليهم؛ وهذا صريح في بيان بطلان عبادتهم؛ ومن ثم استحقاقهم للعذاب؛ ومن تلك الفواصل:

- قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ صَدَقْنَٰهُمُ ٱلْوَعْدَ فَأَنجَيْنَٰهُمْ وَمَن نَّشَآءُ وَأَهْلَكْنَا ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٩﴾ ﴾ الأنبياء:٩.

وإثبات إهلاك المسرفين في الظلم في قوله: (وأهلكنا المسرفين)؛ فيه دلالة صريحة على بطلان عبادتهم، وأن الدين الحق هو خلاف ما يزعمون؛ وأن من استمر على الظلم

بالشرك ستكون عاقبته الهلاك.

- قال تعالى: ﴿ فَلَمَّآ أَحَسُّواْ بَأۡسَنَآ إِذَا هُم مِّنۡهَا يَرۡكُضُونَ ١٢ ﴾ الأنبياء:١٢.

ووصف المكذبين بقوله: (يركضون)؛ دليل على شدة ما يلقونه من العذاب؛ حتى وقع منهم الفرار السريع؛ وهذا من شأنه أن يصف بوضوح سوء عاقبتهم؛ بسبب شركهم بالله، وعدم اتباعهم لرسالة الحق.

- قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ١٤ ﴾ الأنبياء:١٤.

اعتراف المشركين بالظلم وقت حلول العذاب (إنا كنا ظالمين)؛ فيه دلالة صريحة على مقصود السورة؛ فاعترافهم بالظلم دليل على سوء عبادتهم، وأن الدين الحق هو ما جاء به نبيهم عليه السلام.

- قال تعالى: ﴿ فَمَا زَالَت تِّلۡكَ دَعۡوَىٰهُمۡ حَتَّىٰ جَعَلۡنَٰهُمۡ حَصِيدًا خَٰمِدِينَ ١٥ ﴾ الأنبياء:١٥.

المشهد الذي وصفته الفاصلة هنا من أشد المشاهد التي تبين عاقبة الكفر والضلال؛ (حتى جعلناهم حصيداً خامدين)؛ وهذه دلالة واضحة لسوء عاقبتهم، والتي تجعل العقول تبتعد عما كان يعبد هؤلاء.

- قال تعالى: ﴿ وَمَن يَقُلۡ مِنۡهُمۡ إِنِّيٓ إِلَٰهٞ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجۡزِيهِ جَهَنَّمَۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلظَّٰلِمِينَ ٢٩ ﴾ الأنبياء:٢٩.

والفاصلة: (كذلك نجزي الظالمين) جاءت صريحة في التحذير من عاقبة الظلم؛ وأن على الإنسان أن يدين بدين الحق الذي ينحيه عن العذاب، ويقربه من رحمة الله تعالى.

- قال تعالى: ﴿ لَوْ يَعْلَمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَن وُجُوهِهِمُ ٱلنَّارَ وَلَا عَن ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾ الأنبياء:٣٩.

في قوله تعالى: (ولا هم ينصرون) دليل على تبرؤ الله منهم وعدم قبول توبتهم وقت حلول العذاب؛ فهم معذبون دون أن ينتظروا نصراً من الله؛ وذلك لسبق شركهم بالله تعالى.

- قال تعالى: ﴿ بَلْ تَأْتِيهِم بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾ الأنبياء:٤٠.

وهذه الفاصلة (ولا هم ينظرون) تعضد وتقوي من معنى الآية السابقة؛ فمع شدة عذاب الظالمين لا يمهلون للرجوع إلى الحق؛ لأن الحق كان واضحاً لهم وقد أمهلهم الله وقرّب إليهم السبيل؛ بإرسال الرسل بالحق؛ ومع هذا يزيدون في الاستكبار والإعراض؛ وإثبات هذا الأمر فيه دلالة واضحة على الدخول في ذلك الدين الذي يضمن للإنسان السلامة في الدنيا والآخرة.

- قال تعالى: ﴿ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُواْ مِنْهُم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٤١﴾ ﴾ الأنبياء:٤١.

وإلحاق السخرية بمن استهزأ بدين الله دليل صريح على عناية الله بعباده؛ وسوء عاقبة من كذب وظلم؛ فالعذاب لهم بالمرصاد؛ وهذه دعوة صريحة للدخول في هذا الدين العظيم الذي ينصر أولياءه.

- قال تعالى: ﴿ وَلَئِن مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾ الأنبياء:٤٦.

واعتراف المشركين هنا بالظلم وقت العذاب (إنا كنا ظالمين)؛ هو ندم لا ينفعهم شيئاً؛ وتأكيد ندمهم بإثبات الظلم على أنفسهم دليل صريح إلى سبيل الحق؛ إلى دين

الله تعالى.

- قال تعالى: ﴿ وَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ ﴿٧٠﴾ ﴾ الأنبياء:٧٠.

المبالغة في وصف خسارتهم في الفاصلة (وجعلناهم الأخسرين)؛ دلالة صريحة في بيان فساد معتقدهم، وسوء عاقبتهم.

- قال تعالى: ﴿ وَنَصَرْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُمْ كَانُواْ قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٧٧﴾ ﴾ الأنبياء:٧٧.

وعاقبة المكذبين هنا هي الإغراق؛ وزاد معناه التأكيد عليه بالفاصلة (أجمعين)؛ ودلالة العذاب هنا مباشرة واضحة تعلن فساد عبادهم.

- قال تعالى: ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴿٩٨﴾ ﴾ الأنبياء:٩٨.

في قوله تعالى: (أنتم لها واردون) دلالة صريحة على ورود المشركين النار؛ وذلك بسبب بعدهم عن توحيد الله والإشراك به.

- قال تعالى: ﴿ لَوْ كَانَ هَٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةً مَّا وَرَدُوهَا ۖ وَكُلٌّ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٩٩﴾ ﴾ الأنبياء:٩٩.

ويستمر التأكيد على عاقبة المكذبين في الفاصلة (وكل فيها خالدون)، ولكنها هنا أكدت ببيان خلودهم في العذاب الشديد؛ حتى لا يكون لهم مفر منه؛ وأي عقل لا يتعظ بتلك الموعظة الصريحة.

- قال تعالى: ﴿ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾ الأنبياء:١٠٠.

ويستمر السياق بفاصلته الدالة على حقيقة العذاب وشدته؛ فالمعذبون يفقدون

السمع من شدة ما يسمعون من زفير النار وأهوالها والعياذ بالله تعالى.

٣ - كثرة ورود لفظ العبادة وما يشملها؛ من الإيمان والخشوع، والصلاح، وشكر النعم.

ولا شك أن الألفاظ الدالة على العبادة تدل دلالة صريحة على موضوع السورة، وسياقها؛ الحريص على الدعوة إلى توحيد الله تعالى؛ ومن تلك الفواصل:

- قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾ ﴾ الأنبياء:٢٥.

فالفاصلة (فاعبدون) جاءت صريحة الدلالة على العبادة؛ وذلك حينما أتت في صيغة فعل الأمر؛ والأمر بالعبادة من أهم ما تدعو إليه سورة الأنبياء.

- قوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا ۖ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ ۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴾ الأنبياء:٣٠.

والاستفهام في الفاصلة (أفلا يؤمنون) يخرج إلى معنى الأمر؛ أي: آمنوا؛ وبذلك تكون الدعوة صريحة بالإيمان بالله تعالى وعبادته حق العبادة.

- قوله تعالى: ﴿ قَالُوا۟ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ ﴿٥٣﴾ ﴾ الأنبياء:٥٣.

وسوء اعتقاد المشركين واضح في الفاصلة (عابدين)؛ وهو اعتقادهم بأن عبادة آبائهم لتلك الأصنام دافع للاستمرار عليها؛ وفي تتبع قصتهم ونصرة الحق عليهم؛ دلالة واضحة على أن توحيد الله بالعبادة هو الحق.

- قوله تعالى: ﴿ قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلَّذِى فَطَرَهُنَّ وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾ الأنبياء:٥٦.

جاء الأمر بالعبادة في هذه الفاصلة (وأنا على ذلكم من الشاهدين) لأنها تتبع سياق آيتها؛ فالآية تثبت الربوبية لله تعالى ومن ثم توحيده وطاعته، والفاصلة تؤيد هذا المعنى بشهادة إبراهيم ﷺ، فشهادته على الربوبية دليل صدق ودعوة مباشرة لتوحيد الله تعالى.

- قال تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا عَٰبِدِينَ ﴿٧٣﴾ ﴾ الأنبياء:٧٣.

فالفاصلة في هذه الآية هي قوله تعالى: (عابدين)، فقد جاءت هذه الفاصلة هنا صريحة الدلالة على موضوع السورة، في صيغة اسم الفاعل القوي الدلالة على معنى العبودية، وهذا تقرير لمنهج الأنبياء، وبيان لوجه كونهم أئمة؛ فهم يهدون إلى أمر الله ويدعون إليه، وهذا هو المقصود الأعظم من السورة نفسها.

- قال تعالى: ﴿ وَأَدْخَلْنَٰهُ فِى رَحْمَتِنَآ ۖ إِنَّهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾ ﴾ الأنبياء:٧٥.

فصلاح نبينا لوط ﷺ (إنه من الصالحين)؛ هو سبب دخوله في رحمة الله تعالى؛ فيكون الصلاح بذلك مطلباً يسعى إليه الإنسان بعد بيان ثواب صاحبه.

- قوله تعالى: ﴿ وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ ۖ فَهَلْ أَنتُمْ شَٰكِرُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾ الأنبياء:٨٠.

والاستفهام هنا أيضاً-كما سبق في تحليل الفاصلة- خرج للأمر؛ (فهل أنتم شاكرون)؛ أي اشكروا الله على نعمه بتوحيده وعبادته.

- قال تعالى: ﴿ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ ﴿٨٤﴾ ﴾ الأنبياء:٨٤.

فشفاء الله لنبينا أيوبعليه السلام؛ فيه (ذكرى للعابدين)؛ لأنه أوتي رحمة من الله تعالى؛ فقد كان صابراً على البلاء، والله تعالى لا يضيع أجر العابدين، فالعبادة تحث عليها تلك السورة المكية المهتمة بعقيدة المسلم وبيان أسباب الهداية إليها.

- قال تعالى: ﴿ وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُم مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿٨٦﴾ ﴾ الأنبياء:٨٦.

وكذلك الحال في إسماعيل وإدريس وذي الكفل –عليهم السلام–؛ فقد كان الصلاح سبباً لدخولهم في رحمة الله تعالى، ونيل ثوابه.

- قال تعالى: ﴿ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَٰلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ ﴾ الأنبياء:٨٨.

والفاصلة هنا تطمئن المؤمنين كافة (وكذلك ننجي المؤمنين)؛ فمن عاهد الله بالإيمان فالله تعالى يحفظه وينجيه من الهموم والغموم؛ لأنه الأعلم بشأنه، والأقدر على فك مصابه؛ وليس ذلك إلا للمؤمن الحق.

- قال تعالى: ﴿ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴿٩٠﴾ ﴾ الأنبياء:٩٠.

والفاصلة تبين سبب استجابة الله لنبيه زكرياعليه السلام؛ (وكانوا لنا خاشعين)؛ والخشوع من سمات الإيمان الحق؛ فمن تذلل لله بالطاعة فهو أقرب إليه من غيره؛ وهذا شأن خاص بالمؤمنين الصالحين.

- قوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾ ﴾ الأنبياء:٩٢.

وهذه الفاصلة (فاعبدون) كالسابقة في صراحة دعوتها للعبادة.

- قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾ الأنبياء:١٠٥.

في هذه الفاصلة؛ (يرثها عبادي الصالحون) بشارة بوراثة الأرض للصالحين؛ بعلو شأنهم وتمكنهم من عدوهم؛ وفي هذا ترغيب في هذا الدين العظيم الناصر لأوليائه الصالحين.

- قال تعالى: ﴿ إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ عَابِدِينَ ﴿١٠٦﴾ ﴾ الأنبياء:١٠٦.

والعابدون؛ هم من امتثلوا لأمر الله تعالى و عبدوه حق عبادته، بعد وضوح الحجة عليهم؛ فهذه الفاصلة جاءت قبيل انتهاء السورة؛ لتلخص ما دار في السورة من مواقف هي بلاغ لمن يتعظ بها.

** ** ** ** ** ** **

المبحث الثاني:

الدلالة المتأولة للفاصلة على معنى الآية ومقصود السورة.

المبحث الثاني: الدلالة المتأولة للفاصلة على معنى الآية ومقصود السورة:

و سيكون الاهتمام في هذا المبحث بخصائص الفواصل التي جاءت دالة على معنى الآية، ومقصود السورة، من خلال الدلالات غير المباشرة للفظ الفاصلة؛ وفق سياق مقامها العام الذي وردت فيه، فهي ليست صريحة الدلالة بمنطوقها على معنى الآية ومقصود السورة، وإنما ظهرت دلالتها من خلال فحواها ومن خلال السياق العام لنظمها.

وتختص الآيات ذوات الدلالات المتأولة بخصائص تؤكد المعنى المختبئ وراء الفاصلة المتأولة؛ ثم تشير إلى موضوع السورة بذلك المعنى إشارة غير صريحة الدلالة.

وقد بلغت الفواصل ذات الدلالات المتأولة ما يزيد عن أربع وأربعين فاصلة؛ جاءت خصائصها على النحو التالي:

١ – تضمنها معنى الاستهزاء:

ومعنى الاستهزاء قائم من وجهين؛ الأول: الاستهزاء برسالة الأنبياء من قبل المشركين؛ والوجه الثاني: الاستهزاء بعبادة المشركين الباطلة؛ ومن الفواصل الدالة على هذا المعنى:

- قوله تعالى: ﴿ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْۗ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجْوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ هَلْ هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْۖ أَفَتَأْتُونَ ٱلسِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٣﴾ ﴾ الأنبياء: ٣.

فقوله (وأنتم تبصرون) فيه استهزاء من قبل المشركين على دين الله؛ ووصفه بالسحر؛ وكثرة استهزائهم في السورة فيه دلالة غير مباشرة على فساد تفكيرهم؛ وأن الدين الحق هو ما انصرفوا عنه تكبراً؛ والدليل على هذا اعترافهم بالظلم وحلول العذاب عليهم.

- قال تعالى: ﴿ بَلۡ قَالُوٓاْ أَضۡغَٰثُ أَحۡلَٰمِۭ بَلِ ٱفۡتَرَىٰهُ بَلۡ هُوَ شَاعِرٞ فَلۡيَأۡتِنَا بِـَٔايَةٖ كَمَآ أُرۡسِلَ ٱلۡأَوَّلُونَ ٥ ﴾ الأنبياء: ٥.

والملاحظ أن طلب المشركين في الفاصلة بالإتيان بمعجزة حتى يؤمنوا (فليأتنا بآية كما أرسل الأولون)؛ إنما هو استهزاء واستكبار؛ ولو كانت المعجزة تؤثر عليهم؛ لما كفر بها أمثالهم من أقوام الأنبياء- عليهم السلام-؛ ولكنه الاستكبار والعناد؛ وهذه الدلالة المتأولة وضحت منهجهم ليبتعد عنه أصحاب العقول السليمة؛ ليدينوا بذلك دين الحق.

- ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ لَا تَرۡكُضُواْ وَٱرۡجِعُوٓاْ إِلَىٰ مَآ أُتۡرِفۡتُمۡ فِيهِ وَمَسَٰكِنِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تُسۡـَٔلُونَ ١٣ ﴾ الأنبياء:١٣.

والاستهزاء في الفاصلة هنا جاء موجهاً للمشركين أثناء محاولة هروبهم من العذاب (لعلكم تسألون)؛ والمعلوم أن الندم وقت حلول العذاب لا فائدة منه، وهذا فيه دلالة متأولة على أن من التزم بالدين الحق هو الناجي من العذاب؛ والمستحق لحسن الثواب؛ من لدن حكيم خبير.

- قال تعالى: ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُوٓاْ ءَالِهَةٗ مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ هُمۡ يُنشِرُونَ ٢١ ﴾ الأنبياء:٢١.

ومازال الاستهزاء للمشركين؛ ففي قوله تعالى: (هم ينشرون) فيه استهزاء لآلهتهم المزعومة غير القادرة على الخلق؛ وهذا فيه دلالة متأولة أن القادر على الخلق هو المستحق للعبادة دون تلك الآلهة الباطلة.

- قال تعالى: ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلۡوَعۡدُ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٣٨ ﴾ الأنبياء: ٣٨.

وهنا يعود المشركون بالاستهزاء بوعد الأنبياء لهم بنزول العذاب؛ (إن كنتم صادقين) وهذا يعني أنهم غير صادقين في نظرهم؛ والمتأمل لسياق القصة والمدرك لنتائجها بحلول العذاب عليهم يدرك أن العاقبة للمؤمنين.

- قال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾ الأنبياء:٥٢.

واستهزاء إبراهيم‌عليه السلام بطريقة عكوف المشركين المستمرة على أصنامهم (عاكفون)؛ فيه دلالة على أنهم يعبدونها تقليداً واستمراراً لمذهب آبائهم دون اقتناع منهم؛ وهذا يبين شدة فساد عبادتهم؛ وأن هذه الأصنام لا تنفعهم شيئاً مع شدة طاعتهم لها.

- قال تعالى: ﴿ قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا بِٱلْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ ٱللَّٰعِبِينَ ﴿٥٥﴾ ﴾ الأنبياء:٥٥.

وهذه الفاصلة تبين استهزاءهم بما جاء به إبراهيم‌عليه السلام من الحق (أم أنت من اللاعبين)؛ وهي دلالة متأولة على نصرة هذا الدين الذي استهزأوا به؛ وذلك من خلال نصرة إبراهيم عليهم، وبيان الحق لهم.

- قال تعالى: ﴿ فَجَعَلَهُمْ جُذَٰذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾ الأنبياء:٥٨.

والاستهزاء واضح في قوله (لعلهم إليه يرجعون)؛ ففي ترجي رجوع المشركين لكبير أصنامهم استهزاء بما يعبدون من أصنام لا تعقل شيئاً؛ وفي هذا دلالة على عبادتهم الباطلة؛ وأن الحق مع رسالة إبراهيم‌عليه السلام.

- قال تعالى: ﴿ قَالُوٓا۟ ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٢﴾ ﴾ الأنبياء:٦٢.

في تلفظ المشركين باسم (يا إبراهيم) في الفاصلة؛ فيه دلالة على استهزائهم بذلك الفتى الذي كان يذكر آلهتهم؛ فكيف يتجرأ عليها كل هذه الجرأة؛ فدلالة الفاصلة متأولة؛ إذ معلوم أن إبراهيم‌عليه السلام؛ هو من ساقه الله لنصرة دينه وإعلاء كلمة الحق؛ حتى أنجاه الله من عذابهم؛ و تبين لهم أن الحق معه؛ لا مع هؤلاء الظالمين المستهزئين.

- قال تعالى: ﴿ قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُوا۟ يَنطِقُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾ الأنبياء:٦٣.

وما أشد استهزاء إبراهيم عليه السلام بهم في قوله: (إن كانوا ينطقون)؛ فهو يؤكد بهذا أن عبادتهم غير قائمة على منفعة لهم؛ وأن ما يعبدونها غير مؤهلة للعبادة؛ لذا كانت عبادتهم باطلة؛ فالإله الحق هو من يعلم السر وأخفى، والقادر على أمر العباد كله؛ وهو المستحق للعبادة لا تلك الأصنام التي هي مجرد حجارة مشكلة.

٢ – بيان قدرة الله تعالى، وفضله على عباده:

وفي بيان قدرة الله تعالى تعليل لاستحقاقه للعبادة وحده دون سواه؛ وهذا من أعظم الأمور التي تقرب العبد إلى خالقه؛ لذا تجد أكثر فواصل السورة جاءت مبينة قدرة الله تعالى؛ ومن تلك الفواصل:

- قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّى يَعْلَمُ ٱلْقَوْلَ فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٤﴾ ﴾ الأنبياء:٤.

وبيان قدرة الله تعالى واضحة في صيغ المبالغة في الفاصلة: (السميع العليم)؛ فمن علم أن الله لا يغيب عنه شيء في الأرض ولا في السماء؛ أدرك أنه المعبود الحق سبحانه لا شريك له.

- قال تعالى: ﴿ وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴿١١﴾ ﴾ الأنبياء:١١.

فقدرته على الإنشاء من جديد (وأنشأنا بعدها قوماً آخرين)؛ تستوجب التصديق والإيمان به؛ وهذا ما تدعو إليه السورة.

- قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴿١٦﴾ ﴾ الأنبياء:١٦.

تبين الفاصلة (لاعبين) قدرة الله تعالى على خلق السماء والأرض لحكمة؛ وليست مجرد عبث أو زينة؛ ومن أعظم حكمها الظاهرة جعلها سبيلاً للتفكر في خلق الله الذي يمكن الإيمان في القلب؛ وفي هذا دلالة غير مباشرة على وجوب إخلاص العبادة لله تعالى.

- قال تعالى: ﴿ لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا لَّٱتَّخَذْنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿١٧﴾ ﴾ الأنبياء:١٧.

تأكيد الله بقوله: (إن كنا فاعلين) دال على قدرته على اتخاذ الولد ولكنه لم يتخذ ذلك تتريهاً لشأنه سبحانه؛ فهو الواحد الأحد لم يلد ولم يولد؛ وهذا من شأن الإله الحق الذي يتتره عن اتخاذ الشريك والولد؛ حتى لا يشبه في خصائصه البشر؛ ولا يشاركه في ملكه أحد سبحانه وتعالى؛ وبعد أن يتضح هذا المعنى يتسارع العقل في تقبله؛ ويحصل الإيمان بذلك المطلوب.

- قال تعالى: ﴿ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ الأنبياء:٢٣.

وقدرة الله على محاسبة العباد؛ (وهم يسئلون) تجعل القلوب تستعد لهذا اليوم؛ رهبة من العذاب، ورغبة في نيل الثواب؛ ولا شك أن من أعظم سبل الاستعداد هو التصديق بالله تعالى والإيمان به.

- قال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ الأنبياء:٣٣.

وقدرة الله في خلق الأجرام السماوية ودوراها في الفضاء بحكمة منه وعلم (كل في فلك يسبحون) يدل على أهليته للعبادة وحده دون سواه.

- قال تعالى: ﴿ أَمْ لَهُمْ ءَالِهَةٌ تَمْنَعُهُم مِّن دُونِنَا ۚ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنفُسِهِمْ وَلَا هُم مِّنَّا يُصْحَبُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ الأنبياء:٤٣.

يوضح تعالى في هذه الآية أن الآلهة المزعومة غير قادرة على نصرة من عبدها حين نزول العذاب عليهم؛ (ولا هم منا يصحبون)؛ فقدرة الله تعالى على صرف نصرة قويهم على ضعيفهم واضحة هنا؛ فليس من نجاة تذكر وقت العذاب؛ ولا مفر سوى سبق الإيمان بالله، وعبادته حق العبادة.

- قال تعالى: ﴿ بَلْ مَتَّعْنَا هَٰٓؤُلَآءِ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ طَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ ۗ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَآ ۚ أَفَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ الأنبياء: ٤٤.

وفاصلة هذه الآية ليست بعيدة عن سابقتها في بيان نوع القدرة؛ فقوله: (أفهم الغالبون) دليل على أن الله هو الغالب وحده؛ وسياق الآية دليل على ذلك؛ إن فيه بياناً صريحاً لقدرة الله على إنقاص الأرض من أطرافها؛ وفي بيان هذه القدرة ترغيب للدخول في هذا الدين العظيم الحق.

- قال تعالى: ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ الأنبياء: ٤٧.

الفاصلة تختصر معنى القدرة في السياق؛ فقوله: (وكفى بنا حاسبين) أي: قادرين على إحصاء تلك الدقائق التي ذكرت في السياق؛ والقادر على ذلك مستحق للعبادة بلا شك؛ لأن النفس بعد ذلك ستدرك أن ما يلفظ منها من قول أو ما يصدر عنها من فعل خفي أو ظاهر إلا لديه رقيب عتيد.

- قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ ﴾ الأنبياء: ٥١.

تؤكد الفاصلة على سبق علم الله بأمر عباده (وكنا به عالمين) وهذا دليل على قدرته سبحانه، وتقديره لمقادير العباد قبل خلق السماوات والأرض؛ وهذا الأمر يعزز من بيان قوة استحقاقه للعبادة سبحانه وتعالى.

• قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَنَجَّيْنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ ﴿٧١﴾ ﴾ الأنبياء: ٧١.

إلقاء البركة على أرض فلسطين؛ من دلائل قدرة الله تعالى؛ فقد أنجى الله إبراهيم ولوطاً –عليهما السلام– إلى تلك الأرض المباركة؛ وهذه قدرة تعقبها قدرة؛ وفي ذلك دلالة على استحقاقه للعبادة وحده القادر دون سواه.

• قال تعالى: ﴿ وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي ٱلْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَٰهِدِينَ ﴿٧٨﴾ ﴾ الأنبياء: ٧٨.

وهنا قدرة من نوع آخر؛ (وكنا لحكمهم شاهدين)؛ أي حاضرين لا يغيب عن الله من أمور الدنيا شيء؛ وتأكيد شهادة الله لعباده تعضدها الآية التالية؛ حينما فهّم الله سليمان عليه السلام بالحكم القضائي الأنفع للمتخاصمين؛ وهذا دليل عناية الله بعباده المؤمنين؛ حينما قال:

• ﴿ فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ ۚ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ ۚ وَكُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿٧٩﴾ ﴾ الأنبياء: ٧٩.

الفاصلة هنا (وكنا فاعلين) وهي تعضد وتقوي معنى سياق الآية؛ فالله قادر على أن يسخر النطق فيما لا نطق فيه؛ ولكن لما كان هذا النطق هو تسبيح الله وتتريهه أتى التأكيد عليه وحدثت المعجزة الإلهية؛ وهذا دليل عظمة الله وفضيلة تسبيحه الدائم؛ ولا يكون التسبيح مقبولاً إلا بالدخول في الإسلام، وتوحيد الله تعالى بالعبادة.

• قال تعالى: ﴿ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِۦٓ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَا ۚ وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَٰلِمِينَ ﴿٨١﴾ ﴾ الأنبياء: ٨١.

والحديث عن القدرة في الفاصلة هنا (وكنا بكل شيء عالمين)؛ شبيه بما ذُكر سابقاً في آية (٥١)؛ ولكن السياق مختلف؛ فعلم الله هنا كائن في قصة سليمان عليه السلام وتسخير الريح له؛ ولما كانت هذه القدرة خارقة للعادة؛ جاءت مستوجبة للتصديق بتوحيد الله وطاعته.

- قال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلشَّيَٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ وَيَعۡمَلُونَ عَمَلٗا دُونَ ذَٰلِكَۖ وَكُنَّا لَهُمۡ حَٰفِظِينَ ﴿٨٢﴾ ﴾ الأنبياء: ٨٢.

وهنا بيان لقدرة الله على حفظ الشياطين من عصيان سليمان عليه السلام؛ وهذا دليل رعاية الله لأنبيائه الذين اصطفاهم؛ فمن آمن بالله تعالى فهو في أمن من الله وحفظ.

- قال تعالى: ﴿ وَٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا فَنَفَخۡنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلۡنَٰهَا وَٱبۡنَهَآ ءَايَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴿٩١﴾ ﴾ الأنبياء: ٩١.

لما كانت في قصة مريم – عليها السلام- غرابة وإعجاز تجد أنها منتشرة بين الملأ؛ وهذا مصداق لقوله تعالى في الفاصلة: (وجعلنها وابنها آية للعالمين)؛ وهذه محطة من محطات الإعجاز الإلهي التي تستوجب الإيمان بها، وتصديقها؛ بعبادة الله وحده.

- قال تعالى: ﴿ فَمَن يَعۡمَلۡ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَا كُفۡرَانَ لِسَعۡيِهِۦ وَإِنَّا لَهُۥ كَٰتِبُونَ ﴿٩٤﴾ ﴾ الأنبياء: ٩٤.

لما يعلم القارئ قدرة الله وعدله الواضح في الفاصلة: (وإنا له كاتبون) سيقبل على هذا الدين الذي لا يضيع أجر من أحسن عملاً.

- قال تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتۡ يَأۡجُوجُ وَمَأۡجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٖ يَنسِلُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾ الأنبياء: ٩٦.

يصف الله قدرته على خلق يأجوج ومأجوج وجعلهم علامة من علامات الساعة؛ فهم (من كل حدب ينسلون) ووصف حركتهم بالسرعة دليل قدرة عظمى على انتشارهم وضربهم في الأرض؛ ولا ريب أن العقول والأفئدة ترهب هذا الموقف؛ وتستعد له بالطاعة والعبادة؛ وترك كل ما يعبد من دونه.

- قال تعالى: ﴿ لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿١٠٣﴾ ﴾ الأنبياء:١٠٣.

(هذا يومكم الذي كنتم توعدون)؛ صدق الله للوعد دليل قدرة وجبروت؛ سيما وإن كان في شأن نعيم أهل الجنة؛ فهو أدعى للقبول والترغيب في هذا الدين العظيم؛ فالنفس تقبل على ما فيه ترفها ودلالها؛ فتسعى –بفطرتها- إلى سعادتها والبعد عن شقائها؛ وأي شقاء أعظم من الشرك بالله و حلول عذاب الله تعالى.

- قال تعالى: ﴿ يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴿١٠٤﴾ ﴾ الأنبياء:١٠٤.

ويتكرر في فواصل القدرة –كما ترى- قوله: (إنا كنا فاعلين)؛ لأنها تطبع في النفس -بتأكيدها سياق الآية–شعوراً بعظمة الخالق الداعي إلى خشيته؛ وخشية الله تتم بامتثال أوامره واجتناب نواهيه.

- قال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٠٧﴾ ﴾ الأنبياء:١٠٧.

ومن فضل الله تعالى وعظيم قدرته أن قدّر لعباده إرسال الرسل؛ مبشرين ومنذرين؛ وفي هذا (رحمة للعالمين)؛ ودلالة ذلك أن في هداية البشر للإيمان سبباً لسعادتهم في الدارين؛ وأما من أعرض واستكبر؛ فقد كانت الحجة واضحة عنده إلا أن استكباره وعناده كان سبباً في شقائه والعياذ بالله.

.

- قال تعالى: ﴿ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ ﴿١١٠﴾ ﴾ الأنبياء:١١٠.

ووجه بيان معنى القدرة واضح في كون الفاصلة مختصة بإثبات علم الله بالسر؛ (ويعلم ما تكتمون) فمن توقف عند الفاصلة أيقن قدرة الله الكاملة في علمه بما تخفي الصدور؛ وبذلك يقترب العبد من الإيمان اقتراباً كبيراً؛ خشية واستعداداً ليوم الحساب.

٣ – ذكر صفات عباد الله الأتقياء:

وفي كثرة احتضان الفاصلة لهذا المعنى الذي يعدد صفات عباد الله الأتقياء؛ دليل غير مباشر على صدق دعوة الأنبياء؛ والترغيب في الدخول في ذلك الدين العظيم الذي ينصر أولياءه؛ ومن تلك الفواصل:

- قوله تعالى: ﴿ وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَمَنۡ عِندَهُۥ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسۡتَحۡسِرُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ الأنبياء:١٩.

فقد ذكر الله هنا الملائكة الذين هم عباد الله المقربين؛ وقد دلّت الفاصلة على وصف تقواهم (ولا يستحسرون)؛ فهم مع فرط عبادتهم لا يتعبون؛ ومن اقتدى بهم سينال القرب من الله تعالى؛ بحسن الثواب؛ والبعد عن العذاب.

- قال تعالى: ﴿ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفۡتُرُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾ الأنبياء:٢٠.

وتتابع هذه الآية صفات الملائكة المقربين؛ ودلالتها كسابقتها؛ لكنهم هنا دائمو التسبيح (لا يفترون)؛ ولا يتعبون.

- قال تعالى: ﴿ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۚ بَلۡ عِبَادٞ مُّكۡرَمُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ الأنبياء:٢٦.

والعباد المكرمون؛ هم الملائكة؛ ولم ينالوا تلك الكرامة إلا بسبب قربهم من الله تعالى؛ فالفاصلة تشد القلوب والعقول إلى نيل الكرامة من الله تعالى بالإيمان به وعبادته حق العبادة.

- قال تعالى: ﴿ لَا يَسۡبِقُونَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ وَهُم بِأَمۡرِهِۦ يَعۡمَلُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ الأنبياء:٢٧.

ومازال السياق في وصف الملائكة الأتقياء؛ ووصفهم بفرط الانقياد والطاعة لله؛ يوحي للعبد أن يكون كذلك.

- قال تعالى: ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ الأنبياء:٢٨.

ومن أوصافهم أنهم (من خشيته مشفقون)؛ والواجب على العبد خشية الله في السر والعلن؛ خشيةً تزيده في الطاعة وتنهاه عن المعصية.

- قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَـٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ وَضِيَآءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ ﴾ الأنبياء:٤٨.

ومن إنعام الله على أنبيائه؛ أن آتى موسى وهارون –عليهما السلام- حكمة وعقلاً؛ وكل ذلك في صالح المتقين؛ سواء أكانوا من الذين اعتنقوا دين الحق بعد أن كانوا على باطل؛ أو الذين آمنوا من قبل فزادهم إيماناً.

- قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ وَهُم مِّنَ ٱلسَّاعَةِ مُشْفِقُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾ الأنبياء:٤٩.

ومن أوصاف أنبياء الله الأتقياء؛ موسى وهاورن –عليهما السلام-؛ (وهم من الساعة مشفقون)؛ فمن تأمل خشية الأنبياء وهم الأتقياء والصفوة من الخلق؛ أدرك أن الخضوع لله تعالى أمر واجب على كل مخلوق؛ وأن العبادة ليست لأحد دون أحد؛ ولا يزيد العبد منزلة إلا بزيادة خشيته وإيمانه بالله تعالى.

- قال تعالى: ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا صَـٰلِحِينَ ﴿٧٢﴾ ﴾ الأنبياء:٧٢.

وصف أنبياء الله إسحاق ويعقوب –عليهما السلام- بالصلاح؛ فيه دلالة غير مباشرة إلى دين الله الذي يسم عباده بالصلاح والتقوى.

- قال تعالى: ﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾ الأنبياء:٨٣.

ومن سمات أيوبعليه السلام الواردة في الفاصلة هي حسن أدبه في الدعاء مع الله تعالى: (وأنت أرحم الله)؛ وهذا يعكس شدة الخضوع والإذلال من قبل أيوب عليه السلام؛ وفي ذلك دلالة غير ظاهرة على التحلي بالإيمان الذي يربي على هذه الصفات الحميدة.

- قال تعالى: ﴿ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا ٱلْكِفْلِ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ الأنبياء:٨٥.

هذه الآية تذكر سمة كل من أنبياء الله إسماعيل، وإدريس، وذي الكفل –عليهم السلام–؛ فهم من الصابرين؛ ولعل أعظم سمة تدل على صدق الإيمان هي سمة الصبر؛ لأن المؤمن الصابر يقبل البلاء بصدر رحب؛ رجاء ثواب الله تعالى؛ وليس لأحد أن يتصف بها إلا للمؤمن شديد الإيمان؛ وفي هذا دلالة غير ظاهرة على التحلي بالإيمان الحق الذي يصنع الصبر العظيم في القلوب المؤمنة.

- قال تعالى: ﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾ الأنبياء:٨٧.

وفي قوله: (إني كنت من الظالمين) دلالة على صفة التذلل والخضوع والاعتراف بالذنب إلى الله تعالى من قبل نبي الله يونسعليه السلام؛ فلم تمنعه نبوته من نزول البلاء عليه؛ ولكنه دعا الله وأناب إليه حتى نجا من بطن الحوت بفضل الله تعالى؛ وفي ذلك دلالة غير ظاهرة على وجوب الاعتراف بالذنب واللجوء إلى الله تعالى؛ ولن يجد الإنسان جواب مسألته مع التذلل إلا بإيمانه السابق الصادق.

- قال تعالى: ﴿ وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٨٩﴾ ﴾ الأنبياء: ٨٩.

قوله تعالى: (وأنت خير الوارثين) شبيه بما قيل في قوله: (وأنت أرحم الرحمين)؛ فزكريا عليه السلام يظهر قمة أدبه في الدعاء؛ والذي نتج عنه سرعة استجابة الله له؛ وذلك لسبق إيمانه وطاعته؛ والذي خلق فيه أدباً جماً مع الله تعالى.

** ** ** ** ** ** **

المبحث الثالث:

خروج الفاصلة في دلالتها على معنى الآية ومقصود السورة على خلاف مقتضى الظاهر

المبحث الثالث: خروج الفاصلة في دلالتها على معنى الآية ومقصود السورة على خلاف مقتضى الظاهر:

وفي هذا المبحث سيكون الاهتمام بطريقة التعبير عن المعنى في الفاصلة؛ وكيف أتت على خلاف مقتضى الظاهر؛ خدمة لسياق الآية، ومقصود السورة.

ولما كان في هذا الخروج نكتةٌ عجيبة تبرز لنا خاصية من خصائص الفاصلة، كان من المهم الوقوف على بعض الفواصل التي خرجت عن الأصل في التعبير؛ لغرض بلاغي؛ يشير إلى صورة من صور الإعجاز القرآني، وفي معنى ذلك يقول السيوطي في الإتقان: " لا يمتنع في توجيه الخروج عن الأصل في الآيات المذكورة أمور أخرى مع وجه المناسبة، فإن القرآن العظيم كما جاء في الأثر لا تنقضي عجائبه "،(١) كما أشار الزركشي – في أثناء حديثه عن الفاصلة – إلى قيمة هذا الخروج في فواصل القرآن قائلاً: "واعلم أن إيقاع المناسبة في مقاطع الفواصل حيث تطّرد متأكدةٌ جداً، ومؤثر في اعتدال نسق الكلام وحسن موقعه من النفس تأثيراً عظيماً ، ولذلك خرج عن نظم الكلام لأجلها ... ".(٢)

والخروج على خلاف مقتضى الظاهر حدده البلاغيون في مواضع:

١ -وضع المضمر موضع المظهر.
٢ -وضع المظهر موضوع المضمر.
٣ -الالتفات.(٣)
٤ -الأسلوب الحكيم.(٤)

---

(١) الإتقان في علوم القرآن: ١٢٩/٢.

(٢) البرهان في علوم القرآن: ٦٠/١.

(٣) الالتفات هو" التعبير عن معنى بطريق من الطرق الثلاثة–التكلم والخطاب والغيبة– بعد التعبير عنه بطريق آخر منها"، الإيضاح: ٨٦/٢.

(٤) الأسلوب الحكيم هو: " تلقي المخاطب بغير ما يترقب بحمل كلامه على خلاف مراده؛ تنبيهاً على أنه الأولى بالقصد، أو السائل بغير ما يتطلب بتتريل سؤاله مترلة غيره تنبيهاً على أنه الأولى بحاله أو المهم له"، الإيضاح: ٩٤/٢.

٥ -التعبير عن المستقبل بلفظ الماضي.

٦ -القلب.[١][٢]

كما ورد الخروج على خلاف مقتضى الظاهر كذلك عند الحديث عن أحوال الإسناد الخبري؛ فإن كان الخبر ابتدائياً خلا من المؤكدات، وإن كان طلبياً وجب تأكيده بمؤكد، وإن كان إنكارياً فيؤكد بمؤكدين فأكثر؛ حسبما يقتضيه المقام؛ وإن خرج الخبر عن ذلك بأن يخلو – مثلاً-الخبر الإنكاري من المؤكدات لنكتة بلاغية؛ فإن ذلك يعد خروجاً على خلاف مقتضى الظاهر.[٣]

والمفهوم الذي سأطبقه في هذا المبحث هو أن الخروج على خلاف مقتضى الظاهر عام يشمل كل أنواع الخروج عن الأصل؛ فيدخل فيها كل ما عدل عن أصل الكلام؛ كالمجاز، والتشبيه، والتقديم والتأخير، وغيرها من أساليب البلاغة وعلوم النحو التي خرجت عن صورها الأصلية؛ "فقد تحدث عبدالقاهر الجرجاني عن العدول بالتركيب ووروده على خلاف مقتضى الظاهر الداعية لإخراج الكلام؛ نحو التقديم والتأخير، والحذف..."؛[٤]فالخروج فيه عدول عن الأصل؛ وهذا منطبق على كثير من أبواب البلاغة والنحو؛ فالتقديم والتأخير خروج عن الأصل؛ ومن هذا المعنى الواسع للخروج تجدر بنا الإشارة إلى أبرز ما عدلت فيه الفواصل عن الأصل؛ وهذا ظاهر في أسلوب التقديم والتأخير؛ لأنه سمة واضحة في رسم فواصل السورة.

---

(١) القلب هو: "جعل أحد أجزاء الكلام مكان الآخر، والآخر مكانه على وجه يثبت حكم كل منهما للآخر"، معجم المصطلحات البلاغية: ١٤٠/٣.

(٢) انظر: الإيضاح: ٨٠/٢، وما بعدها.

(٣) انظر: السابق: ٧١/١.

(٤) نظرية المطابقة بين الإرث البلاغي ودراسات سيد قطب، لسميرة شادلي، لحسن كرومي، صبار مختار، مجلة عود الند، العدد ٢٧، مجلة ثقافية شهرية، الجزائر، ٢٠٠٨م.

ومن تلك الصور الخارجة على خلاف مقتضى الظاهر الواردة في فواصل السورة؛ وضع المضمر موضع الظاهر؛ ومن تلك الفواصل التي أتت على هذه الصورة:

- قوله تعالى: ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُوٓاْ ءَالِهَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ الأنبياء:٢١.
- قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا رَءَاكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِى يَذْكُرُ ءَالِهَتَكُمْ وَهُم بِذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ الأنبياء: ٣٦.
- قوله تعالى: ﴿ فَرَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوٓاْ إِنَّكُمْ أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾ الأنبياء: ٦٤.

فمقتضى الظاهر -في غير كتاب الله- أن يقال: (أم اتخذوا آلهة من الأرض ينشرون)، وقوله: (وهم بذكر الرحمن كافرون)، وقوله: (إنكم الظالمون)؛ ولا شك وضع الضمير موضع الظاهر؛ فيه تأكيد على ما يعود عليه الضمير؛ فيبقى أثره في النفس كبيراً.

ومن صور الخروج على خلاف مقتضى الظاهر في الفاصلة الالتفات؛ قال تعالى: ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ۚ وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ الأنبياء: ١٨.

فسياق الآية سياق تكلم (بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق)، ثم تأتي جملة الفاصلة فتحول سياق التكلم إلى الخطاب: (ولكم الويل مما تصفون)؛[1]وفي ذلك قصد تهويل الخطب واستفظاعه؛ بواسطة جذب الانتباه.

ومن صور الخروج كذلك أسلوب التقديم والتأخير؛ فالفواصل دالة -مع هذا الخروج- على معنى الآية ومقصود السورة؛ وهي حريصة على المحافظة على نسقها الصوتي المتحد؛ لذا كان في التقديم والتأخير خدمة لجرس صوتها؛ الذي يخلق إحساساً معجزاً؛ إلا أن ذلك الخروج ليس سبيلاً للتضحية بالمعنى البليغ؛ فصورة التقديم والتأخير في الفواصل جاءت بمعنى

(١) انظر: البحر المحيط: ٢٨١/٦.

أبلغ مما لو كانت على الأصل؛ وبالاستفادة من تحليل الفواصل السابقة في فصول البحث يمكن أن تُحرر النكت البلاغية وراء هذا الخروج؛ بشيء من الإشارة والإيجاز؛ ومن تلك الفواصل التي خرجت على خلاف مقتضى الظاهر:

- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ الأنبياء: ٢٧

فقد قدم قوله: (بأمره) على الفعل: (يعملون)؛ إذ مقتضى الظاهر –في غير القرآن الكريم– أن يكون على الترتيب النحوي: (وهم يعملون بأمره)؛ وفي ذلك تركيز الاهتمام على عدل الله في أمره الذي يأمرهم به؛ ثم بيان قوة طاعتهم لله تعالى؛ والذي اتضح في الفاصلة: (يعملون).

- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ الأنبياء: ٢٨.

والأصل–في غير القرآن الكريم– أن يكون التعبير: (وهم مشفقون من خشيته)؛ ولكن الآية حريصة على أن تقف مع الخشية؛ لتبين عظمتها في خلق الإيمان وتقويته في النفس؛ وهي بتلك الصورة بيّنت قوة خشية الملائكة لله تعالى حتى كان نصب أعينهم، وسبب خضوعهم وطاعتهم له سبحانه.

- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَجَعَلْنَا ٱلسَّمَآءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا ۖ وَهُمْ عَنْ ءَايَٰتِهَا مُعْرِضُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ الأنبياء: ٣٢.

والتقديم والتأخير كائن في قوله: (وهم عن آياتها معرضون)؛ فقد قدم الجار والمجرور (عن آياتها) لرعايته والاهتمام به؛ وهذا مبدأ السورة؛ فهي تؤكد على إعراض المشركين عن الله؛ ومن ذلك عن دلائله الموصلة إليه؛ فسياق الآية يجمل قدرة الله الكونية في السماء؛ والتي تستوجب التركيز على أن إعراضهم كان عن آياتها الموصلة لإعراضهم عن الله تعالى؛ فمن تأمل الآيات أدرك أن وراءها خالقاً مدبراً جدير بالعبادة دون سواه.

- قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسۡبَحُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ الأنبياء: ٣٣.

ويمكن أن يكون في هذه الفاصلة نوعان من أنواع الخروج على خلاف مقتضى الظاهر؛ أما الأول: فواضح في التشبيه في قوله: (يسبحون)؛ فأسلوب التشبيه في الاستعارة يعد خروجاً على خلاف مقتضى الظاهر؛ لأن مقتضى الظاهر أن يكون التعبير مباشراً بغير التصوير؛ وقد سبق تحليل بلاغة الفاصلة مع هذه الاستعارة في مكانها.(١)

أما النوع الثاني من أنواع الخروج في جملة الفاصلة فهو التقديم والتأخير (في فلك يسبحون)؛ إذ مقتضى الظاهر- في غير كتاب الله- أن يكون التعبير: كل يسبحون في فلك؛ ولكن المتأمل لدقائق المعنى يجد بأن تقديم الفلك جاء للتفكر في تلك الصورة المعجزة أكثر من سباحة الكواكب؛ فتعليق الكواكب في الفلك وحفظها من السقوط أكثر إعجازاً من سيرها في الفضاء؛ لأنه ينتج عن قدرة هائلة من الله تعالى.

- قَالَ تَعَالَى: ﴿ كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِۗ وَنَبۡلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلۡخَيۡرِ فِتۡنَةٗۖ وَإِلَيۡنَا تُرۡجَعُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ الأنبياء: ٣٥.

في قوله: (وإلينا ترجعون) تقديم وتأخير؛ فقد قدم الجار والمجرور (إلينا) على الفعل (ترجعون)؛ وذلك لأن الجار والمجرور يحرر معنى آخر غير إثبات البعث؛ وهو رجوع الناس إلى ربهم العادل الذي يحكم بالحق؛ لذلك اقترن الجار والمجرور بناء الدالة على الفاعلين؛ لإثبات العظمة لله تعالى؛ فيزيد المعنى بذلك التقديم؛ وهو معنى يتطلبه السامع ويترقبه؛ وهو أدعى لهدايته بإذن الله تعالى.

- قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَقَدِ ٱسۡتُهۡزِئَ بِرُسُلٖ مِّن قَبۡلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُواْ مِنۡهُم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴿٤١﴾ ﴾ الأنبياء: ٤١.

---

(١) راجع الفصل الثاني، المبحث الثالث، ص:١٤٩.

الأصل- في غير كلام الله تعالى- أن يقال: (ما كانوا يستهزئون به)؛ والمتأمل في معنى الجار والمجرور المقدم (به) يراه عائداً على استهزاء المشركين بأنبيائهم ورسالاتهم؛ وهذا التقديم يلخص معنى السياق ويقويه؛ فهو يؤكد أن العذاب لم يكن بمجرد استهزاء عام حاصل منهم؛ وإنما استهزاؤهم برسالة الأنبياء- عليهم السلام-.

- قَالَ تَعَالَى: ﴿ قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ مِنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ۗ بَلْ هُمْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِم مُّعْرِضُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾ الأنبياء: ٤٢.

كذلك في هذه الآية جاءت الفاصلة لتثبت أن إعراضهم جاء عن ذكر الله تعالى خصوصاً؛ وهذا مناسب لسياق الآية التي تعدد رحمة الله بالبشرية وحفظه لهم في الليل والنهار؛ وهذا يتطلب شكراً لله بحسن عبادته وذكره؛ وهذا المعنى يوضحه أسلوب التقديم والتأخير في الفاصلة: (بل هم عن ذكر ربهم معرضون).

- قَالَ تَعَالَى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ وَهُم مِّنَ ٱلسَّاعَةِ مُشْفِقُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾ الأنبياء:٤٩.

مقتضى الظاهر في التعبير- في غير كلام الله- أن يكون: (وهم مشفقون من الساعة)؛ ولكن هذا التعبير-كما ترى- لم ينهض بالمعنى المراد من السياق والسورة كما أظهره أسلوب التقديم والتأخير؛ فالسورة تدعو لدين الله ترغيباً وترهيباً؛ ففي تقديم أهوال الساعة إشعار لعظمها وأنها مستحقة لذلك الإشفاق؛ بالاستعداد لها بالطاعة؛ وهذا دأب الصالحين من أنبياء الله تعالى؛ وعباده المتقين.

- قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَٰهُ ۚ أَفَأَنتُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ الأنبياء: ٥٠.

وروعة التقديم والتأخير هنا واضحة في خدمة معنى السياق والسورة بأكملها؛ فمقتضى الظاهر- في غير كلام الله- أن يقال: (أفأنتم منكرون له)؛ ولكن تقديم الجار والمجرور (له)؛ العائد على القرآن الكريم؛ تحث العقل على الاهتمام بعظم ما أنكروه؛ وكأن التقديم يفصح عن تعجب كبير من إنكارهم لهذا القرآن العظيم الواضح بدلائله المبهرة للعرب قاطبة.

- قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ ﴾ الأنبياء: ٥١.

في تقديم الجار والمجرور (به) على الفاصلة (عالمين)؛ تقوية من معنى عناية الله بأنبيائه؛ كما أنها تؤكد على السياق الواقعة فيه؛ لأن الآية تبين نعمة الله على إبراهيم عليه السلام، إذ آتاه العقل والحكمة من قبل؛ وبسبب علم الله باستحقاقه للنبوة بالذات عن غيره؛ لفرط فطنته، اصطفاه الله بالنبوة؛ والتقديم والتأخير يحتم هذا المعنى لمن تدبر وتفكر في لطائف النكت.

- قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾ الأنبياء: ٥٢.

والتعبير هنا بخلاف مقتضى الظاهر جاء في أمرين: الأول: التقديم والتأخير في قوله: (لها عاكفون)؛ وغرضه الاهتمام والتأكيد على حقارة تلك الأصنام التي لأجلها داوموا العكوف عليها؛ وفي ذلك إظهار للتعجب من دوام العكوف على أحجار لا تضر ولا تنفع.

والأمر الثاني سبق تحليله في مبحث المجاز؛ ففي الفاصلة: (عاكفون) خروج على خلاف مقتضى الظاهر لورودها من باب المجاز الذي سبق تحليل أنماطه ونكتته في محله.[1]

- قَالَ تَعَالَى: ﴿ قَالُوا۟ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ ﴿٥٣﴾ ﴾ الأنبياء: ٥٣.

وللتعجب من حقارة تلك الآلهة وتأكيد المشركين على تتبع آبائهم وتقليدهم الأعمى لهم تقدم الجار والمجرور (لها) على الفاصلة (عابدين)؛ فالمقصود تأكيد حرصهم على تلك الآلهة الموروثة عن آبائهم؛ وهذا يُنبئ عن جهل عظيم منهم، وتعطيل عقولهم العاملة.

- ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴾ الأنبياء: ٥٨.

فالفاصلة (لعلهم إليه يرجعون) جاءت على خلاف مقتضى الظاهر؛ إذ الأصل – في غير القرآن الكريم – أن يقال: لعلهم يرجعون إليه، فتقدم الجار والمجرور (وهو في موضع المفعول) عن رتبته الأصلية بعد الفعل والفاعل، ولم يأتِ هذا التقديم لشأن ترتيب نسق

(١) راجع الفصل الثاني، المبحث الثاني: ص١٤٠.

الفاصلة فحسب؛ بل لما يحملـــه ذلك السياق من معنى يصل لصدرِ الآية ومقصود السورة؛ إذ يعود ضمير الجار والمجرور في قوله: (إليه) إلى كبير أصنامهم؛ فقد قُدم الجار والمجرور؛ لكي يقرع في الذهن أمر الرجوع إليه لا لغيره؛ إذ لو كان القصد هو الرجوع إلى من يجد حلاً لمشكلة تحطيم الأصنام بغير تحديدٍ لنوع ذلك المرجوع إليه لكان التعبير بالأصل واضحاً فيقال: (لعلهم يرجعون إليه) وبهذا التعبير الأخير سيكون مصب الاهتمام على أمر الرجوع إلى من لديه علم، بخلاف ما نرى في هذه الآية؛ إذ أتت على صورة الاهتمام بمن سيرجعون إليه – وهو كبير أصنامهم -؛ لكي يزرع في ذهن السامع نصرة الدين الحق، وتمكينه في نفوس البشر، وهذا ما أكده خروج الفاصلة على خلاف مقتضى الظاهر في هذه الآية.

- قَالَ تَعَالَى:﴿ وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا عَٰبِدِينَ ﴿٧٣﴾ ﴾ الأنبياء: ٧٣.

وتقديم الجار والمجرور (لنا) فيه تأكيد على قوة وانحصار عبادتهم لله تعالى؛ ولا يصل هذا المعنى في التعبير بالأصل: (وكانوا عابدين لنا)؛ لأنه بهذه الصورة سيكون الاهتمام بإثبات أمر العبادة دون إثبات قوتها وإخلاصها لله تعالى.

- قَالَ تَعَالَى:﴿ وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِى ٱلْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَٰهِدِينَ ﴿٧٨﴾ ﴾ الأنبياء: ٧٨.

تقديم قوله تعالى: (لحكمهم) على الفاصلة (شاهدين)؛ تؤيد وتؤكد المعنى الذي ورد في القصة؛ فلما فهّم الله سليمان بالحكم الأقرب للعدل-كما تبينه الآية التالية- جاء ذلك التقديم في خدمة ذلك المعنى؛ فقد كان الله شاهداً على حكمهم؛ فلما علم سبحانه أن في حكم داود منفعة لا تصل للمتخاصمين؛ جاءت الآية التالية لتثبت ذلك وتبين رعاية الله بهم وشهادته لحكمهم.

- قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِۦٓ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَاۚ وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَٰلِمِينَ ﴿٨١﴾ ﴾ الأنبياء: ٨١.

تقديم الجار والمجرور (بكل شيء) على الفاصلة (عالمين) فيه تأكيد على شمول علم الله تعالى كل شي؛ وبعد ذلك قدرته العظيمة على ذلك؛ والمعنى مع التقديم فيه دلالة أقوى على بيان القدرة؛ لأن الذهن يستقبل الجار والمجرور ثم يتحرى الفاصلة بشغف؛ لأن في ذلك التقديم وصفاً لكمال القدرة وإحاطته بكل شيء سبحانه.

- قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمِنَ ٱلشَّيَٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَٰلِكَۖ وَكُنَّا لَهُمْ حَٰفِظِينَ ﴿٨٢﴾ ﴾ الأنبياء: ٨٢.

ومقتضى الظاهر- في غير كلام الله- أن يقال: (وكنا حافظين لهم)؛ ولكن هذا التعبير لا ينهض بمراد السياق؛ لأن تسخير الله للشياطين من الجن لخدمة سليمان عليه السلام فيه قدرة توضحها جملة الفاصلة؛ فتقديم (لهم) تبين أن الله حافظ للشياطين المسخرة بالذات عن غيرها من الشياطين الأخرى التي يُتوقع منهم أذية للمسلمين؛ وهذا الحصر قد خدم المعنى - كما ترى- خير خدمة.

- قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًاۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴿٩٠﴾ ﴾ الأنبياء: ٩٠.

وما قيل في قوله:(وَكَانُوا۟ لَنَا عَٰبِدِينَ) الأنبياء: ٧٣؛ يمكن أن يقال هنا؛ بيد أن المقصود مختلف؛ فهنا يختص الحديث بأنبياء الله زكريا ويحيى- عليهما السلام-؛ بإثبات صفة الخشوع لهما.

- قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَتَقَطَّعُوٓا۟ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْۖ كُلٌّ إِلَيْنَا رَٰجِعُونَ ﴿٩٣﴾ ﴾ الأنبياء: ٩٣.

وما قيل في قوله: (وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ) الأنبياء: ٣٥، يقال هنا؛ من نكتة تقديم الجار والمجرور؛

فكلاهما في إثبات البعث، مع اختلاف السياق.

- قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِۦ وَإِنَّا لَهُۥ كَٰتِبُونَ ﴿٩٤﴾ ﴾ الأنبياء: ٩٤.

في تقديم قوله: (له) تأكيد على الاهتمام بحفظ عمل العبد في اللوح المحفوظ؛ وعناية الله بكل عبد وعدم إضاعته لشيء من عمله؛ وفي هذا تلخيص لسياق الآية في جملة محكمة وقعت عند انتهاء الآية؛ فالفاصلة في صورتها التعبيرية الخارجة عن الأصل تثبت حفظ أعمال العباد صغيرة وكبيرة، ظاهرة وباطنة، قديمة وحديثة؛ ثم أتت الفاصلة لتخص ذلك المعنى بعموم لفظها (كاتبون) مؤكدة ذلك الحفظ بالكتابة.

- قَالَ تَعَالَى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾ الأنبياء: ٩٦.

التعبير بالأصل كأن يقال: (وهم ينسلون من كل حدب)؛ ولكن لما كان من خصائص قوم يأجوج ومأجوج الانتشار بسرعة؛ قدم قوله: (وهم من كل حدب) فأفاد هذا التقديم معنى الانتشار؛ ثم أكملت الفاصلة صفة أخرى لهم كفيلة بالعظة من ذلك الموقف العظيم وهي قوله: (ينسلون) وهذا وصف لسرعة مشيهم بعد بيان انتشارهم؛ ولو جاء التعبير على الأصل لكان وصف السرعة مقدماً على وصف الانتشار؛ ولا شك أن هذا التدرج في وصفهم هو تدرج لبيان صورهم بأبلغ تعبير.

- قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴿٩٨﴾ ﴾ الأنبياء: ٩٨.

ومقتضى الظاهر -في غير القرآن الكريم- أن يقال: (أنتم واردون لها)؛ ولكن لما كانت الآية من باب تأكيد شدة عذابهم قدم الجار والمجرور (لها) لتأكيد دخولهم النار؛ ولبيان شدة عذابهم فيها.

- قَالَ تَعَالَى:﴿ لَوْ كَانَ هَٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةً مَّا وَرَدُوهَا ۖ وَكُلٌّ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٩٩﴾ ﴾ الأنبياء: ٩٩.

ونكتة التقديم هنا شبيهة بنكتة الآية السابقة؛ فهي استمرار للتأكيد على دخولهم النار وشدة تمكنهم منها؛ وهذا ما أفاده تقديم الجار والمجرور (فيها)؛ ولو قيل- في غير القرآن الكريم- (وكل خالدون فيها) لكان المركز عليه هو معنى الخلود في النار؛ ولكن بصورة التقديم ظهر معنى آخر وهو تأكيد شدة العذاب مع الخلود؛ بتمكنهم فيها ومن ثم خلودهم والعياذ بالله.

- قَالَ تَعَالَى:﴿ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾ الأنبياء: ١٠٠.

القارئ لقوله: (وهم فيها لا يسمعون) بتدبر؛ يدرك أن تقديم الجار والمجرور (فيها) على قوله: (لا يسمعون) جاء خدمة لذلك السياق الذي يصف شدة عذاب المشركين؛ فعدم سماعهم كائن حينما وقعوا في النار؛ وكأن عدم سماعهم وقع بسبب دخولهم النار وانشغال أسماعهم بزفيرها الشديد حتى فقدوا السمع؛ لذا قدم الجار والمجرور العائد على النار ليتبين أن من تمكنت النار منه فقد تمكن منه العذاب الشديد؛ والعياذ بالله تعالى.

- قَالَ تَعَالَى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾ ﴾ الأنبياء: ١٠١.

وهذه الآية شبيهة بالسابق كذلك؛ فقوله تعالى: (عنها مبعدون) فيها تقديم للجار والمجرور؛ وهذا يبين معنى تنحي المؤمنين عن النار أكثر؛ حتى (لا يسمعون حسيسها) وهذا المعنى أكدته الآية التالية لها:

- قَالَ تَعَالَى:﴿ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا ۖ وَهُمْ فِى مَا ٱشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ الأنبياء: ١٠٢.

ومن سبل بيان عظيم نعيم المؤمنين في الجنة في هذه الآية؛ أن قدم الجار والمجرور في الفاصلة: (في ما اشتهت أنفسهم)؛ للدلالة على تمكن النعيم، وفرطه؛ ولو قُرئت على أصلها:

(وهم خالدون فيما اشتهت أنفسهم)؛ لما لمست منها تلك المعاني التي تلمس مع خروجها على خلاف مقتضى الظاهر؛ فهي تزيد على ذلك النعيم معنى خلودهم فيه.

هذه أبرز الفواصل التي خرجت في دلالتها على خلاف مقتضى الظاهر؛ ومن الشواهد السابقة يلاحظ في التقديم والتأخير أنه غالباً ما يأتي للاهتمام به وحصره عن غيره؛ وكل هذه المعاني جاءت في خدمة المعنى؛ ومع هذا يمكن أن يكون هذا التقديم والتأخير سبيلاً لرعاية الفاصلة؛ لأن الاهتمام بجرس الفواصل يخلق نوعاً من التآزر الصوتي الذي من شأنه أن تطرب له الآذان؛ ليصل الإعجاز إلى القلوب عن طريق الوقوف على المعاني البلاغية المعجزة؛ يقول الدكتور عبدالعظيم: "والحق أن رعاية الفاصلة سبب أقوى من مجرد الاختصار، وهو مع قوته ينبغي عدم التعويل عليه وحده في توجيه الظواهر الأسلوبية".(١)

هذه أبرز خصائص الفواصل في مباحثها الثلاثة، وبعد تحليل فواصل سورة الأنبياء والاستفادة من الخصائص السابقة تجلت بعض الخصائص العامة التي تتميز بها فواصل السورة عن غيرها:

١ - فقد اختصت فواصل سورة الأنبياء ذات الدلالات الصريحة بثرائها؛ إذ المتأمل فيها يجدها قد قاربت بلوغ نصف فواصل السورة؛ وهذا ما يجعلها أدعى لقبول رسالتها المهمة في الدعوة إلى الله تعالى.

٢ - كما تميزت فواصل السورة عامة بدلالتها على موضوع السورة بواسطة كثرة استعمال صيغة اسم الفاعل الدال على التمكن والقوة؛ والفعل المضارع الدال على الاستمرار.

---

(١) خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، للدكتور/ عبد العظيم مطعمي، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ: ٥٩/٢.

٣ - وقد تميزت فواصل السورة كذلك باختصاصها بدلالات متأولة تخدم موضوع السورة، بعد بيانها وتوضيحها وتدل عليه خير دلالة؛ كما تبين في هذا الفصل.

** ** ** ** ** ** **

الخاتمة

الخـــاتـــمة

الحمد لله وافر النعمة، والشكر له على فضله ومنّه؛ فقد أتممت بحثي: (الفواصل في سورة الأنبياء وعلاقتها بمقصودها، دراسة بلاغية)، بعد أن أمضيت معه زمناً أقلب فيه النظر؛ وأسعد بتسجيل ما تزهو به السورة من إعجاز ودرر؛ فلله الحمد والشكر.

ومع هذا لا أزعم أني أدركت أسرار الفواصل في السورة؛ فجهد البشر يعتريه النقص والنسيان؛ ولكن حسبي أن يكون هذا البحث سبيلاً تتفتح معه آفاق العلم؛ للشروع في بحوث أخرى يسدد فيها النقص؛ ويرتفع به عن محطة الجهل.

وبعد هذه الجولة الطويلة مع البحث خرجت بنتائج يمكن تلخيصها فيما يلي:

- أن بلاغة الفواصل القرآنية تكمن في وظيفتها ونسق مخارجها؛ فما من فاصلة إلا واكتمل معها معنى السياق أو جاءت ملخصة له؛ داعية إليه، بصورة معجزة.

- كما تتميز الفاصلة بالتأثير على السامع بما تتميز به من نسق صوتي بديع غير متكلف؛ حتى تآزرت مع أخواتها وكونت مقطعاً صوتياً جميلاً يزخر بالمعنى المعجز القوي.

- كما اهتديت من هذا البحث إلى أن فواصل سورة الأنبياء تجتمع مؤكدة على موضوع الدعوة إلى دين الله تعالى؛ وقد يكون هذا التأكيد مباشراً أو محتاجاً إلى توضيحه وبيانه.

- كما يمكن أن يفهم الخروج على خلاف مقتضى الظاهر مفهوماً عاماً يشمل كل أنواع الخروج عن الأصل؛ كالمجاز والتشبيه، والتقديم والتأخير...الخ.

- ومما تبين لي في هذا البحث أن لفظ الموسيقى يجب أن يستبدل بلفظ أكثر أدباً وموافقة لكتاب الله تعالى؛ لأن الموسيقى لفظ يوناني الأصل، واللغة العربية تزخر بمادتها الثرية التي يمكن أن تستقل بها دون الحاجة لغيرها؛ سيما وإن كان هذا اللفظ خاصاً بالأعمال التي لا تليق بتشبيهها بالقرآن الكريم؛ ويمكن أن يستبدل بالجرس أو الإيقاع أو النغم، وما شابهه.

- كما جاءت فواصل سورة الأنبياء دالة على سيرورة دعوتها واستمرارها؛ لتشمل كل البشرية جمعاء؛ ومما يؤكد ذلك المعنى وقوع أغلب فواصل السورة على صيغة اسم الفاعل الدال على التمكن، والفعل المضارع الدال على الاستمرار.

- ومن النتائج المهمة التي توصلت إليها أنه يمكن أن نقول بأن سر العدول عن الأصل في الفواصل لرعايتها مع أخواتها بحسن نسقها الصوتي؛ ولكن هذا لا يمنع من إظهار الهدف الأسمى والأقوى؛ وهو إعجازها بصورتها الموضوعة عليه إعجازاً لا نجده حينما تكون على صورتها الأصلية.

- سورة الأنبياء من السور التي أجملت الحديث عن أهم مواقف الأنبياء مع أقوامهم؛ والتركيز على ما من شأنه أن يعزز أمر الدعوة إلى الله تعالى؛ وذلك بالإشارة لصفاتهم الحميدة، وصبرهم على أذى أقوامهم؛ وهذا ما يخدم موضوع السورة، ويشد من أزرها.

- الفواصل المذيلة لا تعني أن يكون في الفاصلة معنى زائداً لا فائدة منه؛ بل هو معنى زاد عن السياق لنكتة هي أقوى وأدعى لإيراده في مكانه؛ كما تبين ذلك في الفصل الرابع.

- اجتماع فواصل السورة في أصوات متحدة أو متقاربة في المخرج والصفة؛ وهذا دليل على اتحاد نغمها التابع لاتحاد وظيفتها في الدلالة على موضوع السورة وسياق

الآية.

- ومن النتائج كذلك ثراء دلالات الفواصل الصريحة على موضوع السورة؛ وهذا يؤيد أهمية موضوع رسالة الأنبياء والدعوة إليها؛ والتي هي سبيل النجاة في الدنيا والآخرة.

وبعد هذا أوصي بأن تتكاثر البحوث والدراسات المختصة بموضوع الفواصل الدقيق؛ حتى يشمل سور القرآن كاملة؛ كي تظهر بلاغة الفواصل في كتاب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، كتاب الله الذي لا تنقضي عجائبه وأسراره.

كما أحث الدارسين المختصين بعلم الأصوات ودراسة علم اللسانيات الحديث أن يصرفوا النظر إلى فواصل القرآن الكريم؛ لتحرير الأسرار وراء الإعجاز اللغوي والصوتي في الفواصل.

وأخيراً أرجو من الله تعالى أن يكون هذا البحث سبيلاً لطاعته والإيمان به، وأن يكون عدة لي ولغيري من الدارسين لطرق أبواب الدراسات القرآنية العظيمة، التي تطرد في مادتها البلاغة والإعجاز، فتتهافت إليها الأقلام بغية في نيل شرف التعامل معها؛ وعظيم الأجر بعدها.

هذا وأصلي وأسلم على نبي الرحمة؛ محمد صلوات الله وسلامه عليه؛ وعلى آله وصحبه أجمعين.

الباحثة:

رشا بنت عبدالله الزيد

١٤٣٣/١٠/١٥هـ

ثبت المصادر والمراجع

ثبت المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- الإتقان في علوم القرآن، للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تقديم وتعليق: الدكتور مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، دمشق-بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٢٠هـ.
- الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد، للشيخ الدكتور: صالح بن فوزان الفوزان، الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، وكالة الطباعة والترجمة، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ.
- أسرار البلاغة، لعبد القاهر الجرجاني، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.
- أسرار الفصل والوصل، للدكتور: صباح عبيد دراز، مطبعة الأمانة، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.
- الأسلوب الكنائي- نشأته، تطوره، بلاغته-، لمحمود السيد شيخون، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، الطبعة الاولى، ١٣٩٨هـ.
- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، لمحمد الأمين الشنقيطي، اعتنى بها: صلاح الدين العلايلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.
- الأطول؛ شرح تلخيص مفتاح العلوم، إبراهيم الحنفي، تحقيق: د. عبدالحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت -لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.
- الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق، للدكتورة: عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثانية.
- إعجاز القرآن، للباقلاني، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار المعارف- مصر، الطبعة الأولى.

- الأغاني، لأبي فرج الأصفهاني، حقوق طبعه محفوظه: محمد أفندي المغربي، تصحيح الأستاذ: الشيخ أحمد الشنقيطي، مطبعة التقدم، مصر.
- أنوار التتريل وأسرار التأويل، المعروف بتفسير البيضاوي، لناصر الدين البيضاوي، إعداد وتقديم: محمد المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، الطبعة الأولى.
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، للإمام ابن هشام الأنصاري، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة ١٤١٩هـ.
- أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، لأبي بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الثالثة ١٤١٨هـ.
- الإيضاح في علوم البلاغة، للخطيب القزويني، شرحه وعلق عليه: د.محمد خفاجي، دار الجيل- بيروت، الطبعة الثالثة.
- البحث البلاغي عند ابن تيمية (دراسة وتقويماً)، لإبراهيم التركي، نادي القصيم الأدبي، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ.
- البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، لأبي العباس أحمد بن عجيبة، تحقيق: أحمد بن عبدالله القرشي رسلان، الناشر: حسن عباس زكي، القاهرة، الطبعة ١٤١٩هـ.
- بحوث ندوة أثر القرآن في تحقيق الوسطية ودفع الغلو، لمجموعة من العلماء، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية: ١٤٢٥هـ.
- البديع في ضوء أساليب القرآن الكريم، للدكتور: عبد الفتاح لاشين، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٤٣٠هـ.
- البرهان في علون القرآن، للإمام بدر الدين الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا-بيروت، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

- بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، لعبد المتعال الصعيدي، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الناشر مكتبة الآداب، ١٤٢٠هـ.
- البلاغة الصوتية في القرآن الكريم، للدكتور محمد إبراهيم شادي، الشركة الإسلامية للإنتاج والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.
- بلاغة الكلمة والجملة والجمل، للدكتور: منير سلطان، منشأة المعارف، الإسكندرية، الطبعة الثالثة، ١٩٩٦م.
- البلاغة فنونها وأفنانها، علم المعاني، للدكتور/ فضل حسن عباس، دار الفرقان للنشر والتوزيع، الطبعة الحادية عشرة، ١٤٢٦هـ.
- البيان في ضوء أساليب القرآن الكريم، للدكتور عبدالفتاح لاشين، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الثانية.
- البيان والتبيين، لأبي عثمان الجاحظ، تحقيق: د. درويش جويدي، المكتبة العصرية، صيدا-بيروت، ١٤٢٦هـ.
- تأويل مشكل القرآن، لابن قتيبة، تحقيق: السيد أحمد صقر، مكتبة دار التراث، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٩٣هـ.
- التبيان في إعراب القرآن، لأبي البقاء العكبري، تحقيق: سعد كريم الفقي، دار اليقين للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
- تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، لابن أبي الأصبع المصري، تحقيق: د.حفني محمد شرف، يشرف على إصدارها: محمد توفيق عويضة.
- التحرير والتنوير، لابن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس.

- التسهيل لعلوم التتريل، لأبي القاسم محمد بن جزى الكلبي، ضبطه وصححه وخرج آياته: محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.
- التصوير الفني في القرآن، لسيد قطب، دار الشروق- القاهرة، الطبعة العاشرة، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
- التعريض في القرآن الكريم، للدكتور: إبراهيم محمد الخولي، دار البضائر، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ.
- التعريفات، للسيد الشريف الجرجاني، وضع حواشيه وفهارسه: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ.
- تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)، لأبي السعود محمد الحنفي، تحقيق: عبد القادر عطا، مكتبة الرياض الحديثة.
- تفسير البحر المحيط، لمحمد أبي حيان الأندلسي، دراسة وتحقيق وتعليق: عادل عبدالموجود، د. أحمد الجمل، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ.
- تفسير البغوي (معالم التتريل)، لأبي محمد البغوي، دار ابن حزم للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى١٤٣٢هـ.
- تفسير السمرقندي المسمى: (بحر العلوم)، لأبي الليث السمرقندي، تحقيق وتعليق: علي محمد معوض، عادل أحمد عبدالموجود، د. زكريا المنوتي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ١٤١٣هـ.
- تفسير الشعراوي، للشيخ: محمد متولي الشعراوي، مطابع دار أخبار اليوم.

- تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق: د. عبدالله عبدالمحسن التركي، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الاولى ١٤٢٢هـ.
- تفسير الفخر الرازي المشهور بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، لمحمد الرازي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ.
- تفسير القرآن العزيز، لابن أبي زمنين، تحقيق: أبي عبدالله بن عكاشة، ومحمد بن مصطفى الكتر، الفروق الحديثة للطباعة والنشر، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ.
- تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، مؤسسة الريان للطباعة والنشر.
- تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، تحقيق: محمود حسن، دار الفكر، الطبعة ١٤١٤هـ.
- التفسير الوسيط للقرآن الكريم، للدكتور/ محمد سيد طنطاوي، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ.
- تنوير المقباس، لأبي طاهر الفيروزابادي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، الطبعة ١٤٢٧هـ.
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للشيخ/ عبدالرحمن بن ناصر السعدي، اعتنى به تحقيقاً ومقابلة: عبدالرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ.
- الجامع الصحيح لسنن الترمذي، لمحمد بن عيسى الترمذي السلمي، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار إحياء التراث العربي- بيروت.
- الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، دار ابن حزم للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى١٤٢٥هـ.

- جرس الألفاظ ودلالتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب، للدكتور: ماهر مهدي هلال، دار الرشيد للنشر.
- جنان الجناس في علم البديع، لأبي الصفاء الصفدي، قدم له: د. صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ.
- حاشية الشهاب المسماة: عناية القاضي وكفاية الراضي؛ لقاضي شهاب الدين الخفاجي على تفسير البيضاوي، ضبطه وخرج آياته وأحاديثه: الشيخ: عبد الرزاق المهدي، منشورات دار بيضون، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.
- حاشية القونوي؛ عصام الدين الحنفي على تفسير الإمام البيضاوي ومعه حاشية ابن التمجيد؛ مصلح الدين الحنفي، ضبطه وصححه وخرج آياته: عبدالله محمود عمر، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، الطبعة الاولى ١٤٢٢هـ.
- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني، السعادة، بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ.
- خصائص التراكيب، دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، للدكتور: محمد محمد أبو موسى، مكتبة وهبة، الطبعة الرابعة، ١٤١٦هـ.
- خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، للدكتور/ عبدالعظيم مطعمي، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ.
- الخصائص، لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق: محمد علي النجار، المكتبة العلمية.
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، لأحمد بن يوسف الحلبي، تحقيق: د. أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق.

- دراسة بلاغية في السجع والبلاغة القرآنية، لعبد الجواد طبق، دار الأرقم للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.
- دلائل الإعجاز، لعبد القاهر الجرجاني، قرأه وعلق عليه: محمود شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤١٠هـ.
- دلالة الألفاظ، للدكتور/ إبراهيم أنيس، مكتبة الانجلو المصرية، الطبعة ١٩٨٤م.
- ديوان المتنبي بشرح أبي البقاء العكبري، ضبطه وصححه ووضع فهارسه: مصطفى السقا، وإبراهيم الأبياري، وعبدالحفيظ شلبي، دار المعرفة، بيروت- لبنان.
- ديوان شعر مسكين الدارمي، تحقيق: كارين صادر، دار صادر بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠٠م.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لأبي الفضل شهاب الدين الألوسي، عني بنشره وتصحيحه والتعليق عليه: السيد محمد شكري الألوسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان.
- زاد المسير في علم التفسير، لجمال الدين الجوزي البغدادي، دار ابن حزم، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ.
- سنن الترمذي، لمحمد بن عيسى بن سورة بن موسى الضحاك الترمذي، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، الطبعة الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.
- شرح ديوان الحماسة، لأبي علي أحمد بن محمد المرزوقي، نشره: أحمد أمين، وعبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.
- الصحاح، لمحمد الرازي، مكتبة لبنان - بيروت-، ١٩٨٩م.

- صفوة التفاسير، للشيخ محمد الصابوني، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ.
- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ليحيى بن حمزة العلوي، مطبعة المقتطف بمصر، ١٩١٤م، ١/٢٦٢.
- عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، لبهاء الدين السبكي، تحقيق: د. خليل إبراهيم خليل، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.
- عضوية الموسيقى في النص الشعري، للدكتور: عبد الفتاح صالح نافع، مكتبة المنار، الأردن، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.
- العظمة، لأبي محمد عبدالله بن محمد الأنصاري المعروف بأبي الشيخ الأصبهاني، تحقيق: رضاء الله المباركفوري، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.
- علم الدلالة، للدكتور/ أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الخامسة ١٩٩٨م.
- علوم البلاغة، لأحمد مصطفى المراغي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الربع ١٤٢٢هـ.
- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، لأبي علي الحسن بن رشيق القيرواني، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، دار الجيل، الطبعة الخامسة، ١٤٠١هـ.
- غاية المريد في علم التجويد، لعطية قابل نصر، مكتبة كنوز المعرفة، جدة، المملكة العربية السعودية، الطبعة السابعة، ١٤٢٠هـ.
- الفاصلة القرآنية، د.عبد الفتاح لاشين، دار المريخ، الطبعة١٤٠٢هـ.
- الفاصلة في القران، لمحمد الحسناوي، دار عمار للنشر والتوزيع، عمَّان الأردن، الطبعة الثانية ١٤٢١هـ.

- فتح القدير، للشوكاني، اعتنى به وراجع أصوله: يوسف الغوش، دار المعرفة للنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، الطبعة الثالثة ١٤٢٧هـ.
- الفواصل القرآنية دراسة بلاغية، للدكتور: السيد خضر، حقوق الطبع والنشر محفوظة للمؤلف، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ.
- في ظلال القرآن، لسيد قطب، دار الشروق، الطبعة الثانية والثلاثون ١٤٢٣هـ.
- الكامل ، لأبي العباس محمد المبرد، تحقيق: د. محمد بن أحمد الدالي، مؤسسة الرسالة، بيروت–لبنان، الطبعة الثالثة. ١٤١٨هـ.
- الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، لأبي بكر بن أبي شيبة؛ عبدالله بن محمد العبسي، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ.
- الكتاب، لسيبويه، نشر مؤسسة الأعلمي للمطبوعات- بيروت١٣٨٧هـ، الطبعة الثانية.
- الكشاف، للزمخشري، رتبه وضبطه وصححه: محمد عبدالسلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، الطبعة الثالثة ١٤٢٤هـ.
- الكليات، معجم في المصطلحات والفروق الفردية، لأبي البقاء الحنفي، تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- اللباب في علوم الكتاب، لأبي حفص عمر الدمشقي الحلبي، تحقيق وتعليق: عادل أحمد عبدالموجود، علي محمد معوض، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ١٤١٩هـ.
- لسان العرب، طبعة دار المعارف.
- لسان العرب، لابن منظور، اعتنى بتصحيحها: أميم محمد عبد الوهاب، ومحمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، الطبعة الثالثة.

- لطائف الإشارات، للقشيري، تحقيق: د.إبراهيم بسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الثالثة.
- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، لابن الأثير، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، الطبعة ١٤٣١هـ.
- مجمل اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: زهير عبدالمحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.
- المدخل إلى مقاصد القرآن، للدكتور: عبدالكريم حامدي، مكتبة الرشد بالرياض، الطبعة الأولى١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.
- المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها، للدكتور: عبدالله الطيب، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، بيروت.
- المستدرك على الصحيحين، لمحمد بن عبد الله أبي عبد الله الحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى ١٤١١هـ-١٩٩٠م.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل، لأبي عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعادل مرشد، وآخرون، إشراف: د. عبدالله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ.
- مسند الدارمي المعروف بـ(سنن الدارمي)، لأبي محمد عبدالله بن عبدالرحمن الدارمي التميمي السمرقندي، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية.
- مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، للحافظ برهان الدين الشافعي، قدم له وحققه وعلق عليه وخرج أحاديثه: د.عبدالسميع محمد حسنين، مكتبة المعارف- الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.

- المطول، شرح تلخيص المفتاح، لسعد الدين التفتازاني، ومعه حاشية: السيد الشريف الجرجاني، صححه وعلق عليه: أحمد عزو عناية، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ.
- معاني القرآن وإعرابه، للزجاج، شرح وتعليق: د. عبد الجليل شلبي، علم الكتب، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.
- معاني القرآن، للزجاج، شرح وتحقيق: د. عبد الجليل عبده شلبي، علم الكتب، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.
- معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، للشيخ عبدالرحيم بن أحمد العباسي، حققه وعلق حواشيه وفهرسه الدكتور: عبد المجيد ال عبدالله، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ.
- معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، د. أحمد مطلوب، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٤٠٣هـ.
- المعجم المفصل في اللغة والأدب، للدكتور: إميل بديع يعقوب، والدكتور: ميشال عاصي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.
- معجم لغة الفقهاء، لمحمد رواس قلعة جي، دار النفائس، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
- معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل بيروت.
- مفتاح العلوم، لأبي يعقوب السكاكي، حققه: الدكتور: عبدالحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة ١٤٢٠هـ.
- مفردات ألفاظ القرآن، للراغب الأصفهاني، راجعه وعلق عليه: نجيب الماجدي، المكتبة العصرية، بيروت-لبنان.

- مناهل العرفان في علوم القرآن، لمحمد الزرقاوي، حققه واعتنى به: فواز أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.
- الموافقات في أصول الشريعة، لأبي إسحاق الشاطبي، شرحه: الشيخ عبدالله دراز، عني بضبطه وترقيمه ووضع تراجمه: الأستاذ محمد عبد الله دراز، الطبعة الثانية ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م.
- موسيقى الشعر، للدكتور: إبراهيم أنيس، دار القلم، بيروت، الطبعة الثالثة.
- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، لبرهان الدين البقاعي، دار الكتاب الإسلامي بالقاهرة.
- النظم القرآني في آيات الجهاد، د.ناصر الخنين، مكتبة التوبة، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ.
- نقد الشعر، لقدامه بن جعفر، تحقيق: د.محمد خفاجي، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، الطبعة الأولى.
- النكت في إعجاز القرآن الكريم؛ ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن الكريم، لأبي الحسن الرماني، حققها وعلق عليها: محمد خلف الله أحمد، د.محمد زغلول سلام، دار المعارف- مصر، الطبعة الثالثة ١١١٩م.
- النكت والعيون (تفسير الماوردي)، لأبي الحسن علي بن محمد الماوردي، راجعه وعلق عليه: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- النكت والعيون، لأبي الحسن الماوردي، راجعه وعلق عليه: السيد بن عبد المقصود بن عبدالرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.

الملحقات:

- التناسب البياني في القرآن، دراسة في النظم المعنوي والصوتي، لأحمد أبو زيد، سلسلة رسائل وأطروحات، رقم: ١٩، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط.
- نظرية المطابقة بين الإرث البلاغي ودراسات سيد قطب، لسميرة شادلي، لحسن كرومي، صبار مختار، مجلة عود الند، العدد ٢٧، مجلة ثقافية شهرية، الجزائر، ٢٠٠٨م.

** ** ** ** ** **

الفهارس

- فهرس الآيات القرآنية.
- فهرس الأحاديث الشريفة.
- فهرس الأبيات الشعرية.
- الفهرس التحليلي لمحتويات البحث.

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الآيات القرآنية

الآية	رقمها	الصفحة
سـورة البقرة		
﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾	٢٢	١٠٣
﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾	٣٥	٣٧
﴿يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ﴾	٤٩	٨٢
﴿وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾	٥٣	٥١
﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ﴾	١٧٣	٦٧
سـورة آل عمران		
﴿وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ﴾	٨	٢٣٩

﴿ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ ٱلْكِبَرُ ﴾	٤٠	١٠٤
﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ ﴾	١٤٤	٦٧
﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ ۚ إِنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِثْمًا ۚ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾	١٧٨	٧٢
﴿ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَذًى كَثِيرًا ۚ ﴾	١٨٦	١٥٦
سورة النساء		
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴾	٤٨	٣٨

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ ﴾	٨٢	٤،
﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾	٨٢	٢٥
﴿ وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَٰنَ وَلِيًّا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴾	١١٩	١١٩
﴿ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ۚ ﴾	١١٩	١١٩
﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْكَٰفِرِينَ فِى جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴾	١٤٠	٢٨٥

﴿ لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ ۖ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴾	١٦٦	٢٣٩
سـورة المائدة		
﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ ﴾	٣	٧٦
﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓا۟ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾	٣٨	١٧
﴿ فَلَا تَخْشَوُا۟ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ ﴾	٤٤	١٦٥

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾	٦٩	٤٧
سـورة الأنعام		
﴿ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُوا۟ مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾	١٠	٢٣٩
﴿ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴾	١٨	٧٣
﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهْتَدُوا۟ بِهَا فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۗ ﴾	٩٧	٥١
﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾	١٠٣	١٨١
سـورة الأعراف		

﴿ قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾	١٦	١١٩
﴿ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾	٣١	٩٤
﴿ وَأُمْلِى لَهُمْ ۚ إِنَّ كَيْدِى مَتِينٌ ﴾	١٨٣	٧٢
ســـورة الأنفال		
﴿ وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ ۖ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴾	٢٣	١٣٢
ســـورة يونس		
﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُوا۟ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴾	٩٨	١٩٤
الآية	**رقمها**	**الصفحة**
ســـورة هود		
﴿ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴾	١٠٢	١٢١
﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴾	١٠٦	١٧٨
ســـورة يوسف		
﴿ وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَٰدِقِينَ ﴾	١٧	٤٨
ســـورة الرعد		
﴿ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴾	٢	٨٢
ســـورة الحجر		
﴿ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴾	٣٠	٨٢
ســـورة الإسراء		
﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾	١٥	٩٦
ســـورة الكهف		

﴿ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾	٤٦	٩٨
﴿لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ۚ وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾	٤٩	١٦٠
سورة طه		
﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ﴾	١٢٠	٨٢
﴿قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا﴾	١٢٥	١٦٧
سورة الأنبياء		
﴿ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ﴾	١	٢٦، ١٠٥، ١١٧، ٢٥١
الآية	رقمها	الصفحة
﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا ٱسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾	٢	١٠٥، ٢١٥
﴿لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ ۗ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّجْوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ هَلْ هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ۖ أَفَتَأْتُونَ ٱلسِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ﴾	٣	١١٤، ١١٥، ١٨٢، ٢٦٨، ٣٠٣
﴿قَالَ رَبِّى يَعْلَمُ ٱلْقَوْلَ فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾	٤	١١٥، ١٨١، ٢٠٠، ٢٤١، ٣٠٧
﴿بَلْ قَالُوٓا۟ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍۭ بَلِ ٱفْتَرَىٰهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِـَٔايَةٍ كَمَآ أُرْسِلَ ٱلْأَوَّلُونَ﴾	٥	١٢٩، ١٣٠، ٢٦٨، ٣٠٥
﴿مَآ ءَامَنَتْ قَبْلَهُم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ ۖ أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ﴾	٦	٤٥، ٤٦، ١٣٢، ٢٤١، ٢٩٢
﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ ۖ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ	٧	١٥٥، ١٥٦،

ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴾		٢٦٨، ٢٩٢
﴿ وَمَا جَعَلۡنَٰهُمۡ جَسَدٗا لَّا يَأۡكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَمَا كَانُواْ خَٰلِدِينَ ﴾	٨	٢٦٩
﴿ ثُمَّ صَدَقۡنَٰهُمُ ٱلۡوَعۡدَ فَأَنجَيۡنَٰهُمۡ وَمَن نَّشَآءُ وَأَهۡلَكۡنَا ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴾	٩	٣٢، ٣٣، ٣٤، ٢٥٢، ٢٩٥
﴿ لَقَدۡ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ كِتَٰبٗا فِيهِ ذِكۡرُكُمۡۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴾	١٠	٣٤، ٢٥٢، ٢٩٢
﴿ وَكَمۡ قَصَمۡنَا مِن قَرۡيَةٖ كَانَتۡ ظَالِمَةٗ وَأَنشَأۡنَا بَعۡدَهَا قَوۡمًا ءَاخَرِينَ ﴾	١١	٣٢، ٣٤، ٢١٥، ٣٠٧

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ فَلَمَّآ أَحَسُّواْ بَأۡسَنَآ إِذَا هُم مِّنۡهَا يَرۡكُضُونَ ﴾	١٢	٣٩، ١٤٥، ، ١٤٧،٢١٥،٢٩٦
﴿ لَا تَرۡكُضُواْ وَٱرۡجِعُوٓاْ إِلَىٰ مَآ أُتۡرِفۡتُمۡ فِيهِ وَمَسَٰكِنِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تُسۡـَٔلُونَ ﴾	١٣	١٤٨، ١٤٩، ٢١٦، ٣٠٥
﴿ قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴾	١٤	٣٢، ٣٦، ١٣٢، ٢٧٠، ٢٧٢، ٢٩٦
﴿ فَمَا زَالَت تِّلۡكَ دَعۡوَىٰهُمۡ حَتَّىٰ جَعَلۡنَٰهُمۡ حَصِيدًا خَٰمِدِينَ ﴾	١٥	٣٨، ١٢٩، ١٣٢، ١٤٥، ١٤٨، ٢١٦، ٢٧٣، ٢٩٦
﴿ وَمَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴾	١٦	٢١٦، ٣٠٨
﴿ لَوۡ أَرَدۡنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهۡوٗا لَّٱتَّخَذۡنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴾	١٧	٥٨، ٢٧٠، ٣٠٨
﴿ بَلۡ نَقۡذِفُ بِٱلۡحَقِّ عَلَى ٱلۡبَٰطِلِ فَيَدۡمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٞۚ	١٨	٦٠، ١٢٤،

الآية	رقمها	الصفحة
وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴾		٢١٧، ٢٩٢، ٣٢٠
﴿ وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴾	١٩	١٨٦، ١٨٧، ٢٥٣، ٣١٣
﴿ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴾	٢٠	١٠٥، ١٠٧، ٢٥٣، ٣١٣
﴿ أَمِ ٱتَّخَذُوٓا۟ ءَالِهَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ ﴾	٢١	٤٨، ٦٨، ٦٩، ٢٥٣، ٣٠٥، ٣٢٠
﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾	٢٢	٤٥، ٤٨، ١٢٤، ٢٥٤، ٢٩٣
﴿ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴾	٢٣	١٦٦، ١٦٧، ٢٤١، ٣٠٨
الآية	رقمها	الصفحة
﴿ أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةًۖ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْۖ هَٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِىَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِىۗ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْحَقَّۖ فَهُم مُّعْرِضُونَ ﴾	٢٤	١١٤، ١١٦
﴿ أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةًۖ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْۖ هَٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِىَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِىۗ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْحَقَّۖ فَهُم مُّعْرِضُونَ (٢٤) وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴾	٢٤ – ٢٥	٣٩، ٢٥٤
﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴾	٢٥	٢٩٩
﴿ وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًاۗ سُبْحَٰنَهُۥۚ بَلْ عِبَادٌ	٢٦	٣٢، ٣٩، ٢١٨، ٣١٣

مُّكۡرَمُونَ ﴾		
﴿ لَا يَسۡبِقُونَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ وَهُم بِأَمۡرِهِۦ يَعۡمَلُونَ ﴾	٢٧	٤٢، ٢٥٥، ٣١٣، ٣٢١
﴿ لَا يَسۡبِقُونَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ وَهُم بِأَمۡرِهِۦ يَعۡمَلُونَ ﴿٢٧﴾ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡ وَلَا يَشۡفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ وَهُم مِّنۡ خَشۡيَتِهِۦ مُشۡفِقُونَ ﴾	٢٧ - ٢٨	٥٠
﴿ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡ وَلَا يَشۡفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ وَهُم مِّنۡ خَشۡيَتِهِۦ مُشۡفِقُونَ ﴾	٢٨	٢٥٦، ٣١٣، ٣٢١
﴿ وَمَن يَقُلۡ مِنۡهُمۡ إِنِّيٓ إِلَٰهٞ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجۡزِيهِ جَهَنَّمَۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾	٢٩	٥١، ٨٣، ٨٤، ٢٧٠، ٢٩٦

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ أَوَلَمۡ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ كَانَتَا رَتۡقٗا فَفَتَقۡنَٰهُمَاۖ وَجَعَلۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ كُلَّ شَيۡءٍ حَيٍّۚ أَفَلَا يُؤۡمِنُونَ ﴾	٣٠	٢٥٦، ٢٩٩
﴿ وَجَعَلۡنَا فِي ٱلۡأَرۡضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِهِمۡ وَجَعَلۡنَا فِيهَا فِجَاجٗا سُبُلٗا لَّعَلَّهُمۡ يَهۡتَدُونَ ﴾	٣١	٤٥، ٥٠، ٥١، ٢١٨، ٢٩٣
﴿ وَجَعَلۡنَا ٱلسَّمَآءَ سَقۡفٗا مَّحۡفُوظٗاۖ وَهُمۡ عَنۡ ءَايَٰتِهَا مُعۡرِضُونَ ﴾	٣٢	٢١٩
﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ كُلّٞ فِي فَلَكٖ يَسۡبَحُونَ ﴾	٣٣	١٤٦، ٢٧١، ٣٠٨، ٣٢٢
﴿ وَمَا جَعَلۡنَا لِبَشَرٖ مِّن قَبۡلِكَ ٱلۡخُلۡدَۖ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ	٣٤	٢٤٢

ٱلْخَٰلِدُونَ ﴾		
﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾	٣٥	٢١٩، ٣٢٢
﴿ وَإِذَا رَءَاكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِى يَذْكُرُ ءَالِهَتَكُمْ وَهُم بِذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴾	٣٦	٢٤٢، ٣٢٠
﴿ خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ ۚ سَأُو۟رِيكُمْ ءَايَٰتِى فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴾	٣٧	٢٤٣، ٢٩٣
﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾	٣٨	٩٥، ٢١٩، ٣٠٥

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ لَوْ يَعْلَمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَن وُجُوهِهِمُ ٱلنَّارَ وَلَا عَن ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾	٣٩	٢٩٦
﴿ لَوْ يَعْلَمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَن وُجُوهِهِمُ ٱلنَّارَ وَلَا عَن ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٣٩﴾ بَلْ تَأْتِيهِم بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴾	٣٩ – ٤٠	٢٢٠
﴿ بَلْ تَأْتِيهِم بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴾	٤٠	٩٤، ٩٥، ٢٢١، ٢٩٧
﴿ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُوا۟ مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾	٤١	٢٤٤، ٢٩٧، ٣٢٢

﴿ قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَٰنِ ۗ بَلْ هُمْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِم مُّعْرِضُونَ ﴾	٤٢	٢٧١، ٣٢١
﴿ أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُم مِّن دُونِنَا ۚ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنفُسِهِمْ وَلَا هُم مِّنَّا يُصْحَبُونَ ﴾	٤٣	٢٢١، ٣٠٧
﴿ بَلْ مَتَّعْنَا هَٰؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ حَتَّىٰ طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ ۗ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ۚ أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴾	٤٤	٦٨، ٧١، ١٥٥، ١٥٧، ٢٢٢، ٣٠٩
﴿ قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُم بِالْوَحْيِ ۚ وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ ﴾	٤٥	٢٤٤، ٢٩٣

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ وَلَئِن مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴾	٤٦	٢٧٢، ٢٩٧
﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ ﴾	٤٧	١٧٥، ١٧٦، ٢٧٢، ٣٠٩
﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ ﴾	٤٨	٥٣، ٩٦، ٢٢٢، ٣١٣
﴿ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَهُم مِّنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ ﴾	٤٩	٩٤، ٩٦، ٢٢٣، ٣١٤، ٣٢٣
﴿ وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَاهُ ۚ أَفَأَنتُمْ لَهُ مُنكِرُونَ ﴾	٥٠	٤٥، ٥٣، ٩٨،

		٢٢٣، ٢٩٣، ٣٢٣
﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ﴾	٥١	٣٠٩، ٣٢٤
﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ ﴾	٥٢	١٣٩، ١٤٠، ٢٢٣، ٣٠٦، ٣٢٤
﴿ قَالُوا۟ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ ﴾	٥٣	١٤٠، ٢٢٤، ٢٩٩، ٣٢٤
﴿ قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾	٥٤	٢٢٤، ٢٩٤
﴿ قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا بِٱلْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ ٱللَّٰعِبِينَ ﴾	٥٥	١٦٦، ١٦٩، ٢٧٣، ٣٠٦
﴿ قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلَّذِى فَطَرَهُنَّ وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾	٥٦	١٧٠، ٢٧٤، ٢٩٩
﴿ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا۟ مُدْبِرِينَ ﴾	٥٧	٢٧٤، ٢٩٤
الآية	رقمها	الصفحة
﴿ فَجَعَلَهُمْ جُذَٰذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴾	٥٨	٢٧٥، ٣٠٦، ٣٢٤
﴿ قَالُوا۟ مَن فَعَلَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾	٥٩	٧٥، ٨٤، ٨٥، ٢٢٥
﴿ قَالُوا۟ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ ﴾	٦٠	٨٩، ٢٠٠، ٢٠٣، ٢٥٧
﴿ قَالُوا۟ فَأْتُوا۟ بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعْيُنِ ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴾	٦١	٨٤، ٨٩، ٢٢٥
﴿ قَالُوٓا۟ ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴾	٦٢	٦٠، ٢٠٠، ٢٢٦، ٣٠٦
﴿ قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُوا۟ يَنطِقُونَ ﴾	٦٣	٥٨، ٦٠، ١٥٥، ١٥٧، ٢٢٦، ٣٠٦

﴿ فَرَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ فَقَالُوٓاْ إِنَّكُمۡ أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾	٦٤	٦١، ٦٩، ٧٤، ٢٢٦، ٣٢٠
﴿ ثُمَّ نُكِسُواْ عَلَىٰ رُءُوسِهِمۡ لَقَدۡ عَلِمۡتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ ﴾	٦٥	٧٥، ٢٢٧
﴿ لَقَدۡ عَلِمۡتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ ﴾	٦٥	٦١
﴿ قَالَ أَفَتَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَا يَضُرُّكُمۡ ﴾	٦٦	٢٦، ١٦٦، ١٧٠، ٢٠٠، ٢٢٧، ٢٩٤
﴿ أُفّٖ لَّكُمۡ وَلِمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴾	٦٧	٢٧٦، ٢٩٤
﴿ قَالُواْ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓاْ ءَالِهَتَكُمۡ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ ﴾	٦٨	٥٨، ٦١، ٢٧٧
﴿ قُلۡنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرۡدٗا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ ﴾	٦٩	٦٤، ٢٠٠، ٢٢٨

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ قُلۡنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرۡدٗا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ وَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيۡدٗا فَجَعَلۡنَٰهُمُ ٱلۡأَخۡسَرِينَ ﴾	٦٩ – ٧٠	٦٥
﴿ وَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيۡدٗا فَجَعَلۡنَٰهُمُ ٱلۡأَخۡسَرِينَ ﴾	٧٠	١٨٦، ١٨٧، ٢٢٨، ٢٩٧
﴿ وَنَجَّيۡنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ٱلَّتِي بَٰرَكۡنَا فِيهَا لِلۡعَٰلَمِينَ ﴾	٧١	٢٢٩، ٣١٠
﴿ وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ نَافِلَةٗۖ وَكُلّٗا جَعَلۡنَا صَٰلِحِينَ ﴾	٧٢	٩٤، ٩٨، ٢٧٧، ٣١٤
﴿ وَجَعَلۡنَٰهُمۡ أَئِمَّةٗ يَهۡدُونَ بِأَمۡرِنَا وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡهِمۡ فِعۡلَ ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِۖ وَكَانُواْ لَنَا عَٰبِدِينَ ﴾	٧٣	٢٥٧، ٢٩٩، ٣٢٥

﴿ وَلُوطًا ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمٗا وَعِلۡمٗا وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡقَرۡيَةِ ٱلَّتِي كَانَت تَّعۡمَلُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمَ سَوۡءٖ فَٰسِقِينَ ﴾	٧٤	٢٧٧
﴿ وَأَدۡخَلۡنَٰهُ فِي رَحۡمَتِنَآۖ إِنَّهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾	٧٥	٨٤، ٨٨، ٢٧٨، ٢٨٣، ٣٠٠
﴿ وَنُوحًا إِذۡ نَادَىٰ مِن قَبۡلُ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ فَنَجَّيۡنَٰهُ وَأَهۡلَهُۥ مِنَ ٱلۡكَرۡبِ ٱلۡعَظِيمِ ﴾	٧٦	١٣٩، ١٤١، ٢٠٠، ٢٢٩
﴿ وَنَصَرۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمَ سَوۡءٖ فَأَغۡرَقۡنَٰهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴾	٧٧	١٨٦، ١٨٩، ٢٧٩، ٢٩٨
﴿ وَدَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ إِذۡ يَحۡكُمَانِ فِي ٱلۡحَرۡثِ إِذۡ نَفَشَتۡ فِيهِ غَنَمُ ٱلۡقَوۡمِ وَكُنَّا لِحُكۡمِهِمۡ شَٰهِدِينَ ﴾	٧٨	٢٧٩، ٣١٠، ٣٢٥

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ فَفَهَّمۡنَٰهَا سُلَيۡمَٰنَۚ وَكُلًّا ءَاتَيۡنَا حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ وَسَخَّرۡنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلۡجِبَالَ يُسَبِّحۡنَ وَٱلطَّيۡرَۚ وَكُنَّا فَٰعِلِينَ ﴾	٧٩	٢٧٩، ٣١٠
﴿ وَعَلَّمۡنَٰهُ صَنۡعَةَ لَبُوسٖ لَّكُمۡ لِتُحۡصِنَكُم مِّنۢ بَأۡسِكُمۡۖ فَهَلۡ أَنتُمۡ شَٰكِرُونَ ﴾	٨٠	١٥٥، ١٥٩، ٢٢٩، ٣٠٠
﴿ وَلِسُلَيۡمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةٗ تَجۡرِي بِأَمۡرِهِۦٓ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ٱلَّتِي بَٰرَكۡنَا فِيهَاۚ وَكُنَّا بِكُلِّ شَيۡءٍ عَٰلِمِينَ ﴾	٨١	٢٨٠، ٣١٠، ٣٢٦
﴿ وَمِنَ ٱلشَّيَٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ وَيَعۡمَلُونَ عَمَلٗا دُونَ ذَٰلِكَۖ وَكُنَّا لَهُمۡ حَٰفِظِينَ ﴾	٨٢	١١٤، ١١٨، ٢٨١، ٣١١، ٣٢٦
﴿ وَأَيُّوبَ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرۡحَمُ	٨٣	٢٨١، ٣١٥

ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾		
﴿ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ فَكَشَفۡنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرّٖۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ أَهۡلَهُۥ وَمِثۡلَهُم مَّعَهُمۡ رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِنَا وَذِكۡرَىٰ لِلۡعَٰبِدِينَ ﴾	٨٤	٢٨٢، ٣٠٠
﴿ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِدۡرِيسَ وَذَا ٱلۡكِفۡلِۖ كُلّٞ مِّنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾	٨٥	٢٣٠، ٣١٥
﴿ وَأَدۡخَلۡنَٰهُمۡ فِي رَحۡمَتِنَآۖ إِنَّهُم مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾	٨٦	٨٤، ٨٩، ٢٨٣، ٣٠٠
﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبٗا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾	٨٧	١٩٤، ٢٥٨، ٣١٥
﴿ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾	٨٧	٢٦، ٢٧

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡغَمِّۚ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾	٨٨	٢٧، ١٢٩، ١٣٤، ١٩٦، ٢٥٨، ٢٨٣، ٣٠٠
﴿ وَزَكَرِيَّآ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرۡنِي فَرۡدٗا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡوَٰرِثِينَ ﴾	٨٩	١٠٥، ١١٠، ٢٨٣، ٣١٦
﴿ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَوَهَبۡنَا لَهُۥ يَحۡيَىٰ وَأَصۡلَحۡنَا لَهُۥ زَوۡجَهُۥٓۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَيَدۡعُونَنَا رَغَبٗا وَرَهَبٗاۖ وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴾	٩٠	١١١، ٢٨٤، ٣٠١، ٣٢٦
﴿ وَٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا فَنَفَخۡنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلۡنَٰهَا وَٱبۡنَهَآ ءَايَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾	٩١	٩٤، ٩٩، ٢٣٠، ٣١١

﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُونِ ﴾	٩٢	٢٠٠، ٢٣١، ٣٠١
﴿ وَتَقَطَّعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡۖ كُلٌّ إِلَيۡنَا رَٰجِعُونَ ﴾	٩٣	٢٣١، ٣٢٤
﴿ فَمَن يَعۡمَلۡ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَا كُفۡرَانَ لِسَعۡيِهِۦ وَإِنَّا لَهُۥ كَٰتِبُونَ ﴾	٩٤	١٢١، ١٥٥، ١٦٠، ٢٥٩، ٣١١، ٣٢٧
﴿ وَحَرَٰمٌ عَلَىٰ قَرۡيَةٍ أَهۡلَكۡنَٰهَآ أَنَّهُمۡ لَا يَرۡجِعُونَ ﴾	٩٥	١١٤، ١٢٠، ٢٣٢
﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتۡ يَأۡجُوجُ وَمَأۡجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٖ يَنسِلُونَ ﴾	٩٦	١٤٦، ١٥١، ٢٣٢، ٣١١، ٣٢٧
﴿ وَٱقۡتَرَبَ ٱلۡوَعۡدُ ٱلۡحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَٰخِصَةٌ أَبۡصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَٰوَيۡلَنَا قَدۡ كُنَّا فِي غَفۡلَةٖ مِّنۡ هَٰذَا بَلۡ كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴾	٩٧	٢٨٤
الآية	**رقمها**	**الصفحة**
﴿ إِنَّكُمۡ وَمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمۡ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴾	٩٨	٢٥٩، ٢٩٨، ٣٢٧
﴿ لَوۡ كَانَ هَٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةٗ مَّا وَرَدُوهَاۖ وَكُلّٞ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾	٩٩	٢٨٥، ٢٩٨، ٣٢٨
﴿ لَهُمۡ فِيهَا زَفِيرٞ وَهُمۡ فِيهَا لَا يَسۡمَعُونَ ﴾	١٠٠	١٧٥، ١٧٧، ٢٣٢، ٢٩٨، ٣٢٨
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتۡ لَهُم مِّنَّا ٱلۡحُسۡنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنۡهَا مُبۡعَدُونَ (١٠١) لَا يَسۡمَعُونَ حَسِيسَهَاۖ وَهُمۡ فِي مَا ٱشۡتَهَتۡ أَنفُسُهُمۡ خَٰلِدُونَ ﴾	١٠١ - ١٠٢	٣٢٨

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتۡ لَهُم مِّنَّا ٱلۡحُسۡنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنۡهَا مُبۡعَدُونَ ١٠١ لَا يَسۡمَعُونَ حَسِيسَهَاۖ وَهُمۡ فِي مَا ٱشۡتَهَتۡ أَنفُسُهُمۡ خَٰلِدُونَ ١٠٢ لَا يَحۡزُنُهُمُ ٱلۡفَزَعُ ٱلۡأَكۡبَرُ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ هَٰذَا يَوۡمُكُمُ ٱلَّذِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ﴾	١٠١ - ١٠٢	١٧٩، ٢٣٢
﴿ لَا يَحۡزُنُهُمُ ٱلۡفَزَعُ ٱلۡأَكۡبَرُ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ هَٰذَا يَوۡمُكُمُ ٱلَّذِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ﴾	١٠٣	٢٣٤، ٣١٢
﴿ يَوۡمَ نَطۡوِي ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلۡكُتُبِۚ كَمَا بَدَأۡنَآ أَوَّلَ خَلۡقٖ نُّعِيدُهُۥۚ وَعۡدًا عَلَيۡنَآۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴾	١٠٤	٢٨٦، ٣١٢
﴿ وَلَقَدۡ كَتَبۡنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعۡدِ ٱلذِّكۡرِ أَنَّ ٱلۡأَرۡضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴾	١٠٥	٢٣٤، ٣٠١

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ إِنَّ فِي هَٰذَا لَبَلَٰغٗا لِّقَوۡمٍ عَٰبِدِينَ ﴾	١٠٦	٢٣٥، ٣٠١
﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾	١٠٧	٦٩، ٧٦، ٢٣٥، ٣١٢
﴿ قُلۡ إِنَّمَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾	١٠٨	٢٨٦، ٢٩٤
﴿ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُلۡ ءَاذَنتُكُمۡ عَلَىٰ سَوَآءٖۖ وَإِنۡ أَدۡرِيٓ أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٞ مَّا تُوعَدُونَ ﴾	١٠٩	٢٣٥، ٢٩٤
﴿ إِنَّهُۥ يَعۡلَمُ ٱلۡجَهۡرَ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ وَيَعۡلَمُ مَا تَكۡتُمُونَ ﴾	١١٠	١٦٦، ١٧٢، ٢٣٦، ٣١٢

﴿ وَإِنۡ أَدۡرِي لَعَلَّهُۥ فِتۡنَةٞ لَّكُمۡ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٖ ﴾	١١١	٢٣٦، ٢٩٥
﴿ قَٰلَ رَبِّ ٱحۡكُم بِٱلۡحَقِّۗ وَرَبُّنَا ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾	١١٢	١١٤، ١٢٣، ٢٦٠، ٢٩٥
سـورة الفرقان		
﴿ وَقَالُواْ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأۡكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمۡشِي فِي ٱلۡأَسۡوَاقِ لَوۡلَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مَلَكٞ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا ﴾	٧	٢٦٩
﴿ بَلۡ كَانُواْ لَا يَرۡجُونَ نُشُورٗا ﴾	٤٠	٧٠
سـورة النمل		
﴿ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴾	٦	٢٦
سـورة القصص		
﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهۡلِكَ ٱلۡقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبۡعَثَ فِيٓ أُمِّهَا رَسُولٗا يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِنَاۚ وَمَا كُنَّا مُهۡلِكِي ٱلۡقُرَىٰٓ إِلَّا وَأَهۡلُهَا ظَٰلِمُونَ ﴾	٥٩	٩٦
الآية	رقمها	الصفحة
سـورة العنكبوت		
﴿ وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۖ فَأَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ﴾	٦١	٢٠١
سـورة الروم		
﴿ وَلَهُ ٱلۡمَثَلُ ٱلۡأَعۡلَىٰ ﴾	٢٧	٥٠
﴿ فَأَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ ٱلۡقَيِّمِ ﴾	٤٣	١٩٣
﴿ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقۡسِمُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ مَا لَبِثُواْ غَيۡرَ سَاعَةٖۚ ﴾	٥٥	١٩٣
سـورة سبأ		

﴿ يَعۡمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٖ كَٱلۡجَوَابِ وَقُدُورٖ رَّاسِيَٰتٍۚ ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ ﴾	١٣	١١٨
ســورة الصافات		
﴿ وَءَاتَيۡنَٰهُمَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلۡمُسۡتَبِينَ ١١٧ وَهَدَيۡنَٰهُمَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾	١١٦ - ١١٧	٢١
ســورة ص		
﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾	٢٩	٤
ســورة الزمر		
﴿ إِنَّكَ مَيِّتٞ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴾	٣٠	٢٦٩
﴿ وَلَقَدۡ أُوحِيَ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ لَئِنۡ أَشۡرَكۡتَ لَيَحۡبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴾	٦٥	٨٤

الآية	رقمها	الصفحة
ســورة فصلت		
﴿ كِتَٰبٞ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ﴾	٣	١٩
﴿ فَإِنِ ٱسۡتَكۡبَرُواْ فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمۡ لَا يَسۡـَٔمُونَ ﴾	٣٨	١٠٨
ســورة الشورى		
﴿ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴾	١١	١٣٩
﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي يَقۡبَلُ ٱلتَّوۡبَةَ عَنۡ عِبَادِهِۦ وَيَعۡفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعۡلَمُ	٢٥	١٢١

﴿ ما تفعلون ﴾		
سـورة الحجرات		
﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾	١٣	٤٠
سـورة الذاريات		
﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾	٥٦	٣
سـورة الطور		
﴿ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ ﴾	٣٠	٢٤٢
سـورة النجم		
﴿ وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ ﴾	٤٠ – ٤١	١٦١
سـورة القمر		
﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾	١٧	٤، ٢٢
سـورة الرحمن		
﴿ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴿٥﴾ وَٱلنَّجْمُ وَٱلشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴾	٥ – ٦	١٧٥
﴿ حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ﴾	٧٢	٦٧

الآية	رقمها	الصفحة
سـورة الحديد		
﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ ۖ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَآ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴾	١٩	٤٧
سـورة الملك		
﴿ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴾	١٥	٧٠
سـورة الحاقة		

﴿ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍۚ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴾	٤١	٢٠
سـورة نوح		
﴿ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴾	١٣ - ١٤	١٨
﴿ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا۟ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓا۟ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴾	٢٦ - ٢٧	١٤١
سـورة المزمل		
﴿ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴾	٤	٢٠٢
سـورة المدثر		
﴿ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ﴾	٦	١٠٣
﴿ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ﴾	٨٤	١٠٤
سـورة التكوير		
﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾	٢٧	٧٩
سـورة الانفطار		
﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ﴾	١٣ - ١٤	٩٤

الآية	رقمها	الصفحة
سـورة الغاشية		
﴿ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ﴾	١٣ - ١٤	١٨
﴿ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ وَزَرَابِىُّ مَبْثُوثَةٌ ﴾	١٥ - ١٦	٢٠
﴿ إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴾	٢٥ - ٢٦	٢٠
سـورة الفجر		
﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾	٢٢	١٠٣

سـورة الضحى		
﴿ وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴾	١ – ٣	١٧
سـورة الزلزلة		
﴿ يَوۡمَئِذٖ تُحَدِّثُ أَخۡبَارَهَا ﴾	٤	٣١
سـورة الإخلاص		
﴿ لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ ۝٣ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ ﴾	٣ – ٤	٦٠

فهرس الأحاديث الشريفة

فهرس الأحاديث الشريفة

الحديث	الصفحة
إن الله بعثني رحمة للعالمين وهدى للعالمين...	٧٨
إنما أنا رحمة مهداة...	٧٨
إني استقطعت رسول الله ﷺ وادياً في العرب، وقد أردت أن أقطع لــك منه قطعة تكون لك ولعقبك من بعدك. فقال عــامر: لا حاجــة لي في قطيعتك...	٢٦
دَعْوَةُ ذِي النُّونِ إِذْ دَعَا وَهُوَ فِي بَطْنِ الحُوتِ: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ، فَإِنَّهُ لَمْ يَدْعُ بِهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ فِي شَــيْءٍ قَــطُّ إِلَّــا اسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ...	٢٦، ١٣٥
هل أدلكم على اسم الله الأعظم؛ الذي إذا دعي به أجاب ؛ وإذا سئل به أعطى...	٢٧

فهرس الأبيات الشعرية

فهرس الأبيات الشعرية

البيت الشعري			الصفحة
أكسبته الـــورق البـــيض أبـــاً		ولقد كـــان ولا يـــدعى لأب	١٠٤
وما أنا أســـقمت جســـمي بـــه		وما أنا أضرمت في القلب نـــارا	٦٨
أيا شجر الخابور مالـــك مورقـــاً		كأنك لم تجزع على بن طريـــف	٧١
ولقد عرفت وما عرفت حقيقـــة		ولقد جهلت وما جهلت خمولاً	١٦٥
متى أرى الصبح قد لاحت مخايله		والليل قد مُزِّقت عنه السرابيلُ	١٠٤
إذا أيقظتك حـــروب العـــدى		فنبِّه لهـــا عـــمرا ثم نـــَم	١٦٥
وتظن سلمى أنـــني أبغـــي بهـــا		بدلاً أراهـــا في الظـــلام تهـــيم	٨٣

الفهرس التحليلي
لمحتويات البحث

الفهرس التحليلي لمحتويات البحث

رقم الصفحة	الموضوع

المقدمة.. ١
أهمية الموضوع.. ١
أسباب اختياره.. ١
أهداف الموضوع.. ٤
الدراسات السابقة ٥
منهج البحث.. ٦
خطة البحث.. ٨
الصعوبات.. ١٠
شكر وتقدير.. ١١
التمهيد.. ١٢
مفهوم الفاصلة القرآنية.. ١٣
أنواعها.. ١٨
أسباب عناية العلماء بها.. ٢١
مفهوم مقاصد السور.. ٢٢
عناية العلماء بها.. ٢٤
فضل سورة الأنبياء.. ٢٥
سبب تسميتها ومقصودها العام.. ٢٧
الفصل الأول: (علاقة فواصل السورة بمقصودها في ضوء علم المعاني)........... ٢٩
الفاصلة في جملة الخبر.. ٣١
تعريف الخبر.. ٣١
تحليل الفاصلة: (وأهلكنا المسرفين).. ٣٣

الموضوع	رقم الصفحة

تحليل الفاصلة: (وأنشأنا بعدها قوما آخرين)........................ ٣٤

تحليل الفاصلة: (إنا كنا ظالمين) ٣٦

تحليل الفاصلة: (بل عباد مكرمون)................................... ٣٩

الفاصلة في جملة الإنشاء.. ٤٣

تعريف الإنشاء.. ٤٤

تحليل الفاصلة: (أفهم يؤمنون)... ٤٦

تحليل الفاصلة: (عما يصفون).. ٤٨

تحليل الفاصلة: (لعلهم يهتدون).. ٥٠

تحليل الفاصلة: (أفأنتم له منكرون)...................................... ٥٣

الفاصلة في جملة الشرط.. ٥٦

تعريف الشرط.. ٥٧

تحليل الفاصلة: (إن كنا فاعلين) ٥٨

تحليل الفاصلة: (إن كانوا ينطقون)...................................... ٦٠

تحليل الفاصلة : (إن كنتم فاعلين)...................................... ٦٣

الفاصلة في جملة القصر... ٦٦

تعريف القصر.. ٦٧

تحليل الفاصلة: (هم ينشرون) ٦٩

تحليل الفاصلة: (أفهم الغالبون) ٧١

تحليل الفاصلة: (إنكم أنتم الظالمون)................................... ٧٤

تحليل الفاصلة: (إلا رحمة للعالمين)..................................... ٧٦

الفاصلة في جملة مفصولة عما قبلها...................................... ٨٠

تعريف الفصل.. ٨١

تحليل الفاصلة: (كذلك نجزي الظالمين)................................. ٨٤

الموضوع	رقم الصفحة

تحليل الفاصلة: (إنه لمن الظالمين) ٨٦
تحليل الفاصلة: (إنه من الصالحين)........................... ٨٨
تحليل الفاصلة: (لعلهم يشهدون) ٨٩
تحليل الفاصلة: (إنهم من الصالحين) ٨٨
الفاصلة في جملة موصولة بما قبلها........................ ٩٢
تعريف الوصل.. ٩٣
تحليل الفاصلة: (ولا هم ينظرون) ٩٥
تحليل الفاصلة: (وهم من الساعة مشفقون) ٩٦
تحليل الفاصلة: (وكلا جعلنا صالحين)........................ ٩٨
تحليل الفاصلة: (آية للعالمين) ٩٩
الفاصلة في جملة الحال.. ١٠٢
مواضع الجملة الحالية مع الواو........................ ١٠٣
تحليل الفاصلة: (وهم يلعبون)........................ ١٠٥
تحليل الفاصلة: (لا يفترون) ١٠٧
تحليل الفاصلة: (وأنت خير الوارثين)........................ ١١٠
الفاصلة في سياق الحذف.. ١١٢
تعريف الحذف.. ١١٣
تحليل الفاصلة: (وأنتم تبصرون) ١١٥
تحليل الفاصلة: (فهم معرضون) ١١٦
تحليل الفاصلة: (وكنا لهم حافظين) ١١٨
تحليل الفاصلة: (أنهم لا يرجعون)........................ ١٢٠
تحليل الفاصلة: (على ما تصفون)........................ ١٢٣

الموضوع	رقم الصفحة

الفصل الثاني: (علاقة فواصل السورة بمقصودها في ضوء طرق البيان)........١٢٥
التشبيه في سياق الفاصلة..١٢٦
تعريف التشبيه..١٢٧
فائدة التشبيه...١٢٨
تحليل الفاصلة: (كما أرسل الأولون)...........................١٣٠
تحليل الفاصلة: (حتى جعلناهم حصيداً خامدين)...................١٣٢
تحليل الفاصلة: (وكذلك ننجي المؤمنين)..........................١٣٤
المجاز المرسل في سياق الفاصلة.................................١٣٦
تعريف المجاز..١٣٧
أقسام المجاز..١٣٧
إثبات المجاز ونفيه في القرآن الكريم..............................١٣٨
تحليل الفاصلة: (عاكفون).......................................١٤٠
تحليل الفاصلة: (من الكرب العظيم)..............................١٤١
الاستعارة في سياق الفاصلة.....................................١٤٣
تعريف الاستعارة..١٤٤
أقسام الاستعارة...١٤٥
فائدة الاستعارة...١٤٥
تحليل الفاصلة: (يركضون).......................................١٤٧
تحليل الفاصلة: (حتى جعلناهم حصيداً خامدين)...................١٤٨
تحليل الفاصلة: (يسبحون).......................................١٤٩
تحليل الفاصلة: (ينسلون).......................................١٥١
الكناية في سياق الفاصلة..١٥٢
تعريف الكناية...١٥٣

الموضوع	رقم الصفحة

أقسام الكناية........................ ١٥٣
التعريض........................ ١٥٤
تحليل الفاصلة: (إن كنتم لا تعلمون)........................ ١٥٦
تحليل الفاصلة: (أفهم الغالبون)........................ ١٥٧
تحليل الفاصلة: (إن كانوا ينطقون)........................ ١٥٨
تحليل الفاصلة: (فهل أنتم شاكرون)........................ ١٥٨
تحليل الفاصلة: (وإنا له كاتبون)........................ ١٦٠
الفصل الثالث: (علاقة فواصل السورة بمقصودها في ضوء فنون البديع)........ ١٦٢
الطباق في الفاصلة........................ ١٦٣
تعريف الطباق........................ ١٦٤
أقسام الطباق........................ ١٦٥
تحليل الفاصلة: (وهم يسئلون)........................ ١٦٧
تحليل الفاصلة: (أم أنت من اللاعبين)........................ ١٦٩
تحليل الفاصلة: (ولا يضركم)........................ ١٧٠
تحليل الفاصلة: (تكتمون)........................ ١٧٢
مراعاة النظير في الفاصلة........................ ١٧٤
تعريفه........................ ١٧٥
تحليل الفاصلة: (وكفى بنا حاسبين)........................ ١٧٦
تحليل الفاصلة: (وهم فيها لا يسمعون)........................ ١٧٧
تشابه الأطراف في الفاصلة........................ ١٨٠
تعريفه........................ ١٨١
تحليل الفاصلة: (وهو السميع العليم)........................ ١٨١
علة تقديم (السميع) على (العليم) في الفاصلة........................ ١٨٢

الموضوع	رقم الصفحة

المبالغة في الفاصلة..١٨٤
تعريف المبالغة..١٨٥
تحليل الفاصلة: (ولا يستحسرون)..١٨٧
تحليل الفاصلة: (الأخسرين)..١٨٨
تحليل الفاصلة: (أجمعين)..١٨٩
الجناس في الفاصلة..١٩١
تعريف الجناس..١٩٢
أقسام الجناس..١٩٣
تحليل الفاصلة: (إني كنت من الظالمين)..١٩٤
الجرس في الفاصلة..١٩٧
تعريف الجرس..١٩٨
تحليل الفاصلة: (فاعبدون)..٢٠٠
تحليل الفاصلة: (إبراهيم)..٢٠٣
الفصل الرابع: (أنواع الفواصل في السورة وعلاقتها بمقصودها)..............٢٠٥
فواصل التمكين..٢٠٦
تعريف التمكين..٢٠٧
الجدول الإحصائي لفواصل التمكين..٢٠٩
تحليل الفواصل الممكنة..٢١٥
فواصل التصدير..٢٣٨
تعريف التصدير..٢٣٩
أقسام التصدير..٢٣٩
الجدول الإحصائي لفواصل التصدير..٢٤٠
تحليل الفواصل المصدرة..٢٤١

الموضوع	رقم الصفحة

فواصل التوشيح..٢٤٦
تعريف التوشيح..٢٤٧
الفرق بينه وبين التصدير................................٢٤٧
الجدول الإحصائي لفواصل التوشيح......................٢٤٨
تحليل الفواصل الموشحة.................................٢٥١
فواصل الإيغال...٢٦١
تعريف الإيغال...٢٦٢
الجدول الإحصائي لفواصل الإيغال.......................٢٦٣
تحليل الفواصل الموغلة..................................٢٦٨
الفصل الخامس: (خصائص فواصل السورة وعلاقتها بمقصودها)............٢٨٨
تعريف الخصائص.......................................٢٨٩
الدلالة الصريحة للفاصلة على معنى الآية ومقصود السورة.................٢٩٠
تعريف الدلالة...٢٩١
خصائص فواصل السورة ذات الدلالات الصريحة.....................٢٩٢
كثرة ورود معاني التوبيخ والتهديد..........................٢٩٢
التصريح بعاقبة المكذبين.................................٢٩٥
كثرة ورود لفظ العبادة وما يشملها من الإيمان والخشوع والصلاح وشكر النعم...٢٩٩
الدلالة المتأولة للفاصلة على معنى الآية ومقصود السورة.................٣٠٣
خصائص فواصل السورة ذات الدلالات المتأولة.....................٣٠٤
تضمنها معنى الاستهزاء..................................٣٠٤
بيان قدرة الله تعالى، وفضله على عباده........................٣٠٧
ذكر صفات عباد الله الأتقياء..............................٣١٣

الموضوع	رقم الصفحة

خروج الفاصلة في دلالتها على معنى الآية ومقصود السورة على خلاف مقتضى الظاهر.. ٣١٧

أنواع الخروج على خلاف مقتضى الظاهر............................ ٣١٨

الصور الخارجة على خلاف مقتضى الظاهر في السورة.................. ٣٢٠

الخصائص العامة التي تتميز بها فواصل السورة......................... ٣٢٩

الخاتمة.. ٣٣١

نتائج البحث.. ٣٣٢

توصيات علمية.. ٣٣٤

ثبت المصادر والمراجع.. ٣٣٥

الفهارس.. ٣٤٩

فهرس الآيات القرآنية... ٣٥٠

فهرس الأحاديث الشريفة.. ٣٧١

فهرس الأبيات الشعرية.. ٣٧٣

الفهرس التحليلي لمحتويات البحث.. ٣٧٥

** ** ** ** ** ** **